حواديت قبل الموت

كل الحقوق محفوظة

دار لوغاريتم للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 28669/ 2019

I.S.B.N: 978-977-6661-83-6

تصميم الغلاف: علي عسكر.

الإخراج الفني: ضياء فريد.

المديـــر العـــام: إيناس ناصر.

المدير التنفيذي: شادي أبو شهبة

Logarithpublish@gmail.com

٠١٢٨١٠٥٢٨٢٤

حواديت قبل الموت

مجموعة قصصية

عبده هيبة

إهداء

في صباح أحد الأيام خرجت من البيت احمل سجل هزائمي فوق صفحة وجهي، ملامحي اليائسة كانت تحكي عن حبيبة ضائعة وطموح مفقود وحلم تائه في زحام الواقع..

وبعيني دمعتان تلتمعان، تحاولان التحايل على كبرياء رجولتي والإنحدار فوق خدي..

على المقعد المقابل لي في الحافلة كانت تجلس امرأة في عمر والدتي تقريبا، هذه المرأة ربتت على روحي الحزينة، وشاطرتني مأساتي، وضمتني إلى صدرها، فعلت كل ذلك دون أن تبرح مقعدها، فقط كانت ترمقني طيلة الوقت بنظرة تقول لي لا تحزن فأنا أشعر بما تعانيه..

هذه المرأة للأسف اختفت من حياتي فور نزولي من الحافلة، ما أعبث توزيع الشخصيات في حياتنا عندما يرحل عنا من نحتاج إلى وجوده ويبقى من يستوي وجوده بغيابه..

إلى هذه المرأة التي لا أعرف عنها شيئا والتي لن تقرأ هذا الإهداء على الأرجح أهدي هذا الكتاب تعبيرا عن شكر كبير وامتنان عميق..

جنة إبليس

أنا دلوقتي هحكي حكايتي كلها، مش عارف هلحق وللا لأ، مش عارف الفيديو اللي أنا بسجله دا هيوصلكم وللا لا، بس أنا عارف ومتأكد ان نهايتي قريبة أوي، نهاية مجهولة معرفش عنها اي حاجة، حتى مش قادر أتخيل الطريقة اللي هيموتوني بيها، مش عارف هيكونلي حق الاختيار وللا لأ، أنا شخصيا عندي تفضيلات في الموت، ما احبش اموت موتة دموية، ما احبش اموت موتة مزعجة، أحب اموت موتة هادية..

بس هما يقدروا يموتوني الف مرة، يقدروا يقتلوا كل خلية حية في جسمي لوحدها، أنا عارفهم كويس، وعارف اني خبطت بكل قوتي على باب جهنم، وأخيرا الباب اتفتح قدامي، أنا دلوقتي بيني وبين الجحيم سنتيمترات، وانتو لازم تعرفوا أنا مين، وعملت ايه، و حياتي هتكون تمن لإيه، لازم تسمعوا حكايتي كلها..

يا رب، أنا عمري ما خدت حاجة أنا عايزها، دلوقتي أنا مش طالب حاجة كبيرة، أنا طالب بس نهايتي تتأخر ساعة واحدة اقدر أسجل فيها حكايتي..

أنا هادي عبد الحميد، احفظوا الإسم دا كويس لإنكم مش هتسمعوا غيره الأيام اللي جاية، عندي ٢٢ سنة..

بيتهيألي فيه صوت برا، فيه حد عالباب، يا رب، يا رب ادیني فرصة ساعة واحدة بس.. الحمد لله، الصوت راح، يظهر انه واحد كان معدي في الشارع.. لسه العمر فيه بقية لحد دلوقتي..

حكايتي بدأت سنة ٢٠٠٩، لما جالي تليفون من خضر بيقولي ان ابويا مختفي بقاله ٣ ايام ومحدش يعرف عنه أي حاجة..

أبويا اسمه عبد الحميد الششتاوي، راجل غلبان بس شريف، مشكلته الوحيدة انه عاش في دنيا مش هتحترمك لو كنت شريف أو كنت قديس حتى طول ما انت غلبان، لكن تقفلك انتباه لو كنت قوي ومسنود مهما كنت واطي وفاسد..

أبويا راجل على قد حاله أوي، رباني انا واخواتي البنات احسن تربية، ومكانش عنده مانع يبيع أعضاءه علشان خاطرنا، كان دايما زيه زي أي أب نفسه يحقق فينا اللي معرفش يحققه في نفسه، هو ظروفه كانت صعبة وما قدرش يكمل تعليمه بعد الابتدائية مع انه ذكي جدا وخطه جميل وبيعرف يقرأ ويكتب كويس أوي، بس حاول يعوض دا معانا فخلانا كلنا نتعلم تعليم جامعي.. أنا أصغر واحد في اخواتي، معايه بكالوريوس علوم حاسبات، واخواتي كلهم معاهم شهادات جامعية..

محدش بيختار أهله، ومحدش بيختار ظروفه، ومحدش بيختار قدره..

كل دي حاجات أنا كنت عارفها ومؤمن بيها جدا..

أنا كمان ما اخترتش ان ابويا يكون بواب عمارة في القاهرة..

الشغل مش عيب طول ما فيه شرف وأمانة، العيب انك تاخد فلوس متعبتش فيها، وأنا عارف ان ابويا كان بيتعب وبيستحمل كتير علشانا..

كنت بزعل من نفسي أوي لما بلاقيه جايبلي أحسن لبس وهو عنده جلابية واحدة لابسها طول السنة..

- يابا أنا عندي هدوم كتير، هات حاجة لنفسك

= يا ابني انا راجل كبير مش هاخد زمني وزمن غيري، انت شاب ولازم تلبس ولازم تظهر في وسط زملاتك، مش هرضالك تكون اقل منهم في حاجة ولا تحس ان فيه حد أحسن منك..

كنت عارف انه بيقصر في حق نفسه عشان ميقصرش في حقنا، وبييجي على نفسه عشان ميجيش علينا..

لو اتكلمت عن ابويا سنة كاملة مش هوفيه ربع اللي يستاهله.. كل اللي اقدر اقوله عنه انه كان انسان غلبان في دنيا مبترحمش الغلبان، هو كان عارف كدا كويس، وكانت عنده جملة دايما بيقولها « آه يا بلد.. عايزة ولد » دي كانت جملته المفضلة اللي بيحب يقولها طول الوقت

أنا كنت قاعد مع امي واخواتي في الفيوم وأبويا كان شغال في القاهرة، وكنت ساعتها داخل على آخر سنة في الكلية لحد ما جالي تليفون من خضر..

خضر دا واحد جارنا، ظروفه صعبة ومكانش لاقي شغل، صعب على ابويا خده معاه واتوسطله وشغله سايس في الجراج اللي جنب العمارة، لما خضر كلمني وقالي الحق يا هادي أبوك مش لاقيينه سافرت القاهرة على ملا وشي، يا ترى ايه اللي حصل، أبويا راح فين، لفيت على كل المستشفيات والأقسام، عملت محضر في القسم وخدت معايه خضر لإن

المفروض انه آخر واحد شافه، وخضر قال في المحضر ان مدام رحمة اللي ساكنة في الدور الرابع متعودة كل سنة تعمل حفلة كبيرة في شقتها، معرفش بقى دا عيد ميلادها وللا الحفلة دي بمناسبة إيه، المهم ان ابويا هو اللي بيجهز الطلبات بتاعة الحفلة دي كل سنة، يعني هو اللي بيشتري الأكل والشرب والخمور وكل لوازم الحفلة، في اليوم اللي ابويا اختفى فيه كان فاضل على الحفلة يوم واحد، مدام رحمة عدت عليه وهي خارجة وكان قاعد قدام باب العمارة وقاعد جنبه خضر، واديته فلوس وقالتله يا عبد الحميد تروح دلوقتي تشتري الحاجة بتاعة الحفلة وبعدين تطلع تنضف الشقة وتجهزها عشان الحفلة بكرا بالليل، أبويا اخد منها الفلوس وقالها حاضر يا مدام رحمة، وكان المبلغ اللي اديتهوله مبلغ كبير طبعا، اكتر من ١٠٠٠٠ جنيه، وبعدين ابويا خلص شغله في العمارة ومسح السلم ولم اكياس الزبالة من قدام الشقق وقال لخضر يخلي باله على ما يروح يشتري الحاجات بتاعة الحفلة ويرجع تاني..

خضر قعد استناه، مرجعش.. الغريبة ان الحفلة اتعملت برضو، يظهر ان مدام رحمة لما اكتشفت ان ابويا مش موجود بعتت حد تاني يشتري طلبات الحفلة علشان متضيعش اليوم لحد ما يشوفوا ابويا راح فين..

اللي اتفاجئت بيه اني بالصدفة عرفت ان مدام رحمة تاني يوم بعد الحفلة راحت قسم الشرطة وعملت محضر في ابويا واتهمته انه سرق فلوسها وهرب، وطلبت شهادة خضر السايس، وخضر راح القسم وأكد الكلام دا..

يعني يوم ما المباحث تدور على ابويا عشان ترجعه، تدور عليه عشان متهم في قضية سرقة، بس هو مين اللي يسرق، أبويا عمره ما دخل علينا قرش حرام، جايز حد سرق منه الفلوس دي ولا سمح الله.. لا لا، مش قادر أتخيل، لا يا رب بلاش، هو اكيد لما الفلوس اتسرقت منه

خاف يرجع العمارة فهرب، طب لو كان هرب فعلا، مش كان جالنا البلد، بس مش معقول يعني، اكيد هيدوروا عليه هناك، ايوه بس هيروح فين يعني، دي القاهرة كبيرة، متنساش ان أبوك شغال هنا بقاله ٣٠ سنة، يعني حافظ القاهرة اكتر ما هو حافظ بلدكم في الفيوم..

ليه بس كدا يا ابويا، حرام عليك حرقة الأعصاب اللي انا عايش فيها دي، ياما اتحايلت عليك تسيب الشغل دا وتيجي تقعد في وسطنا وكنت تقولي ومين اللي يصرف على أمك واخواتك لما انا اسيب الشغل، بلاش دي، ياما اتحايلت عليك تشتريلك تليفون محمول، الناس كلها دلوقتي بقى معاها تليفون محمول، وكنت تتريق عليا وتقولي يعني هو شغلي في البورصة مش هيمشي من غير محمول، مش كان زماني دلوقتي كلمتك واطمنت عليك وعرفت فين اراضيك..

فات يوم والتاني والتالت وأنا بدور على ابويا، بخرج من الصبح بدري وارجع في نص الليل، أطلع اوضته اللي فوق السطوح ابص على هدومه، التليفزيون الصغير اللي كان بيتفرج عليه، تيجي في دماغي صورته وهو حاطط براد الشاي على المنقد وقاعد يتفرج على الماتش، الأوضة صغيرة صحيح بس نضيفة ومترتبة، الهدوم او بمعنى اصح الجلابية اللي حيلته متعلقة على الشماعة، الشبشب البلاستيك اللي بيلبسه وهو بيتوضا لصلاة الفجر تحت السرير، صورتي أنا وأمي واخواتي متعلقة على الحيطة، وكلام بخط ايديه مكتوب على النتيجة، الصبر مفتاح الفرج، الباشمهندس هادي عبد الحميد الششتاوي، آه يا بلد عايزة ولد..

كولونيا تلت خمسات اللي كانت بتميز ريحته على طول، موجوده على الكوميدينو الصغير اللي جنب السرير، كنت برش منها على جلابيته اللي كان بينام بيها واخدها في حضني وأقعد اعيط.. ثانية واحدة..

جلابيته..

(1)

الجلابية دي الجديدة مش القديمة، ايوه انا متأكد، أبويا كان عنده جلابية جديدة بتاعة الخروج والمشاوير، وجلابية قديمة فيها كام خرم صغيرين كدا من الفحم بتاع الجوزة لما كان بيقع عليها، انا جيتله القاهرة اكتر من مرة اخد منه فلوس عشان مكانش عارف ينزل اجازة وعارف كويس أوي انه عنده جلابيتين، واحدة بينزل بيها البلد وبيقضي بيها المشاوير اللي برا العمارة والتانية بيلبسها جوا العمارة وقت الشغل..

يعني ايه الكلام دا، الجلابية اللي متعلقة على الشماعة دلوقتي الجلابية الجديدة، نضيفة أهي وزي الفل، واضح انها لسه ما اتلبستش، معنى كدا ان الجلابية اللي هو لابسها دلوقتي او بمعنى اصح اللي كان

لابسها يوم ما اختفى هي الجلابية القديمة بتاعة الشغل، انا دماغي وقفت، مش قادر أفكر..

في الليلة دي مجاليش نوم، فضلت طول الليل أفكر لحد ما النهار طلع..

نزلت من العمارة كالعادة عشان أكمل تدوير..

من الحاجات اللي كانت بتزعلني أوي ان مفيش اي حد من سكان العمارة كان بيكلف خاطره حتى ويسألني لقيت ابويا وللا لسه، ولا كإنه عاش سنين من عمره يخدمهم ويشوف طلباتهم، ولا كإنه بني آدم أصلا..

مفيش غير واحدة بس الصراحة هي اللي كانت بتحس وعندها إنسانية، الآنسة نورهان، والدها يبقى الدكتور سعيد الورداني، دكتور في الجامعة، ومامتها تبقى مدام سلوى، ست أربعينية جميلة، مهتمة جدا بشكلها وبلبسها ولياقتها..

نورهان كانت غير ابوها وامها وغير سكان العمارة كلهم، الحقيقة بقى هي كانت غير سكان كوكب الأرض كلهم، كانت إنسانة طيبة وقلبها نضيف وجواها خير، انا شوفتها قبل كدا لما كنت باجي القاهرة لابويا، شوفتها مرتين تلاتة كدا، كانت بتصبح عليه بكل احترام، وبتقوله ازيك يا عم عبد الحميد، وفي مرة سألته عني وقالتله ابنك دا؟ قالها ايوه، دا هادي ابني الصغير في كلية الحسابات، صححتلها المعلومة وقولتلها هو يقصد كلية علوم الحاسب، قالت إيه دا معقول يعني احنا زمايل، وعرفت منها انها في نفس الكلية بس أصغر مني بسنتين، واتكلمت معاها اكتر من مرة في حاجات. في دراستنا، وفهمتها حاجات مكانتش فاهماها كويس، وكانت معجبة جدا بالمعلومات اللي عندي، قولتلها أصل أنا بحب الكومبيوتر من زمان ومالیش صاحب غيره، ليل ونهار عايش معاه..

في اليوم دا وأنا نازل ادور على ابويا قابلتها، كانت نازلة كليتها، صبحت عليا

- صباح الخير يا هادي
= صباح النور يا آنسة نورهان
- طمني، فيه أخبار جديدة عن عم عبد الحميد؟
= لسه والله، اديني بدور
- شكلك تعبان أوي، عينك حمرا
= ما نمتش امبارح ولا ثانية
- هتروح على فين دلوقتي؟
= مش عارف والله، مش عارف يا آنسة نورهان
- عندك مانع اعزمك على كوفي في أي مكان؟
= مش عايز اعطلك
- مش عايز تعطلني وللا انا اللي هعطلك عن مشاويرك؟
= لا خالص، انا اصلا خارج من غير هدف، بس زي ما تقولي استحرمت أفضل قاعد في البيت وأنا مش عارف ابويا فين، تقدري تقولي بريح ضميري،انا تعبت أوي يا آنسة نورهان، تعبت ومش قادر..
- طب خلاص، تعالى نقعد في أي مكان نشرب حاجة ونفكر مع بعض بصوت عالي
= ومحاضراتك؟
- معنديش محاضرات مهمة النهارده، وبعدين يا سيدي لو حاجة فاتتني هبقى اخليك تشرحهالي، وللا عندك مانع؟؟
= لا خالص

- لا والله يمكن يكون عندك مانع
= معنديش والله لو عندي هنكر ليه
- أيوه كدا اضحك، هو دا اللي كنت عايزاه، يالا بينا..

ركبت معاها العربية، وطلعنا على كافيه الأمريكيين اللي في وسط البلد، مكان هادي جدا، والناس اللي فيه معظمهم ناس كبيرة في السن بيروحوا يشربوا حاجة وهما بيقروا الجرنال، قعدنا وطلبت اتنين قهوة، مشكلتي الكبيرة في الوقت دا اني مكانش في جيبي أي فلوس، والمفروض طبعا ان انا الراجل، يعني انا اللي هحاسب، نورهان كانت لماحة، لقيتها مرة واحدة بتقولي

- بص يا باشمهندس، اللي اوله شرط اخره نور، جو انا الراجل وأنا راجل شرقي ومينفعش بنوتة تحاسبلي دا مش هينفع عشان انا اللي عازماك..
= أيوه ما هو انا فعلا الراجل ومش هسيبك تحاسبي
- غلط، انا اللي عزمتك، يبقى انا اللي احاسب، غير كدا هعتبر اني فرضت نفسي عليك، وكبرياء أنوثتي هينقح عليا بقى، وأقعد أقول هو أنا ليه افرض نفسي عليه، هو يعني عشان دحيح ومز وشبه آسر ياسين اقوم اعزم نفسي على حسابه كدا مرة واحدة..

كلامها كسفني، كانت جريئة، أوبين مايندد شوية، أو عفوية، بتتعامل بطبيعتها مع كل الناس، بس على العموم انا بحب ده جدا..

- خلاص يا ستي ولا تزعلي نفسك، تنزل المرادي (وفي سري كنت بحمد ربنا وناقص انزل اسجد على الارض عشان انقذتني من الفضيحة)

= احكيلي بقى
- احكيلك ايه؟
= كل اللي بيدور في دماغك، طلع كل ورقك وحطه قدامي على الترابيزة، وتعالى نرتبه مع بعض..
- انتي آخر مرة شوفتي ابويا امتى؟؟
= مممممم، الحقيقة مش فاكرة يا هادي، عمو عبد الحميد كان بيشتغل كتير اوي، مش دايما كان بيبقى قاعد قدام العمارة، يعني.. ساعات كتير كنت برجع ومش بشوفه، بيكون في اي شقة من الشقق جايز، بيشتري حاجات من برا، قاعد مع قريبكم دا في الجراج مش فاكرة فعلا..
- طب يوم الحفلة شوفتيه؟
= يوم الحفلة دا بالذات كل سنة انا مبكونش قاعدة في العمارة كلها على بعضها، مبحبش الدوشة خالص، فباخدها من قصيرها وبروح ابات اليوم دا عند تيتة، خصوصا ان ماما وبابا ومعظم سكان العمارة تقريبا بيحضروا الحفلة دي.. عايز توصل لإيه؟؟
- عندي لغز محيرني من امبارح
= لغز إيه؟
- الجلابية الجديدة بتاعة ابويا اللي بيخرج بيها متعلقة في الأوضة عالشماعة، مخدتش بالي منها خالص في أول كام يوم ليا هنا، مكنتش مركز، كنت خايف على ابويا بس ومحتار هو راح فين، امبارح بالليل، كانت أول مرة الحكاية دي تلفت نظري..

= معلش يا هادي عشان مش فاهمة، دا معناه إيه برضو؟

- بصي يا آنسة نورهان..

= آسفة اني بقاطعك وأنت بتقول كلام مهم، بس هقولك حاجة صغيرة، انت بتقول كلمة آنسة دي مرتين على الاقل في الدقيقة، يعني لو قعدنا مع بعض ساعتين مثلا هتضيعلك ييجي نص ساعة منهم في كلمة يا آنسة بس واحنا مش فاضيين وعندنا موضوع مهم بنتكلم فيه، اختصر احنا في عصر السرعة..

- حاضر، بصي يا نورهان

= أيوه يا أستاذ هادي

- هههههههه

= بهزر معاك كمل يا هادي

- مدام رحمة زي ما انتي عارفة عملت محضر في القسم وقالت إنها ادت لابويا ١٠٠٠٠ جنيه عشان يشتري الطلبات بتاعة الحفلة وأبويا اخد منها الفلوس واختفى، ودا نفس الكلام اللي أكد عليه خضر السايس، خضر دا ابويا اللي مربيه، راح النيابة وطلع ابويا حرامي، دي مش حاجة غريبة؟؟

= بلاش تحسبها بالشكل دا هو شهد باللي شافه مش اكتر، هو شاف باباك بياخد من الست عشر تلاف جنيه بتوع الحفلة وبعدها ما شافوش تاني، ومدام رحمة انا فعلا مبحبهاش، بس دا مش معناه اني هتحامل عليها، دي ست بتدور على فلوسها، حقها..

- ابويا بيشتغل في العمارة دي بقاله ٣٠ سنة، قبل ما انا وانتي نتولد، وقبل معظم السكان دول ما يسكنوا فيها، كان بيدخل كل الشقق ينضف ويطلع الطلبات، فلوسهم ومجوهراتهم كانت بتبقى مرمية قدامه، عمره ما مد إيده على حاجة، ثم إن حتى بشهادة رحمة دي نفسها ابويا هو اللي كان بيشتري طلبات الحفلة دي كل سنة، إشمعنى دلوقتي هيطمع في الفلوس..

= محدش قال انه طمع فيها يا ابنى، ما تشغل مخك شوية وسيبك من العواطف اللي بتفكر بيها دي، الاحتمالات كتيرة جدا وربنا ما يجبش حاجة وحشة، مش عايزة اقولها في وشك بس كل شيء وارد..

- تمام، همشي معاكي للآخر، ابويا خد الفلوس من رحمة، وهو شغال في العمارة الشغل المعتاد بتاع كل يوم، يعني خد اكياس الزبالة، ومسح السلم وكل الكلام دا، بعد كدا نزل يشتري طلبات الحفلة من أربع خمس محلات على الاقل وهو لابس نفس الجلابية القديمة المتوسخة؟؟

= طيب ودي فيها إيه؟

- لا، تبقي لسه معرفتيش ابويا، ابويا راجل فقير اه، بس نضيف جدا، عنده وسواس نضافة، لو معندوش غير جلابية واحدة استحالة يخرج بيها متكسرة وللا عليها بقعة، مبيحبش حد يشوفه وهدومه مش نضيفة، ازاي بقى ساب الجلابية الجديدة النضيفة متعلقة فوق على الشماعة وخرج بالجلابية اللي بيشتغل بيها..

= متنساش ان باباك ساكن فوق السطح، جايز كسل يطلع فوق عشان يغير خصوصا ان الأسانسير عطلان بقاله فترة..

- متنسيش انتي ان ابويا كان بيطلع السلم دا وينزله فوق العشرين مرة كل يوم، حتى لو الأسانسير شغال..

= يمكن إشترى جلابية جديدة.. وهي دي اللي كان لابسها لما خرج..

- دي أبعد، انا أختي سعاد فرحها بعد ٣ شهور، واحنا بنكملها اللي ناقص من جهازها، من شهرين فاتوا وانا ملاحظ ان المبلغ اللي ابويا بيبعتهولنا البلد زاد، ١٣٤ جنيه بالظبط، وكنا بنسأله منين يقول من عند الله، عارفة المبلغ دا بتاع إيه؟ بتاع علاج السكر، هو هو نفس الرقم بالجنيه، كنت شاكك في كدا لما كان بيبعتهم ولما جيت هنا اتأكدت لإني مالقيتش عنده ولا علبة برشام واحدة.. تفتكري واحد بيعمل كدا عشان يوفر لولاده، هيروح يشتري جلابية جديدة عشان يلبسها وهو نازل يشتري الخضار؟؟ انا ابويا مخرجش من العمارة يا نورهان..

= طب راح فين؟؟

- مش عارف، هو دا اللغز اللي هيجنني، رااااح فين

= استنى، احنا ازاي ما جاش في دماغنا نسأل عليه في المحلات اللي كان بيجيب منها الحاجة عشان حفلة كل سنة، ونشوف اذا كان راحلهم السنادي وللا لا..

- تفتكري حاجة زي دي هتفوتني

= يعني انت سألتهم؟

- انا اصلا ما اعرفهمش، ولا مدام رحمة تعرف ابويا كان بيجيب الحاجة منين، ولو تعرف حاجة اكيد أول واحدة هتتكلم عشان يهمها ان فلوسها ترجع..

= يعني ايه يا هادي، يعني حفلة كبيرة زي دي مفيهاش علبة جاتوه مكتوب عليها اسم المحل بتاعها او اكل من اي مطعم ومعاه مينيو أو شنطة عليهم اسم المطعم؟

- بصي يا نورهان، رحمة كانت بتهتم أوي بالحفلة دي، كان ابويا هو المسؤل عن الأكل والشرب، وواحد تاني كان مسؤل عن الصوت وواحد تالت كان مسؤل عن الدراجز، وهي كانت بتديهم الفلوس ومالهاش دعوة بحاجة، وبعد الحفلة، كانت بتدي ابويا مكافأة محترمة، انا كنت بستنى ميعاد الحفلة دي من السنة للسنة، لإنها كانت مرتبطة عندي بهدية ابويا بيجيبهالي، رحمة مبتشغلش بالها بترتيبات الحفلة وبتوكل ناس بيها، مبتشغلش بالها غير بمعازيمها وبس يعني استحالة تاخد بالها من من علبة جاتوه فاضية وللا شنطة بلاستيك عليها اسم مطعم زي ما انتي بتقولي..

= مش عارفة، كدا الموضوع بقى صعب أوي، انا دماغي وقفت، ربنا يكون في عونك..

- اااااه، يا رب، انا تعبت، تعبت أوي ومبقيتش قادر، انا ساعات بحس اني ميال لفكرة ان ابويا يكون هو اللي سرق الفلوس دي فعلا عشان ارتاح من التفكير..

= اوعى، ابوك راجل محترم وشريف لازم تكون فخور بيه، مش تفكر فيه بالطريقة دي..

ـ مش عارف.. أنا تعبت وعايز اروح، محتاج انام

= حاضر، يالا بينا

وركبنا العربية وفضلت ساكت طول الطريق ما نطقتش ولا كلمة، كنت سرحان في كل اللي بيحصلي، ابويا اللي كنت طول حياتي معتمد عليه بعد ربنا في كل صغيرة وكبيرة، فجأة اختفى وما اعرفش عنه حاجة، وأمي واخواتي البنات اللي سايبهم في البلد لوحدهم ومقولتلهمش اي حاجة، دا انا مفهمهم اني نازل القاهرة اشتري كام كتاب مش لاقيهم هنا وبالمرة اقعد مع ابويا كام يوم، هفضل مخبي عليهم لحد امتى، و يا ترى لما يعرفوا ايه اللي ممكن يحصلهم، أمي ممكن تروح في خبر زي دا، وسعاد اللي فرحها بعد ٣ شهور هتعمل ايه، ولو مظهرش هفضل لحد امتى ادور عليه، انا الفلوس اللي معايه خلصت، ولو دورت وملقيتهوش هعمل ايه في بقية حياتي من غيره، ونورهان دي كمان عايزة ايه مني بالظبط؟ مالها طيبة كدا، بتساعدني ليه في مشكلتي، إشمعنى هي، ايه، عايزة تخليني اطمن للدنيا واحس ان لسه فيها خير، طب وبعدين، هتطلع فعلا فيها خير، ما كنتي تخليكي زي غيرك يا نورهان، بنت حلوة بنت ناس اغنيا شايفة نفسها ومش شايفة حد تاني، ليه تبقي إنسانة أوي كدا في زمن مبقاش فيه بني ادمين، هو انا ناقص حيرة، مالك انتي بالبواب وابن البواب، مال بنت الباشا بابن الجنايني؟

نزلت من العربية ودخلت العمارة وكنت طالع على فوق على طول، لقيت خضر قاعد قدام باب العمارة مكان ابويا، من يوم ما ابويا اختفى وهو شايل مكانه في العمارة جنب شغله في الجراج، سلمت عليه وأنا طالع

ـ ازيك يا خضر

= الله يسلمك، ثانية واحدة يا أستاذ هادي عايزك في كلمتين

- خير يا خضر
= خير ان شاء الله، شوف يا أستاذ هادي، عم عبد الحميد ربنا يطمنا عليه ويرجعه بالسلامة اديله أسبوع غايب ومنعرفش عنه اي حاجة، ومن يومها وأنا شغال في العمارة وفي الجراچ، ابويا عبد الحميد خيره عليا، بس أنا والله ما عونتش قادر استحمل اشيل هنا وهناك، عايز اسيب العمارة وارجع تاني شغلي..
- وأنا مالي يا خضر، هي كانت عمارة ابويا، عندك اتحاد الملاك، روح قولهم الكلام دا
= طول بالك عليا بس يا أستاذ، اتحاد ملاك ايه اللي عايزني اروحله، انا لو سيبت مطرحي دا دلوقتي، بكرا الصبح هيجيبوا بواب جديد، المكان مينفعش يفضل من غير حارس
- ما يجيبوا، انت مش عندك شغلك في الجراچ..
= هو انا دلوقتي غرضي اتكلم عن نفسي يا أستاذ، لما يجيبوا بواب تاني، وعم عبد الحميد يرجع بالسلامة في اي وقت، هيروح فين؟
- يرجع؟؟
= هيرجع، ان شاء الله هيرجع، الغايب حجته معاه يا أستاذ، وبعدين هو لو كان يعني الله لا يقدر حصله حاجة كان زماننا لقيناه، إنما معنة انه مالوش أيتها أتر انه عايش، وهيرجع والله..
- والمطلوب يا خضر

= انت أولى من الغريب، زيتنا في دقيقنا، تشيل مكان ابوك لحد ما يرجع يلاقيك راجل واقف على رجلك وقد الشيلة

- انا؟ ازاي يا خضر، اشتغل بواب؟

= وماله البواب يا سي الأستاذ، مش هو برضو اللي كبرك وعلمك؟

- مش القصد يا خضر، بس أنا لسه فاضلي سنة في الكلية، وأمي واخواتي في البلد اسيبهم لمين

= شوف، خلينا صرحا كدا مع بعض عشان صاحب بالين كداب وصاحب تلاتة منافق، أمك واخواتك زمان انت كنت قاعد جارهم في البلد مراعيهم وشايف مدرستك على حس الحاج ربنا يرد غيبته، دلوقتي الحاج بندور عليه مش لاقيينه ويا عالم ربنا هيعترنا فيه امتى، تقعد في البلد انت وللا تدور على ابوك، وتقعد بإيه، مين اللي هيصرف عليك انت وكوم الولايا اللي عندك، انت راجل يا هادي، وربنا كتب عليك تشيل الحمل بدري ولازمن تبقى قد الشيلة ومتنخش، ارضى بقى بنصيبك لحد كدا يا ابن الناس، واقعد في مطرح ابوك، ستر اختك اللي فرحها بعد كام شهر، وضلل على الباقيين، وأهو منك تبقى هنا في مصر، يمكن توصلك أخبار عن ابوك وللا تلاقيله طريق.. قلبها في دماغك الليلادي والصبح له عينين ..

طلعت الأوضة وأنا غرقان في الحيرة، خضر بيتكلم صح، الفلوس اللي معانا بتخلص وكلها شهر وللا اتنين وهنمد إيدينا، وسعاد اللي فرحها بعد كام شهر، هعمل ايه معاها، أمي واخواتي مالهمش حد غيري، وأبويا

ربنا وحده اللي يعلم بحاله دلوقتي لازم أفضل هنا عشان ادور عليه، ولازم اشوف شغل اصرف بيه على نفسي وعلى اللي في البلد..

الجلابية، مفتاح السر، ايه اللي خلا ابويا ينزل بجلابية الشغل.. يا ترى كسل فعلا يغيرها زي ما نورهان بتقول، وللا هو قاصد يعمل كاموفلاچ على حاجة معينة، مش عارف، الله يسامحك يا ابويا، ليه تعمل فيا كدا.. لتاني ليلة على التوالي اطبق صاحي من غير ولا ثانية نوم، الصبح طلع عليا لتاني مرة وأنا لسه عيني مفتحة مغمضتهاش، كنت حاسس ان دماغي تقيلة ومش قادر أركز في أي حاجة، خرجت الصبح بدري طبقا للعادة اللي مش عارف ابطلها، وفضلت الف في الشوارع واسأل في المحلات والقهاوي ولوكاندات وسط البلد، بس فعلا مكنتش شايف قدامي، اكتر من مرة كانت العربيات هتخبطني وأنا بعدي الطريق، والسواقين يشتموني شتايم من عينة، هتموت نفسك يا مسطول، رايح فين يا حمار، مكنتش بلتفت لحد فيهم وكنت بكمل مشي، لحد ما وصلت قصر النيل، سألت في قسم شرطة قصر النيل وقسم شرطة جاردين سيتي وقبلهم قسم شرطة الأزبكية والمستشفيات اللي في الأماكن دي وما وصلتش لأي حاجة، وفي النهاية لقيت نفسي ماشي على الكورنيش من غير هدف، وقفت عند واحدة قدامها نصبة شاي، طلبت منها كوباية قهوة دوبل سادة يمكن افوق من التوهان اللي انا حاسس بيه، قلة النوم والأكل الكام يوم اللي فاتوا مع الضغط العصبي اللي أنا فيه وكتر التفكير خلوني حرفيا مش شايف قدامي ومش عارف هروح البيت ازاي وانا في الحالة دي بس قلت يمكن القهوة تفوقني شوية، وقفت اشرب القهوة وانا ببص على الناس اللي بيتمشوا على الكورنيش وبحسدهم في سري وبقول يا بختهم، راحة البال نعمة كبيرة، صحيح انا معرفش كل واحد فيهم شايل ايه جواه، بس أكيد محدش منهم بيدور على ابوه زيي، كان زمانه مش

شايف قدامه وعميان من كتير السهر والتفكير.. بس لما بدأت أفكر لقيت نفسي بتعاطف معاهم، أكيد كل واحد فيهم عنده اللي مكفيه وفايض، واللي يشوف بلاوي الناس تهون عليه بلوته، يعني البنت اللي واقفة لوحدها دي وباصة للنيل، مش بعيد تكون بتفكر ترمي نفسها دلوقتي وتخلص، تلاقيها كانت بتحب واحد وسلمتله نفسها وسابها بعد ما بقت حامل، هتقول لأهلها ايه، والست اللي ماشية مع ابنها دي، أكيد ابنها عنده سرطان الاطفال وهي مش عارفة تجيب تمن جلسات الكيماوي منين، والراجل الكبير اللي هناك دا، أكيد عايز يجوز بنته، ويجدد عفش بيته، ويشتري لنفسه جلابية جديدة بدل الجلابية المبقعة اللي فيها خروم من الفحم بتاع الجوزة دي، الجلابية، دي جلابية ابويا، والراجل هو ابويا، ابويا هناك اهو، لقيته..

وطلعت اجري عشان الحقه، أول ما لمحني جري قدامي، كان سابقني بكتير، وأنا كانت حالتي منيلة بنيلة، فضلت اجري واتكعبل وأقوم وأكمل جري، واندە عليه وأنا بجري، استنى يا ابويا، انا هادي ابنك، متخافش، لكن هو كان بيجري بكل سرعته، بيجري ليه، بيهرب مني ليه، مش عارف، لحد ما في الآخر لحقته، لحقته بعد ما قطع نفسي، خدته في حضني، بس لما بصيت في وشه كويس مالقيتوش ابويا، واحد تاني يشبه ابويا من بعيد، مسكته من هدومه وقعدت اهزه وازعق فيه، كنت بتجري مني لييه لما انت مش ابويا، عايز تجنني..

الناس اتلمت عليا، وفيه منهم اللي زعقلي واللي اتخانق معايه عشان بتخانق مع راجل قد ابويا، شديت معاهم وشدوا معايا ولقيت نفسي في القسم، قسم قصر النيل، اتصلت بخضر يتصرف، وييجي يخرجني من القسم، لحسن الحظ ان الظابط اللي موجود هناك كان لسه فاكرني لأني جيت القسم دا من شوية وأنا بدور على ابويا، الظابط قالي انت تاني يا

ابني، انت ايه حكايتك معايه بالظبط، انا مواريش حد غيرك النهارده، وحجزني لحد ما خضر جه ضمني وخرجني من القسم، أول ما خرجنا من القسم لقيت خضر هيبتدي يديني محاضرة بقى ويسمعني كلام من عينة وبعدين معاك يا هادي، انت كدا هتتعب أوي، دور على ابوك وكل حاجة بس من غير ما تدخل نفسك في مشاكل، قطمتها معاه من بدري وقولتله كلمة واحدة بس، وقفلنا تاكسي يا خضر عشان عايز اروح بأسرع ما يمكن، قالي حاضر ووقف تاكسي..

أول ما ركبت التاكسي وسندت راسي على على الكرسي روحت في النوم من التعب، بمجرد ما غمضت عيني، شوفت ابويا قدامي، متبهدل وهدومه متقطعه وجسمه كله بيجيب دم وعمال يقولي الحقني يا هادي يا ابني، الحقني يا هادي يا ابني، صحيت مفزوع من المنظر، كنا خلاص وصلنا قدام العمارة، خضر طلع ورقة ب ٢٠٠ من جيبه عشان يحاسب السواق وبعدين بص فيها وبعدين ضربها في جيبه تاني بسرعة وقالي معلش يا هادي حاسب انت عشان معاييش فكة، مكنتش في حالة تسمحلي اتضايق من خضر ومن بخله دلوقتي خالص، فضربت ايدي في جيبي ولميت كل اللي كان فيه واديتهم للسواق من غير ما اعدهم لإني عارف انهم مش اكتر من عشرين جنيه، وقلت لخضر وأنا طالع كلم اصحاب العمارة وبلغهم اني هشتغل مكان ابويا، بس معلش استحملني النهارده كمان لإني مش قادر ولازم انام..

خضر قالي عين العقل، و يا سيدي استحملك، نام الليلادي براحتك وبكرا ان شاء الله تجيلي الصبح بدري أسلمك الشغل واعرفك اللي كان ابويا عبد الحميد الله يرحمه بيعمله، بعد ما قال الكلمة دي بثانية قعد يعتذر ويقولي مش قصدي.. يقطعك يا لساني، بعد الشر عليه، الف بعد

الشر ربنا يرجعه سالم غانم، والنبي ما تزعل مني يا أستاذ هادي دي زلة لسان والله..

قولتله خلاص يا خضر، محصلش حاجة، بس أنا من جوايا قلبي اتقبض أوي من الكلمة وبطني كركبت فجأة مع اني ما اكلتش اي حاجة من يومين..

طلعت الأوضة وأول ما شوفت السرير اترميت عليه، وغطيت وشي بجلابية ابويا كالعادة، أشم فيها ريحة ال ٥٥٥ اللي بتميزه وبتفكرني بيه، الريحة والمزيكا اسرع وسيلتين نقل في العالم، بمجرد ما تشم ريحة معينة وللا تسمع مزيكا معينة ممكن تلاقي نفسك سافرت عشرين سنة لورا او يمكن اكتر..

دا اللي بيحصل معايه لما بشم ريحة الكولونيا اللي كان ابويا بيستعملها، بلاقي نفسي رجعت عيل عنده خمس سنين وأبويا بيحلق دقنه يوم العيد الفجر وأنا اصحى من النجمة عشان ابقى أول واحد في اخواتي ياخد العيدية، يخلص حلاقة ويرش الكولونيا دي على وشه ويغمض عينيه من حرقان الكولونيا لوشه، وأنا اقلده واغمض عيني زيه واحط ايدي على وشي واقول هححح، يقعد يضحك عليا، اقوله انا عايز احلق دقني زيك، فيقولي مش لما تطلعلك دقن الاول تبقى تحلقها، اقوله طب وأنا هتطلعلي دقن امتى، فيقولي لما تكبر، فازعل أوي واقوله بزهق: طب وأنا هكبر امتى بقى، اديني كبرت، مكنتش اعرف ان الواحد لما بيكبر بيشوف كل اللي انا شوفته دا، محدش فهمنا كدا ليه واحنا صغيرين، كانوا يعشمونا بكل حاجة نفسنا فيها لما نكبر، هجيبلك عجلة لما تكبر، هسيبك تخرج لوحدك لما تكبر، هتشرب قهوة زيي لما تكبر، خلص الأكل دا كله عشان تكبر، والله لو كنت اعرف ان كل دا هيحصلي لما

اكبر مكنتش خلصت الأكل كله.. يعني هو مينفعش افتح عينيا الاقي ابويا بيخبط على باب الأوضة؟؟

وسط كل الأفكار دي النوم خطفني، وصحيت فعلا على خبط الباب، بس مكانش ابويا اللي بيخبط، كان خضر، بيصحيني علشان يسلمني الشغل في أول يوم ليا كبواب، وأول سطر في قصتي اللي لسه مبدأتش..

(2)

استلمت مكان ابويا في العمارة وقعدت على الدكة اللي كان بيقعد عليها وأنا جوايا إحساس ان المسافة بتبعد، أول كام يوم ليا في الشغل كانت الدنيا صعبة، بعد كدا بقيت اتعود تدريجيا، كل الحاجات الصعبة اللي في الدنيا لما بتتحول روتين بتبقى سهلة، حتى الموت نفسه، مبقتش شايف انه يستاهل الناس تخاف منه أوي كدا، عادي يعني، حدث روتيني بيتكرر كل يوم وكل ساعة، وبيحصلنا كلنا..

من الحاجات برضو اللي اكتشفتها على ضوء تجربتي اللي فاتت اننا كلنا بنموت بالتقسيط، مفيش اي حد تقريبا يقدر يموت مرة واحدة، أما بقى لما بندفع آخر قسط عينينا بتغمض ونفسنا بيقطع وبنكون كدا موتنا تماما، لكن رحلة الموت نفسها بنبدأها بدري أوي، من أول ما بنتولد تقريبا، الموت مش عكس الحياة خالص، الموت مرادف تاني للحياة، لأن لو مفيش موت مفيش حياة، لو مفيش ضلمة مفيش نور، كل شيء في الدنيا مالوش اي معنى من غير وجود ضده..

اتعلمت برضو ان كل حاجة جواك ليها تاريخ وفاة، جايز انت متفتكروش طول الوقت، بس هو موجود، ثقتك في الناس بتفضل تقاوم خزلان وخيانات لحد ما تيجي خيانة معينة تقضي عليها تماما، بعدها ما بتثقش في اي حد، إحساس الرحمة في قلبك بيفضل عايش معاك ومستحمل قسوة وهمجية العالم اللي حواليك لحد لحظة بعينها بتفقد فيها الرحمة دي خالص وبتتحول لشيء أبشع من الوحوش نفسها..

حتى الخوف، بيتولد معاك وأنت صغير ويكبر معاك يوم ورا يوم وسنة ورا سنة، الاول تخاف من الناس اللي ملمومين حواليك وبيدقوا الهون في ودانك، وبعد كدا تخاف من الضلمة، وبعد كدا تخاف من الفار، وبعد كدا تخاف من ابوك، وبعد كدا تخاف من الناظر، وبعد كدا تخاف من الظابط وبعد كدا تخاف من المدير وبعد كدا تخاف من مراتك وبعد كدا تخاف من الموت..

وتفضل طول حياتك عندك حاجات تخاف منها وحاجات تخاف عليها، لحد ما توصل للنقطة اللي الخوف بيموت فيها جواك للأبد..

بنتولد بمجموعة أحاسيس كلها بتموت مننا في الطريق الطويل، أي حد هيعيش التجربة كاملة لازم مشاعره تموت في نهايتها، زي اي طفل في رحلة، لو رجع منها وهدومه نضيفه يبقى ما لعبش، الحياة برضو رحلة، اللي مماتش فيها يبقى معاشش.. حياة الإنسان هي حكايته، وأنا حكايتي كلها في العمارة دي.. خلوني بس الاول قبل ما ادخل في الحكاية اعرفكم بالعمارة وبسكانها..

في حي الزمالك على النيل، كانت العمارة دي موجودة، من ٣٠ سنة بالظبط، يعني عمارة جديدة نسبيا مش زي عمارات وسط البلد اللي كتير

منها يعتبر أثري، بس بالرغم من كدا العمارة مبنية على الطراز اليوناني، وكل الشقق والديكورات اللي فيها ذوقها أرستقراطي جدا..

كل سكان العمارة ناس من طبقة الصفوة، دكاترة جامعة زي الدكتور سعيد الورداني والد نورهان، و شباب عايشين على حوالات اهاليهم المهاجرين زي أيمن، وسيدات مجتمع زي مدام رحمة، وموظفين كبار زي الأستاذ طارق اللي شغال في الجهاز المركزي للحسابات، ومراته مدام هادية سيدة المجتمع وعضو مجلس إدارة نادي الجزيرة، وصاحبة كتير من المبادرات الإنسانية المهمة زي مبادرة القضاء على شعر المناخير، ومبادرة مكافحة رجول الكراسي اللي صباعنا الصغير بيتخبط فيها.. الستات في العمارة دي بيقتلوا الفراغ بأي تفاهة بدل ما الفراغ يقتلهم..

يعني مثلا مدام رحمة اللي كنت سمعت قبل كدا من ابويا انها متجوزتش اصلا بس احنا بنناديها بمدام احتراما لسنها، الفراغ دفعها انها تربي كلب او بمعنى اصح تتبناه، الكلب دا عايش في دلع ورفاهية ابويا ما شافهمش في شهر العسل بتاعه، ويمكن دا كان سبب في الإشاعة اللي طلعت عليها في نادي الجزيرة واللي أنا شخصيا مصدقها، ان علاقتها بالكلب دا فيها حاجة مش بريئة، غير الكلب بتشغل فراغها بالحفلات، كل يومين عندها حفلة في الشقة، محدش يعرف بمناسبة إيه، ولا حد فاهم بيحصل جوا ايه، لكن أهم حفلة في الحفلات دي كلها بالنسبة لمدام رحمة هي حفلة ٨/٨ ليه واشمعنى محدش يعرف..

يومي في العمارة كان بيمشي حسب روتين ثابت، اصحى الفجر ألم اكياس الزبالة من قدام الشقق، وبعدين أمسح السلم وبعدين اقعد على الدكة قدام باب العمارة واستنى لما يصحوا جايز حد منهم يطلب مني حاجة..

خضار، لحمة، سجاير، أي حاجة، واحيانا كنت اطلع الشقق انضف واشيل بواقي سهرة الليلة اللي قبلها..

كل سكان العمارة تقريبا كانوا مشتركين في صفة واحدة، انهم باصين طول الوقت عليا أنا واللي زيي من فوق، ما عدا اتنين بس، نورهان لإنها بطبيعتها إنسانة رقيقة جدا وطيبة وقلبها فيه خير، أما الشخص التاني اللي كنت بشوف منه معاملة مختلفة عن بقية سكان العمارة هو رشدي بيه المعداوي ومش فاهم ليه..

وخليني الأول أقولك مين هو رشدي بيه المعداوي، هو شخصية غير حقيقية على الأرجح، غموض العالم كله متجسد في شخص، رياضي، أنيق، شبه جمال عبد الناصر جدا وعنده شعر ابيض في الاجناب زيه، لابس نضارة سودا طول الوقت، المفروض ان سنه فوق الستين سنة، دا اللي سمعناه عنه ، لكن يستحيل تقدر تعرف سنه الحقيقي من غير ما تشوف بطاقته الشخصية، دا لو كان عنده بطاقة شخصية اصلا، أو لو كان اسمه رشدي المعداوي فعلا، لإن فيه ناس كتير شافوه في اماكن تانية بيستخدم اكتر من اسم غير رشدي المعداوي، دا الكلام اللي ابويا قالهولي عنه لما شوفته اول مرة وأنا صغير شوية، نده عليا وسألني اسمك ايه يا شاطر، ما انكرش انه كانت ليه هيبة خوفتني منه وانا صغير ولسه بتخوفني منه لحد دلوقتي، رغم أنه بيعاملني كويس أوي، ويومها لما سألني عن اسمي وقولتله اسمي هادي، اداني ورقة ب ٢٠٠ جنيه كنت أول مرة في حياتي امسكها بإيدي، رفضت اخدها منه لإني متعودتش أمد إيدي لحد، بس ابويا شخط فيا وقالي خدها من الباشا يا ولا واشكره، وقفت متنح ومستغرب لان ابويا هو اللي زرع فينا عزة النفس ومعودناش ناخد حاجة من حد مهما كنا محتاجين ومع ذلك ضحكلي ضحكة حلوة اوي على قد

ما فيها من وقار وهيبة، على قد ما كانت جميلة وطالعة من القلب.. وادى ال ٢٠٠ جنيه لابويا ومشي..

بعد ما مشي سألت ابويا عنه، قالي دا رشدي بيه، محدش يعرف هو شغال ايه بالظبط مع انه ساكن في العمارة دي من يوم ما اتبنت وعمره ما فكر يسيبها ويسكن في قصر وللا حاجة، ابويا يومها كان مستغرب جدا انه ضحكلي، قالي انت باين فيك شيء لله يا ابن الكلب انت، دا أنا عمري ما شوفت وشه بيبتسم، لا وكمان يديك ٢٠٠ جنيه..

في المرات اللي جيت فيها العمارة بعد كدا كان بيسلم عليا بحرارة ويقولي ايه محدش بيشوفك ليه.. وكنت مستغرب انه مبيناساش اسمي..

وأنا في أول سنة ليا في الكلية، حبيت أول زميلة مدرج شوفتها جوا الجامعة، كان اسمها عزيزة، وكانت قصة حب في غاية الغباء، حب من طرف واحد، انا بحبها وهي بتحب الأكل، كانت بتاكل كميات أكل ممكن تحل أزمة دارفور.. وكانت بتتأهل لمرحلة الفامبايرز اللي هو هتاكل بني ادمين بعد كدا، لما سافرت لابويا القاهرة في الإجازة وتحديدا بعد النتيجة ما ظهرت وجبت جيد جدا ومقدرش ينزل البلد ويديني هديتي هناك فروحت أنا اخدها منه، وأنا قاعد جنب ابويا على الدكة دي، نده عليه رشدي بيه في الإنتركم، وقاله هو الواد هادي عندك، فابويا قاله ايوه يا رشدي بيه، قاله طب ابعتهولي عايزه، طلعته الشقة وكنت متضايق جدا، كنت فاكره عايزني انزل الزبالة او أي حاجة من النوع دا، قدام الشقة كان فيه اتنين جاردات من أصل خمسة شغالين معاه الواحد منهم لو حبيت تقوله كلمة في ودنه تطلعله بالأسانسير، متحفزين طول الوقت وفي عينيهم شك ومسدساتهم قريبة دايما من ايديهم ودول أول بودي جاردات اشوفهم في حياتي غير اللي بيطلعوا في الافلام العربي على باب الكباريه،

الاتنين دول كانوا مع رشدي بيه طول الوقت زي ضله، أما التلت جاردات التانيين هقولكم بيعملوا ايه وبيقفوا فين بس مش دلوقتي..

المهم طلعته، وواضح ان البودي جاردات كان معاهم اوامر يدخلوني على طول من غير تفتيش، دخلت شقته وكانت حاجة عجيبة جدا، متحف أجهزة كومبيوتر وشاشات عرض، الراجل دا طلع مهووس بالكمبيوتر اكتر مني، قالي مبروك النجاح، استغربت انه عارف اني نجحت، اداني هدية فخمة جدا، لابتوب امكانياته عالية جدا ومش موجودة في مصر كلها، غالبا دا حد جاي من برا جابه معاه، على قد ما فرحت بالهدية على قد ما قلقت منها، الراجل دا راجل غريب جدا، غامض، قليل الكلام، نظرة عينيه حادة زي السيف، فيها قوة وسيطرة غير عادية، بمجرد ما يبص في عينك يقدر يقولك من غير ما يتكلم انت بتاعي، انا اقدر انسفك، اقدر اعمل فيك اي حاجة، طب ليه القاعدة دي بتتكسر معايه اشمعنى انا بالذات، مش عارف..

زادت حيرتي اكتر واستغرابي للراجل دا بعد ما خدت منه اللاب توب، وقبل ما انزل، قالي حاجة غريبة، قالي انت تعرف أمي كان اسمها ايه؟ قولتله لا، قالي كان اسمها انچي.. عيب لما تكون أمي اسمها إنچي وأنت تحب واحدة اسمها عزيزة، وقعد يضحك ضحكة عالية جدا، سيبته ونزلت وأنا مستغرب او بمعنى اصح مذهول، الراجل دا مين، وبيعمل ايه..

انا قلت انه عنده خمسة بودي جارد، اتنين منهم بيحرسوه هو ومقولتش التلاتة التانيين بيعملوا ايه..

بيحرسوا العربية..

رشدي كان عنده عربية قديمة كدا، أنتيكة، تحس أنها خارجة من متحف، كان بيحب العربية دي جدا وبيخاف عليها اكتر ما بيخاف على

نفسه بدليل انه حاطط عليها ٣ بودي جارد في حين ان هو نفسه اتنين بس اللي بيحرسوه..

كان عامل للعربية دي جراچ مخصوص جنب العمارة وكان بيركنها فيه، وغير مسموح لدبانة انها تزن قدام الجراچ دا، أما العربية نفسها فمحدش يقدر يلمسها لدرجة انه هو اللي كان بيغسلها بنفسه..

لغز كبير الراجل دا محدش لاقيله حل..

اقدر اقول اني من يوم اختفاء ابويا كنت عايش في العمارة دي على حسه..

في يوم كانت مدام رحمة طالعة شقتها وأنا قاعد قدام العمارة كالعادة، كنت حاطط رجل على رجل وقاعد بقرا كتاب، هي حركة كدا اتعودت عليها ومبكونش قاصد أي حاجة لما بعملها..

اتفاجئت بمدام رحمة لما لقيتها بتزعقلي وبتقولي لما تشوفني جاية بعد كدا تفز تقف، وفتحت صوتها عليا وسمعتني اهانات عمري ما سمعتها في حياتي.. لحد ما رشدي بيه نزل، بص لرحمة بصة مرعبة وقالها: رحمااااه، قصري ولمي دورك

ما نطقتش ولا كلمة وخدت كلبها وطلعت..

في نفس اليوم دا حصلت حاجة غريبة أوي..

كلمت سعاد اختي عشان اطمن عليهم ومكانش فيه اي حد في البيت يعرف اللي حصل لابويا غيرها، عشان سعاد اختي تعتبر أعقل واحدة في اخواتي..

سعاد قالتلي ابوك بعتلنا فلوس..

قولتلها ازاي، وبعتها مع مين..

قالتلي واحد غريب جاب ظرف فيه ١٥٠٠ جنيه وقالنا الفلوس دي مبعوتالكم من مصر، أمك قالت اكيد دي فلوس ابوك استلفها عشان فرحي، بس لما فتحت الظرف وشافت المبلغ اللي جواه استبعدت ان ابوك يكون معاه مبلغ زي دا

قولتلها طب وانتي عرفتي منين ان ابوكي هو اللي باعت الفلوس؟

قالتلي لقيت ورقة منهم مكتوب عليها بخط ابوك " اه يا بلد عايزة ولد "

انا عارف ان ابويا عنده عادة الكتابة على اي عملة ورقية بتقع تحت ايده، هي عادة غريبة شوية بس موجودة عند ناس كتير، حكاية انك تكتب اسمك مثلا على الفلوس فكرة ساذجة بس فيها إثارة نوعا ما عند الناس البسيطة بما إن الفلوس دي بتعيش طول العمر تتنقل من إيد لإيد.. والجملة دي بالذات لزمة عند ابويا..

خليت سعاد صورتلي الفلوس اللي عليها خط ابويا وتبعتهالي على الإيميل بتاعي، شوفت الصورة وعملت عليها زووم واتأكدت فعلا ان دا خطه..

وكانت اكبر صدمة اخدها في حياتي، ابويا انا حرامي؟ ابويا اللي ربانا على الأمانة يسرق؟؟

طب راح فين بالفلوس دي، وهيفضل هربان لحد امتى، اصل مفيش حد بيفضل طول حياته هربان، وهل ١٠٠٠٠ جنيه مبلغ كفايه عشان يسيب ولاده وسيبلهم وصمة عار يتعايروا بيها بقية حياتهم، قلت الكلام دا لنورهان وهي حاولت تهون عليا على قد ما تقدر.. وقعدت تقولي

ـ متبقاش متحامل على والدك للدرجة دي وحاول تلاقيله عذر في اللي عمله، أختك فرحها بعد كام شهر وهو بيعمل

كل اللي يقدر عليه عشان ميخليهاش ناقصها حاجة، لدرجة أنه بيوفر من فلوس علاجه، يعمل ايه تاني؟

= يقوم يسرق، يجبلي العار، يكون سبب في ضياع مستقبلي وأنا فاضلي سنة واتخرج، دا أنا سيبت كليتي وبقيت اشتغل بواب..

- باباك استحمل كتير وكان راجل وما اشتكاش لحد، بس هو في الآخر انسان مش جبل يعني، لازم ييجي عليه وقت ويضعف، خليك انت بقى قد المسؤلية ارضى باللي اتكتب عليك وقاوم ظروفك دي لحد ما تغيرها..

- كل اللي بتقوليه دا مش هيغير حاجة من إحساسي، انتي اصلك مجربتيش إحساس انك تتصدمي في مثلك الأعلى

= انت اللي مجربتش تكون مسؤول عن أسرة من كذا ابن وبنت، كل واحد وواحدة فيهم ليه طلبات انت اللي لازم تنفذها.. هادي انا لما عرفتك عرفتك وأنت قوي، ولما حبيتك حبيتك لنفس السبب..

الكلمة كانت كرباج مايه باخده فوق صدري وأنا برمي نفسي في البحر من ارتفاع ١٠ متر، صدمة كهربية من اللي بينعشوا بيها قلب واحد قرب يسكت للأبد، غريبة البنت دي، جريئة ومربكة، بتقولي بحبك في وسط الكلام كإنها بتكلمني عن شابتر ملغي من المنهج، كإنها ما هدتش دلوقتي حالا طوبة من سور طويل اتبنى بيني وبينها من قبل ما تتولد، كإنها مش بنت الدكتور سعيد الورداني، وكإني مش ابن عبد الحميد البواب الحرامي مؤخرا..

= هادي.. هادي انت سرحت في ايه، لا مش وقته خالص، مش وقت سرحان واستغراب، لازم دلوقتي نفكر هنعمل ايه، لازم نعدي من الأزمة دي صالبين طولنا وواقفين على رجلينا

- نعدي؟

= ليك رأي تاني؟

- لا

= طب يالا، شوف شغلك دلوقتي وأنا هكلمك في الموبايل علشان مينفعش حد يشوفنا مع بعض

- طبعا، مينفعش حد يشوف ابن البواب واقف مع الانسة نورهان، بنت الدكتور سعيد

= من غير حساسية مالهاش لازمة يا هادي، مينفعش حد يشوفني واقفة مع اي شاب، حتى لو كان ابن رئيس الوزرا نفسه، يالا يا أستاذ شوف شغلك، مش عايزة احس اني معطلاك..

- هشوفك تاني؟

= لا دا انت غاوي ابيض واسود بقى فعلا، هتشوفني طبعا كل يوم، دا العادي يعني، انا ساكنة في العمارة دي على فكرة ماشي؟ يالا باي، see you

ومشيت وخدت حتة من قلبي معاها..

البنت دي حلوة بشكل مش طبيعي، بسيطة وشفافة زي المايه العذبة اللي تروي العطش..

بصراحة نورهان كانت هي الشيء الوحيد اللي مصبرني على اللي انا فيه..

لما بشوفها في كل مرة بحس اني عايش، بحس اني قادر على الايام مع البنت دي، بس من غيرها مش هقدر.. مش هقدر خالص..

بالليل قعدت قدام العمارة كالعادة وشغلت اللاب توب وكنت قاعد بسمع ام كلثوم وبشرب كوباية شاي وبعدين لقيت شاب جاي عليا يجري ودخل العمارة..

وقفته، كان بينهج من الجري وقالي خبيني بسرعة، الحكومة بتجري ورايا، وقفت لحظة مش عارف أفكر، وبعدين لقيت نفسي لا إراديا بفتحله باب الأوضة بتاعة البواب، قولتله ادخل هنا بسرعة، وبعدين قفلت الباب بالقفل من برا..

شوية ولقيت اتنين أمناء شرطة جايين يجروا..

دخلوا العمارة وسألوني عليه، قالولي ما شوفتش واد بيجري من هنا..

قولتلهم ايوه شوفته، جري كدا من الناحيادي، سابوني وكملوا جري في الشارع اللي وصفتهولهم..

مش عارف ليه الحقيقة انا عملت كدا، فعلا لحد دلوقتي مش عارف ايه اللي خلاني اخبي واحد الشرطة بتجري وراه وأنا مش عارف هو عامل ايه، ما هو اكيد عامل بلوة سودا يعني، مش معقول بيجروا وراه عشان يكرموه في عيد الشرطة..

ايه العبث اللي انا بقيت فيه دا..

على آخر الزمن هتستر على مجرمين كمان..

بصيت على الشارع وأمنت عليه كويس، اتأكدت انهم مشيوا خلاص ومش راجعين تاني..

فتحتله باب الاوضه وخرجته، وقولتله يالا، انا هربتك منهم اهو، لو شوفت وشك هنا تاني انا اللي هسلمك بايدي..

بصلي شوية ومقالش اي حاجة وبعدين مشي..

في اليوم اللي بعده وبالليل برضو لقيته راجع تاني، نفس الواد راجع العمارة تاني..

إيه الحكاية بقى، رجله خدت على هنا وللا ايه؟

وقفتله المرادي وقولتله انت عايز ايه ياض، انا مش قولتلك لو شوفت وشك هنا تاني انا اللي هسلمك بإيدي؟

= إبلع ريقك بس يا ابو عمو واقعد

ـ هو ايه اللي اقعد، انت لو ما غورتش من هنا دلوقتي أنا هوديك في داهية، انت فاهم

في الوقت دا كانت نورهان نازلة مع باباها الدكتور سعيد لما شافتني بزعق مع الواد دا وقفت وقالتلي خير يا هادي فيه حاجة؟

رد هو عليها وقالها: مفيش حاجة يا مزمازيل ليلتك فل

قولتله خلي كلامك معايه انا، مالكش دعوة بحد غيري..

هنا اتدخل الدكتور سعيد وزعق لنورهان

نورهان يالا قدامي على العربية، وانت يا ولد يا بواب، مش عايزين مشاكل في العمارة، خد صاحبك الصايع دا واتخانقوا بعيد عن هنا، دي عمارة محترمة..

قال الكلمتين دول وركب العربية ومشي.. قلت للواد عاجبك كدا؟ جيبتلي الكلام

= ما انت اللي عامل فرح يا ابو عمو ومطلعنا عالمسرح، قولتلك اقعد هتكلم معاك كلمتين، طبقت في رقبتي زي ما تكون مسكت ديفيد كارل شمشون، ما تهدي اعضاءك يا ابو عمو وتصبح تته خمسة في ستة كدا وخلي ليلتك تيجي عالهادي..

- انت عايز ايه يالا؟

سوجارة، بادئ ذا بدئ يعني

= مش بقولك انت بتستهبل، وجاي هنا تسوق الهبل عالشيطنة

- يا ابو عمو ميبقاش طلقك حامي كدا زي خالتي، لعلمك انا خالتي جابت ولادها الخمسة في السابع ما عدا صبحي ابن عمتي.. جابته في التاسع

= انت مصرصر يالا صح

- يا ابو عمو لا مصرصر ولا مترمل، الحكاية كلها اني جاي أشكرك، انت استجدعت معايه امبارح وهربتني من امناء الشرطة ومن ساعتها وانت مطوق رقبتي بجميلك، ومقرطسني بأخلاقك، و بصراحة جميلك عمال يشخلل في وداني من امبارح ومش عارف انام بسببه، قلت اجي اقدملك بركية شكر وتأييد، كفرنا بقى وللا غلطنا في البخاري، هابئ عليا من ساعة ما شوفتني ليه، ادينا سمعنا الكلمتين، وعالعموم السمك بيعوم، وصباح الخير يا رجولة..

= خد ياض تعالى هنا رايح فين، اترزع هنا

- لا يا ابو عمو خلاص، خيرك سابق، انا قولتلك اللي جابني ونزحت ضميري من ناحيتك ومسيلي على عضم دماغك

= اقعد يالا بقولك

ـ على فكرة منكن تقولها بإيسلوب انضف من كدا، الكلمة الطيبة سدكة

= ماشي يا مولانا، منك نستفيد، تطفح ايه بقى؟

ـ بامية ورز

= تشرب اييه يالا

ـ اااااه، اسبريسو سيمبل

= سيمبل، طب اتلقح هنا على ما اجيلك

وسيبته قاعد برا ودخلت الأوضة اعمل اتنين شاي، وخرجت لقيته واقف بيعاكس بنت معدية في الشارع، شديته من قفاه رميته على الدكة..

ـ انت بتعمل ايه يا حيوان انت؟

= مفيش دا أنا بقولها هي العشا بتدن على كام؟

ـ طب اترمي هنا بقى ومتعمليش مشاكل في اكل عيشي، كفاية عليا اللي انا فيه

= مالك بس يا امبراطور الجدعنة

ـ مالكش دعوة بيا، اطفح الشاي دا وقولي بقى حكايتك ايه بالظبط

= انا حكايتي حكاية يا ابو عمو، عايزة عبد الرحمن الايوبي يحكيها عالربابة

ـ ليه يا اخويا، ابو زيد الهلالي؟

= اكتر

ـ الامنا كانوا بيجروا وراك ليه امبارح؟

= كنت بقلب عربية في الشارع اللي وراك شافوني، بس أنا دوختهم، خسستهم يبجي عشرين كيلو..

ـ لا جدع، يعني انا امبارح هربت حرامي عربيات

= بس متقولش حرامي

ـ امال اقول ايه، مهندس ديكور

= يا عم ولا مهندز دكتور ولا حاجة، بس برضك مش حرامي، هو انت لما تدب إيدك في كرشي تسرق كليتي وبعدين انا ادب ايدي في عربيتك اسرق كام استك، يبقى مين فينا الحرامي..

ـ انت بتقول ايه بالظبط؟

= يا ابو عمو، انا هحكيلك حكايتي، عشان بس أنا وانت غلابة زي بعض وعاضضنا الفقر، انا من الدويقة، كنا قاعدين انا وأمي واخواتي الستة في أوضتين وصالة، كنا بننام كشكول، تسمع عن النومة دي، ابويا كان عامل في مصنع الحديد والصلب بتاع كامل هارون، ما انت عارفه، وهو في الشغل رجله فلتت، وقع في الفرن اللي بيسيح الحديد، ساح وحقه ساح زيه، صاحب المصنع المفتري ابن الأنبوبة لعب في دفتر الحضور بتاع البوابة وقال ان ابويا غايب عن الشغل بقاله اسبوع، وكل زمايله شهدوا بكدا، خافوا على أكل عيشهم، واللي حكالنا الحكاية دي واحد صاحب ابويا الروح بالروح كان شايفه بعينه وهو بيقع في الفرن، حب يعمل فينا معروف ويريحنا بدل ما ندوب كعوبنا في اللف ورا واحد ساح ولحمه وعضمه بقوا كباري

وحديد تسليح، ما هي الدنيا دي عايبة والله، ما تختشيش على دمها ابدا، ممكن انا بعد ما اتعب من التدوير على ابويا ارمي نفسي على اي دكة حديد في الشارع ويشاء ربك ان جتة ابويا تكون داخلة فيها، يعني اقعد على ابويا واعيط واقول يا ترى انت فين يابا..

مش بعيد والله، كل شيء جايز حتى حَبَل العجايز..

القصد، كتّر خيره عم الشافعي اللي نورنا وراسانا وخلانا بطلنا تدوير..

الدنيا تسيبنا في حالنا بقى، ازاااي، المطرح اللي لامم لحمنا يقع في الزلزال، ربك كان كريم اننا كنا براكلنا ساعتها، كان زماننا اتدفنا تحته وخلصنا..

قاعدين دلوقتي انا واخواتي في عشة صفيح، في الشتا بتبقى تلاجة وفي الصيف فرن..

أمي راحت من ورايا لدكتور شمال تبيع كليتها عشان نلاقي ناكل، ابن الكلب خد الكلية وسرق معاها فص من الكبد، الشاي بتاعه بقى زي النقاشين..

مكملتش كام شهر وربك ريحها، وسابت في رقبتي كوم اللحم، طب اأكلهم منين يا عم هادي؟

ـ انت عرفت اسمي منين ياض؟

= سمعت المزمازيل اللي كانت هنا وهي بتقولك يا هادي، وعلى فكرة بقى شكلها بتعزك أوي، باين في عينيها

ـ مالكش دعوة بعينيها ولا بحواجبها وخليك معايه هنا، الحدوتة اللي انت حكيتها دي حدوتة صعبة اوي، وانت

فعلا هونت عليا بلوتي زي ما بيقولوا، بس كل دا مش معناه انك تمد ايدك في جيوب الناس، انا ظروفي شبه ظروفك بالظبط، بخلاف ان انت ابوك مات شريف، أما انا ابويا ما اعرفش عنه اي حاجة، طفش وسابلي العار والدين..

= عار ليه لا مؤاخذة هو ابوك طفش مع واحد صاحبه؟

- لا يا خفة، ابويا عمل زيك كدا، لما الشيلة تقلت عليه مد ايده وسرق وهرب، وسابني انا اشيل ليلته كلها..

= سرق؟!! إخص

- لا يا راجل، المهم بقى اني كنت ممكن امشي في الطريق بتاعك دا واقول الدنيا هي اللي لوت داعي، بس انا اخترت اطلع راجل قدام نفسي وقدام الناس اللي بتحبني وبتراهن عليا..

= الناس بتتراهن عليك ازي لا مؤاخذة مش فاهم، بتاكل خمس اطباق كشري وهما يحاسبوا؟

- ما تبطل استظراف يالا

= ماشي يا ابو عمو، بس أنا عايز افهمك حاجة، انا بسرق بس اللي يستاهل يتسرق، ومباخدش كل اللي بسرقه لنفسي، فيه بيوت كتير اوي مفتوحة على حسي..

- ليه روبين هوود؟

= رجعنا للالغاز تاني، يا عم انا مش اسمه ايه اللي انت قلته دا ولا حاجة، دا لعيب كورة دا مش كدا، انا مش دراي فوود يا سيدي، بس أنا واحد داق الجوع وعرف طعمه، وميحسش بالجعان غير الجعان اللي زيه، ادي الحكاية

كلها، متشكرين عالشاي يا ابو عمو مع انك مجبتليش السبريسو بس عادي، برضك تشكر، ومتشكر اكتر على بونطة الجدعنة اللي عملتها معايه، ومحسوبك برضو شيال جمايل وراجل مع الرجالة.. ليلتك بتضحك يا ابو عمو..

- استنى يالا انت، انا معرفتش اسمك
= انا، ريشة، دا النيك نيم بتاعي
- النيك نيم؟ ماشي يا اخويا.. ابقى تعالى عدي عليا هنا انا ببقى فاضي كتير، ومالیش اي حد هنا في القاهرة
= هبقى اشوف مواعيدي واقولك..

من اللحظة دي تحديدا بقى عندي صاحب في القاهرة، آي نعم هو حرامي يعني مش مهندز دكتور على حد تعبيره بس اهو اللي لقيته..

ومع ذلك برضو ريشة كان جواه حاجة نضيفة، كان واد جدع وصاحب صاحبه وظروفه كانت وحشة، مبقتش اقدر احاسب الناس على اختياراتها لإن كل إنسان حر تماما في اختياره من منطلق مسؤليته الكاملة عن نتيجة الاختيار دا، ومن منطلق تاني اكتر عمقا وهو ظروف الاختيار نفسه اللي ميعرفهاش غير ربنا وصاحب الاختيار دا، ومفيش اتنين ظروفهم واحدة مهما كانت درجة الشبه بينها..

كدا بقى فيه تلاتة بيحبوني في القاهرة، نورهان، وريشة ورشدي بيه غريب الأطوار اللي انا مش قادر افهمه ولا افك شفرته ومع ذلك ما اقدرش انكر انه بيحبني، لولاه كانوا سكان العمارة دي داسوا على وشي حرفيا، دي ناس ولا بترحم ولا بتحس، لكن انا كنت بشوف بنفسي دفاع الراجل دا عني ووقوفه في وش اي حد بيحاول ييجي على كرامتي او يستضعفني..

انا مرة قريت جملة في بروفايل الفيس بوك بتاع شاعر شاب بيقول لو عايز يبقى عندك حاجة من ملك سليمان متئذيش مشاعر نملة..

قد ايه سيدنا سليمان كان عظيم لما سمع تحذير النملة لاخواتها وهي بتقولهم ادخلوا مساكنكم لاحسن سليمان وجنوده يدوسوا عليكم وهما مش حاسين، فكان رده انه ابتسم من كلمتها وشكر ربنا على نعمه عليه..

احنا عايشين في وسط ناس عندهم هواية تفعيص النمل على سبيل التسلية..

ناس ممكن تلاقي متعتها في انها تدوس على اللي زيي بالجزمة وتكمل طريقها..

لكن انا مش لوحدي انا عندي جيش مكون من تلاتة بيحبوني، كفاية أوي على أي حد يكون في حياته بنت بتحبه أو صاحب بيخاف عليه..

انا عندي الاتنين وفوقيهم رشدي المعداوي، الكنز الذي لم يكتشف بعد..

اقدر اخوض بيهم حربي..

بس هحارب مين، وهحارب ليه..

هدور على ابويا مثلا، وحتى لو لقيته، انا مش هقدر ابص في وشه بعد اللي عمله..

واكيد مش هحارب سكان العمارة لإنهم بكل غرورهم وكبرهم مش أسوأ ناس في العالم، دول راحوا وللا جوم مجرد عينة بتمثل شريحة كبيرة من أصحاب القوة والنفوذ في مجتمع طبقي زي مجتمعنا، الحرب غير متكافئة، حتى لو كان في صفي واحد بحجم رشدي المعداوي، ما

اقدرش في النهاية اراهن عليه، الحرب دي مش حربه، رشدي في الاخر واحد من الناس دي، ساعة الجد هيرجع معسكره الحقيقي وهيتحول من سلاح في ايدي لسلاح في صدري، ونورهان، حتى نورهان، برضو جدورها ممدودة في الأرض دي هي منهم مهما بينت العكس، كدا مش فاضل معايه غير ريشة، ودا غلبان اكتر مني انا شخصيا، في حرب زي دي كبيره يشتم ويجري، زي ما بيعمل دلوقتي بالظبط، مشغل معاه كام عيل يرصدوا الضحية من دول ويراقبوه كويس وبعدين يكسروا شقته او يقلبوا عربيته ولو في مرة اتمسكوا هيقضوا بقية حياتهم في السجن ..

مش دا اللي انا عايزه خالص، انا عايز أقف قصاد الناس اللي اتذليت على ايديهم انا وأبويا واذلهم، واكسر مناخيرهم..

صراع طبقي مهروس مفيهوش اي جديد، بس أنا مصمم ادخله مهما كانت النتيجة

أما نورهان بقى فدي حكاية تانية

جوايا ناحية البنت دي احساسين متناقضين، احساس بالحب ودي اول مرة اقولها حتى بيني وبين نفسي، وتقدير لموقفها الجدع معايه، وإحساس تاني بالاستغراب، مالها هي ومال مشكلتي، واحدة متدلعة زي دي تعرف ايه عن حياة واحد كاحح تراب زي حالاتي، وتتعاطف معايه بتاع ايه اصلا، كل الموضوع انها لقت مغامرة جديدة وقصة فيها إثارة تشغل بيها نفسها وتكسر الملل اللي عايشة فيه، مش اكتر من كدا يعني، دا كل الموضوع، وحتى لو كان دا تعاطف فانا مش محتاجه، انا مش محتاج حد يتعاطف معايه..

انا قاعد هنا بعمل ايه اصلا، سايب كليتي وسايب أمي واختي اللي فرحها على الابواب وقاعد هنا علشان الست نورهان، ما هو خلينا

واقعيين، لو هقعد أقنع نفسي اني قاعد هنا علشان ادور على ابويا واثبت براءته من تهمة السرقة دي يبقى انا بشتغل نفسي اشتغالة كبيرة اوي، ابويا سرق الفلوس وهرب، وبغض الطرف عن دوافعه اللي مش هتخليه بطل ولا هتعمل منه شهيد، ابويا راجل حرامي..

وانا قاعد هنا بدفع تمن جريمته من مستقبلي اللي ضاع وكرامتي اللي اتداست تحت رجلين سكان العمارة كلهم.. يبقى انا مش قاعد هنا علشان ابويا، انا قاعد هنا علشان نورهان، نورهان سن السنارة اللي شبك في حلقي وثبتني هنا في البلد اللي ماليش فيها حد..

حتى هي كمان اتخطبت في ظروف غريبة لأيمن اللي عمرها ما كانت بتطيقه وقطعت اتصالها بيا نهائي، أراهن ان الموضوع دا حصل غصب عنها..

و بعدين انا مالي غصب عنها وللا برضاها، انا شاغل نفسي بيها ليه اصلا

ثم مين نورهان دي اصلا، نورهان دي حتة بت تافهة من العيال ولاد الناس اللي الفراغ بيخليهم يشربوا مخدرات او يجروا ورا بعض بالعربيات، أو يدخلوا تجربة جديدة يوهموا فيها ابن البواب أنه فارس احلامهم ويقنعوه ان الحب مفيهوش غني وفقير لحد ما يطلعوه على المسرح والحفلة تبقى عليه، مش هاكون عبد الحليم حافظ في شارع الحب..

في اليوم دا انا قررت ألم هدومي واسيب القاهرة وارجع تاني الفيوم، أكمل دراستي واشوف حياتي..

خدت شنطة هدومي ومشيت الفجر تفاديا لأي احتكاك ممكن يحصل بيني وبين حد من سكان العمارة..

كل اللي ف جيبي كانوا ٢٠٠ جنيه بالظبط، ورقة واحدة..

مليون في الميه مش هلاقي فكة في الميكروباص اللي هركبه ودي حاجة مقرفة جدا يعرفها اللي بيركب ميكروباصات..

من حسن الحظ اني لقيت عم حسنين فاتح الكشك بدري أوي كدا، روحت اسأله على فكة، قالي والله يا ابني احنا لسه عالصبح ومفيش فكة خالص، قولتله طب هات علبة سجاير يا عم حسنين، قالي طب استنى بقى لما ادورلك على فكة، ياه على الناس دول، قد ايه واطيين، أبسط وسائل المساعدة اللي ممكن نقدمها لبعض من غير ما تكلفنا اي حاجة بنبخل بيها، على رأي محمود المليجي: وعايزني اكسبها؟؟

عم حسنين جابلي الباقي عبارة عن ١٠٠ جنيه خمسات و١٠٠ جنيه ورقة واحدة بس اتعرضت لأبشع عمليات التعذيب لحد ما شكلها بقى يقطع القلب..

قولتله مفيش ١٠٠ جنيه غير دي يا عم حسنين، دي متبهدلة عالاخر، قالي والله هي دي اللي موجودة، احمد ربنا اصلا اني لقيتلك فكة، مش عارف ليه بيتكلم كأنه كان بينقلي دم ولقى فصيلة دمي اخيرا..

ركبت الميكروباص، وقعدت جنب الشباك كالعادة ابص لشوارع القاهرة من ورا الإزاز، شوارع القاهرة اللي كنت بحبها وأنا صغير وبيبقى يوم عيد عندي لما ابويا كان بيفسحني فيها..

مكنتش اعرف انها بالقسوة دي، متاهة كل الناس دول مش عارفين يخرجوا منها من يوم ما دخلوها، أسفلت ملتهب بيدوب أحلام وكرامة ومبادئ كل اللي ماشيين فوقيه، صدق اللي سماها القاهرة..

فكرت في كل حاجة حصلتلي، في الناس اللي قابلتهم في رحلتي..

مدام رحمة، رشدي بيه، نورهان، ريشة، حتى عم حسنين، طلعت ال ١٠٠ جنيه ابص فيها، ال ١٠٠ جنيه دي لو ما اتصرفتش انا هتسوح، انا مش معايه فلوس تانية، بصيت شوية وقلبت الورقة في ايدي يمين وشمال.. ايه دا.. أقف يا أسطى.. أقف.. نزلني هنا على جنب..

(3)

= ايه يا ابني، جايبني على ملا وشي ليه دلوقتي، حد يتصل بحد الساعة خمسة الصبح، حرام عليك يا اخي هو انا بتاع لبن

ـ اقعد يا ريشة، وللا أقولك يالا نمشي من هنا، تعالى نقعد عندك في البيت

= يا مصبر الوحش عالجحش يا رب، انت ملطوط يا ابني انت، هو ايه اللي اقعد هنا، لا نقعد عندك، ما ترسينا على بر، وايه الشنطة دي كمان، انت لامم هدومك ليه، كنت ناوي تهرب؟؟

ـ اه، كنت راجع الفيوم

= طب وايه اللي رجعك تاني، نسيت تلم الغسيل قبل ما تمشي جيت تشيله عشان ميكمكمش؟

ـ بطل استظراف الحكاية مش ناقصاك

= أعلمك ايه يعني يا عم هادي، ما انت حرام عليك اللي بتعمله فيا دا والله، هو انا اسمي ابو لهب يا عم، دا انا جدي اسمه محمد والله

ـ طب بقولك ايه، تعالى نقعد عندك عشان نتكلم براحتنا، هنا مش هلحق اقعد معاك وهيقعدوا كل شوية يطلبوا حاجة

وروحت عند ريشة في الأوضة اللي كان ساكن فيها، قعدت وهو عمل اتنين قهوة وقعد جنبي يلف سيجارة

قولتله انت بتعمل ايه يا بني ادم انت

= بصطبح عشان اعرف اترجم

ـ هو انت كدا هترجم، ناقص استحمار انت يعني عشان تحشش عالصبح

= يا عم مالكش دعوة بيا، اطرش انت اللي عندك يالا، مصحيني بدري ليه كدا

ـ انا وصلت لحاجة مهمة في حكاية ابويا، ابويا مش حرامي يا ريشة انا ظلمته

= يا سلام، وعرفت منين بقى

ـ انا اقولك، شايف ال ١٠٠ جنيه دي

= هو انا دلوقتي بصراحة مش شايف اي حاجة، بس مادام انت شايفها خلاص، مش هعد وراك يعني

ـ يانهار اسود على دماغك عالصبح، انت هتفوق وللا اسيبك وأقوم

= يا اخي انت فصلان عالصبح، كمل مالها ال ١٠٠ جنيه دي

- ال ١٠٠ جنيه دي كانت مع ابويا، مكتوب عليها بخط ايده اهو، نفس الجملة اللي بيكتبها على الفلوس
= طب ودا معناته ايه لا مؤاخذة
- ركز معايه يا ريشة، ال ١٠٠ جنيه دي كانت مع ابويا، ايه اللي يخليها تظهر دلوقتي في الكشك بتاع عم حسنين اللي جنب العمارة
= ما يمكن ابوك كان شاري منه حاجة يا ابو عمو ودا طبيعي يعني
- معاك، بس انت شوف ابويا مختفي بقاله قد ايه، اكيد ال ١٠٠ جنيه مش هتفضل عنده في الكشك طول المدة دي، كان زمانها اتصرفت، صح وللا ايه، واكيد برضو ابويا مسابش الدنيا كلها بعد ما هرب وجه يشتري حاجة من نفس الشارع اللي فيه الناس اللي سرقهم، يبقى تفسير الكلام دا ايه، ان فيه حد من اللي يعرفوا ابويا سرق منه الفلوس دي، ولما الفلوس اتسرقت ابويا خاف وهرب، بس برضو كدا فيه لغز انا مش فاهمه، ازاي ابويا نزل يجيب طلبات بالجلابية القديمة، ومين اللي بعت فلوس لأمي واخواتي البلد
- اكيد الحرامي
= يا سلام، هو فيه حرامي عنده احساس
- لاحظ ان كلامك جارح
- بص يا ريشة، كل اللي انا فاهمه دلوقتي ان حل اللغز هيبدأ بال ١٠٠ جنيه دي، دا اول الخيط

= انا معاك في اللي انت بتقوله دا، كلامك خربش في جمجتي وحاسس اني عايز اصدقه

- طب قولي بقى، احنا المفروض نعمل ايه دلوقتي

= نعمل؟

- اه نعمل انت مش صاحبي وللا ايه، وللا انت هتسيبني لوحدي

= عيب عليك يا شقيق انا معاك حتى لو هتخش النار، بس احنا عايزين نمسك العقل ونتكا عالحروف، اللعبة دي لو دخلت فيها غشومية يبقى الفاتحة عالحوار كله، والخيط اللي انت بتتكلم عليه دا هيتقطع ومش هنعرف نلضمه تاني

- طب دبرني

= بص يا زميلي، انت خدت الحتة الخضرا دي من مين

- من عم حسنين بتاع الكشك

= حلو أوي، يبقى أول حاجة لازم نعملها اننا نفهم منه بالراحة جاب ال١٠٠ جنيه دي من مين، متنساش انها ورقة قديمة، ويمكن يكون ابوك اللي ادهاله وهو معرفش يصرفها ففضلت عنده من ساعتها

- ما اظنش

= ما احنا مش هنمشي ورا الظن بقى، احنا هنعمل اللي علينا، يالا دلوقتي نطلع على عم حسنين ونفهم الدنيا رايحة على فين

وطلعنا في ساعتها على عم حسنين

- صباح الخير يا عم حسنين

= صباح النور يا هادي يا ابني

ـ ال ١٠٠ جنيه دي انا خدتها منك النهارده الصبح مع باقي ٢٠٠

= اااه، وجاي دلوقتي بقى ترجعها مش كدا، لا مفيش ترجيع، هو انت بعد ما بهدلتها وقطعتها هترجعهالي تاني

ـ يا عم حسنين اسمعني انا مش جاي ارجع فلوس، انا جاي بس اسألك سؤال واحد

= سؤال ايه

ـ انت جبت ال ١٠٠ جنيه دي منين

= ايوه هو دا الصح، انت تشوف ابن الحرام اللي استغل ضعف نظري ولبسني ال ١٠٠ جنيه دي وتاخد حقك منه

ريشة:

تأكد يا عم حسنين ان القانون لازم ياخد مجراه

= مين الواد دا يا هادي

ـ سيبك منه يا عم حسنين، خليك معايه انا، مين اللي اداك ال ١٠٠ جنيه دي؟

= الواد خضر السايس الله يسامحه

خضر، انا مصدقتش نفسي من الصدمة، خضر هو اللي سرق ابويا وطلعه هو حرامي، طب ليه، دا ابويا خيره عليه، دا هو اللي شغله في مصر وكان بيعتبره زي ابنه واكتر

ريشة قالي خلاص، كدا الحلم ابتدا يتفسر، احنا عرفنا مين اللي سرق الفلوس من ابوك، يبقى الطريق هيبدأ من تحت رجلين اللي اسمه خضر دا، تعالى معايه البيت دلوقتي ومالكش دعوة بالباقي..

وروحت البيت مع ريشة، دخل هو المطبخ يعمل كوبايتين شاي ويتكلم في التليفون وقعدت انا في الأوضة استناه..

شربنا الشاي وقعدنا بتاع ساعة كدا، وبعدين لقيت الباب بيخبط، ريشة قام فتح الباب، كانوا اتنين معارفه شايلين شوال، رموه قدامي ومشيوا، بفتح الشوال لقيت خضر متكتف ومحطوط جواه، خضر أول ما شافني مكانش فاهم اي حاجة وقعد يقولي ليه كدا يا هادي، بتعمل معايه كدا ليه ريشة شخط فيه وقاله اقطع النفس ياض، هنا احنا اللي نسأل وانت تجاوب..

- عايز مني ايه يا هادي، خاطفني في شوال وجايبني هنا ليه
= ابويا فين يا خضر
- وانا ايشعرفني، قالولك عليا شغال في النيابة
= متستعبطش يا خضر، ال ١٠٠ جنيه دي مش انت اللي مديها لعم حسنين بتاع الكشك
- وافرض، ده دخله ايه في اللي حصل لابويا عبد الحميد يعني
= اقولك يا مفتح، ال ١٠٠ جنيه دي كانت مع ابويا، انا متأكد، مكتوب عليها بخط ايديه
- وافرض برضو، ودي ايه اللي فيها، ابوك كان بيسلفني فلوس وكنت بردهاله، يعني حاجة مش غريبة دي خالص، وللا يعني ما دام لقيت معايه فلوس من بتاعة ابوك ابقى انا اللي خطفته
= يعني ابويا اتخطف
- انا مقولتش كدا

ريشة:

- طيب، انا شايف ان الكلام كدا رايح جاي وبيلوء في الفاضي بقولك ايه يا خضر، احنا نمسكك السلك عريان ونشوف الكلام هيحلو بعد الكهربا وللا لأ

خضر:

- خلاااااص، هتكلم، هتكلم، انا هحكي كل حاجة بس بلاش كهربا

ريشة:

- طب يالا بسرعة اخلص

خضر:

- اللي حصل يا استاذ هادي ان عم عبد الحميد كان بيجهز للحفلة زي كل سنة وبعدين مدام رحمة اديته الفلوس وهو قاعد معايه تحت علشان يشتري بيها الطلبات بتاعة الحفلة، كان لسه وراه شغل في العمارة، كان هياخد الزبالة من قدام الشقق الاول و بعدين يطلع يغير هدومه ويروح يشتري الحاجات، ساب الفلوس معايه وقالي خليهم هنا معاك يا خضر لحد ما اخلص شغلي وبعدين هاخدهم منك..

عم عبد الحميد خلص شغل وطلع علشان يغير الجلابية بس وهو فوق مش عارف ايه اللي خلاه يقلب في الفواتير القديمة اللي كان بيشتري بيها طلبات الحفلة بتاعة السنين اللي فاتت، لقيته نازل عليا تاني وفي أيده فواتير، وقالي انه اكتشف أن الفواتير بتاعة الويسكي فيها غلطة وان احنا لينا عند المحل مبلغ كبير ممكن يشتري الويسكي بتاع السنادي كله من غير ما ندفع حاجة، وقالي خلي الفلوس دي معاك وانا هطلع اغير

هدومي واخد الفواتير دي واروح المحل اقولهم على الغلطة اللي كانت في الحساب وأجيب الويسكي وانت لما تيجي مدام رحمة ابقى اديها الفلوس دي..

قولتله يا عم عبد الحميد الفلوس دي محدش يعرف عنها اي حاجة واحنا أولى بيهم، احنا لو رجعنا الفلوس دي الناس دول هيصرفوهم في السفه والخمرا، يبقى احنا أولى بيها وللا لا يا عم عبد الحميد، عم عبد الحميد ما اقتنعش بكل الكلام دا وقالي لا يا خضر دي أمانة ولازم ترجع لاصحابها..

قعدت اتناقش معاه ييجي ربع ساعة وأحاول اميل دماغه، فكرته بفرح بنته اللي محتاج كل مليم، كان بدأ يفكر في كلامي، ومسك الفلوس في أيده فعلا وسرح شوية، ومسك القلم اللي كان بيكتب بيه طلبات السكان وقعد يكتب على الفلوس زي ما بيعمل في اي فلوس بتمسكها ايده، بس في الاخر شخط فيا وقالي جرى ايه يا واد يا خضر، انت جاي تبوظ ذمتي على آخر أيامي، انا طالع اغير هدومي يا ولا عشان أجيب الطلبات ولما الست تيجي ترجعلها فلوسها، حد الله ما بينا وبين الحرام، مش كفاية الذنب اللي بشيله من شرا المحروقة الخمرا دي، وكمان عايزني اسرق..

قولتله خلاص يا عم عبد الحميد اللي تشوفه..

طلع فوق وأنا كنت همشي اروح الجراج، وهو طالع على السلم كانت مدام رحمة رجعت العمارة، تقريبا كانت ناسية حاجة، سألتني على عم عبد الحميد، قولتلها لسه طلع على السلم حالا، ندهت عليه.. وسمعتها بتقوله تعالى ورايا يا عبد الحميد عايزة منك حاجة..

بعدها عم عبد الحميد مخرجش تاني من شقة مدام رحمة، ومحدش شافه من ساعتها..

على بالليل كدا مدام رحمة جاتلي الجراج وقالتلي كلمتين اتنين، قالتلي يا خضر انت اخر حد شاف عبد الحميد، وهو قالي انه ساب معاك فلوس بتاعتي، انا مش عايزة الفلوس دي، بس اي حد يسألك على عبد الحميد هتقول انه خد مني فلوس يشتري طلبات الحفلة وخرج ومرجعش تاني..

حاولت اسألها طب عم عبد الحميد راح فين، ما ادتنيش فرصة وقالتلي لو لسانك نطق باي حرف غير اللي انت سمعته دا هتروح ورا الشمس..

خوفت يا استاذ هادي، ما الناس دي ايدها طايلة وانا غلبان ومالياش حد هنا..

انا بعت فلوس عندكم البلد علشان اساعد بيها الست والدتك في جوازة أختك..

= اه يا كلب، علشان تساعدنا وللا علشان تثبت السرقة على ابويا، انت اللي تعمل كدا يا خضر، تعض الايد اللي اتمدتلك، دا ابويا ياما وقف جنبك يا ناقص..

- والنبي تسامحني يا هادي، انا عملت كل دا غصب عني

= اسمع يا خضر، انا مش هئذيك، بس وديني وما أعبد، لو بؤك اتفتح لمخلوق باي حاجة عن الموضوع دا، أو حد عرف اللي انا عرفته، انا هتاوي جتتك، خليك جدع مرة واحدة في حياتك وسيبني أجيب حق الراجل اللي افضاله عليك..

- انا مش هتكلم يا هادي، بس انت ناوي تعمل ايه، احنا مش قد الناس دي، دول ناس قادرة

= مش شغلك، يالا غور كمل اللي كنت بتعمله، ومش هفكرك تاني ايه اللي هيحصلك لو اتكلمت..

خضر مشي، وفضلت انا أسبوع بحاله بفكر، دمي بيغلي، وجوايا احساس بالغضب ممكن يحرق العمارة كلها..

على آخر الاسبوع لقيت ريشة بيكلمني وبيقولي تعالالي دلوقتي حالا، عايزك ضروري..

روحتله..

- ايه يا ابني الحكاية، عايزني فيه دلوقتي ومالك متسربع ليه كدا

= اقعد بس يا شبح انا هحكيلك، امبارح فيه عيل من صبياني اللي مسرحهم في مدينة نصر وقع على سرقة محترمة أوي

- وانا مالي بحاجة زي دي يا بني ادم، شايفني حرامي قدامك

= يا عم اشتري مني بس الكلام ولو معجبكش ابقى رجعه تاني، و بعدين مالهم الحرامية يعني مش فاهم، على حسب كلام الولا حمصة، كان فيه راجل أبهة اوي من الناس المهمين دول، نزل من عربيته قدام عمارة في مدينة نصر ونزل معاه اتنين بودي جاردات، وطلع العمارة وهو شايط أوي وعمال بيشخط في الحرس بتوعه، يظهر انه من عصبيته نسي يقفل العربية، الواد حمصة لمح جهاز لاب طوب على الكرسي اللي جنب السواق، مد أيده لقطه ويا فكيك

- طيب برضو انا ايه المطلوب مني دلوقتي

= المطلوب منك بقى يا هندزة تتمن الجهاز دا، والأول تمسح من عليه كل حاجة عشان لما ابيعه يجيب معايه فلوس، انا

ما افهمش في الكمبيوترات قد كدا، بس من غير علام يعني الجهاز دا شكله غالي، حاجة نضيفة يعني

- الله يحرقك يا اخي، هات الجهاز اللي بتقول عليه دا خليني اشوفه

ريشة جاب الجهاز وحطه قدامي، اول ما شوفت الجهاز صعقت، مش ممكن، اللابتوب دا بتاع رشدي المعداوي، انت جيبت الجهاز دا منين يا ريشة؟؟

قالي ما أنا حكيتلك يا فنان، كان في عربية راجل ابضاي كبير اوي ومعاه حرس..

قولتله شكله ايه الراجل دا، قالي لا في دي مش هقدر افيدك، الواد حمصة هو اللي خلص الطلعة دي وهو اللي يعرف شكل الزبون..

انا عارف اللابتوب دا، دا مفيش منه اتنين في مصر كلها، شوفته عند رشدي كتير، انا مش مصدق ان اللابتوب اللي بحلم ابص بس على الشاشة بتاعته بقى تحت ايدي دلوقتي، من زمان وانا عندي فضول اعرف رشدي بيعمل ايه وشايل ايه على الجهاز دا..

حاولت اشغله، كان متأمن بباس وورد..

جربت معاه كل الطرق اللي اعرفها، مفيش فايدة، الجهاز متأمن على أعلى مستوى..

طب وبعدين، مش معقول يكون الجهاز تحت ايدي ومش عارف اشغله..

يا ترى رشدي عامل باسورد الجهاز ايه..

كل اللي قدرت أوصله بعد مجهود كبير اني قدرت احدد الباسورد أرقام وللا حروف وعرفت هو مكون من كام رقم، أربع أرقام، كنت

فاكر ان المعلومة دي هتسهل عليا مهمة التخمين لكن لقيتني غرقان في احتمالات لا نهائية..

بس تعالى نفكر بالعقل..

أربع أرقام يعني في الغالب تاريخ ميلاد تاريخ ميلاده هو أو تاريخ ميلاد حد عزيز عليه، بس ايه اللي انا بقوله دا، هو رشدي دا اصلا حد يعرف عنه اي معلومة علشان يعرف تاريخ ميلاده..

بس.. لقيتها.. اما انا غبي صحيح، ازاي مفكرتش في الفكرة دي قبل كدا، هي ايه أغلى حاجة عند رشدي واكتر حاجة بيعتز بيها وبيخاف عليها، العربية بتاعته الانتيكة دي..

وانا عارف رقم العربية لانه ملفت جدا ١٩٥٢..

جربت الرقم دا، وبالفعل الجهاز اتفتح معايه، ولقيت نفسي قدام عالم من الأسرار..

مجلد رشدي كان مسميه جنة إبليس..

الاسم يشد جدا، فتحت المجلد دا ولقيت فيه العجب..

لما فتحت المجلد اكتشفت ان رشدي كان عنده هوس بمراقبة كل اللي حواليه، كل واحد من سكان العمارة ليه ملف عند رشدي، فيديوهات فاضحة وصور وتسجيلات ومستندات فساد..

بلاوي سودا تثبت قد ايه فيه ناس في البلد دي هما اللي خاربينها..

ضمن الفولدرات كان فيه فولدر اسمه الحفلة..

فتحت الفولدر دا واتصدمت من اللي شوفته جواه..

كل الحفلات السرية اللي كانت بتعملها مدام رحمة في شقتها كل سنة موجودة هنا بالتاريخ..

بدأت أشغل الفيديوهات واتفرج، وشوفت حاجات تشيب..

الحفلة اللي كانت بتعملها مدام رحمة دي حفلة لعبدة الشيطان، وبيحضر الحفلة دي ناس تقيلة جدا وشخصيات عامة كتير من برا العمارة، كلهم طبعا من معارف مدام رحمة..

كل الممارسات الشاذة اللي ممكن تخطر في خيالك كانت بتتعمل في الحفلة دي..

لحد ما يوصلوا عند الفقرة الثابتة، فقرة القربان البشري..

أوضة بتتفتح، وبيخرج منها واحد او واحدة عريانين تماما، والرعب والخوف باين على وشهم، واضح انهم بيخطفوا ناس غلابة من اللي بيشحتوا في الشوارع او من السريحة اللي محدش هيدور عليهم..

وبعدين يبتدوا يعذبوا الضحية دي بشكل جنوني وهما بيضحكوا وبيسكروا، تعذيب وحشي متعملوش الحيوانات نفسها..

وفي نهاية الحفلة بيدبحوا الضحية، وبيلطخوا جسمهم بدمه وهما بيمارسوا كل ألوان الشذوذ وبيغنوا اغاني غريبة كلها بتتكلم عن الموت والقتل وبتمجد الشيطان..

١٠ فيديوهات بعشر حفلات بعشر ضحايا مختلفين ما بين شباب لبنات لرجالة لستات، كل اللي بيربط بينهم الشقا والفقر اللي مرسومين على ملامحهم..

والفيديو رقم ١١ كان مكتوب عليه تاريخ حفلة السنادي..

شغلت الفيديو، وشوفت المنظر اللي قلبي مات بعده تماما..

شوفت ابويا، كان هو القربان البشري بتاع الحفلة دي..

مش هقدر اوصفلك بشاعة اللي انا شوفته، بس انت اكيد دلوقتي تقدر تتخيل..

قررت انتقم واخد حق ابويا..

مكانش عندي اي حاجة اقدر اعملها اكتر من اني أفضح كل الناس دي..

رفعت كل الفيديوهات بتاعة الحفلة على اليوتيوب..

بس بعد أقل من نص ساعة لقيت نفسي مخطوف في مكان مش عارف هو فين..

كل اللي عارفه اني لقيت نفسي مرمي في أوضة مقفولة، ولحسن الحظ انهم نسيوا ياخدوا مني موبايلي..

طلعت الموبايل وسجلت الفيديو دا، عشان احكيلكم حكايتي، وعشان تعرفوا مين اللي ورا الفضيحة اللي هتهز البلد كلها خلال الكام ساعة الجايين وايه مصيره..

انا هادي عبد الحميد، شاب غلبان جدا، مكنتش عايز في يوم من الأيام اكون بطل ولا اصارع الغيلان، بس هما اللي اضطروني لكدا..

انا هموت بعد شوية..

بس هكون خدت حقي وفضحت اللي قتلوني، انتو كمان لازم تاخدوا حقكم، لازم متسمحوش لأي حد يدوس عليكم من غير ما تكسروا رجله..

انا بحبك يا نورهان.. بحبك أوي

(4)

لما لقيت نفسي مخطوف ومحبوس في مكان انا مش عارفه أول حاجة فكرت فيها اسجل فيديو أحكي فيه حكايتي لكل الناس، صورت الفيديو بتليفوني وحكيت فيه الحكاية كلها، وقبل ما ارفعه بثانية واحدة الباب اتفتح فجأة، ودخل النور من برا ضرب في عيني فمبقيتش شايف أي حاجة، حطيت ايدي قدام عيني وحاولت اشوف الراجل اللي كان واقف قدامي، هو شاب سنه ميعديش الخمسة وتلاتين سنة، اسمراني، ووسيم جدا، وعنده علامة صلاة في قورته، لاحظتها لما بدأت اشوف ملامحه كويس في النور، شخط فيا مرة واحدة بعلو صوته وقالي، فين التليفون اللي معاك يالا؟ اتوترت، قولتله انت مين وخاطفني هنا ليه، قالي فين التليفون اللي معاك يا ابن الكلب، قولتله بص انا مخطوف وبيني وبين الموت اقل من خطوة، ومعنديش حاجة أبكي عليها، وطالما قولتلي يا ابن الكلب فابوك مش احسن من ابويا يا ابن ستين كلب، لقيته بصلي وعينه بتطق شرار وبعدين راح ماسكني من هدومي كانه بيخنقني وبإيده التانية قعد يفتش في هدومي بعصبية لحد ما طلع التليفون، وبص للي حواليه وزعق فيهم وقالهم، ازاي سايبين المحروق دا معاه يا بهايم، ما انا

مشغل معايه شوية حمير، وبعدين بص على شاشة الموبايل وشاف الفيديو اللي كان بيتعمله up load، وبص للرجالة اللي حواليه وقالهم اتفضلوا، الواد سجل كلللل دا وهو مخطوف، ليه ان شاء الله، مخطوف في كازينو الشجرة، يااااا فرج..

انا سمعت اسم فرج دا بصراحة ومفاصلي سابت ولقيت إيدي لوحدها بتتبت في حزام البنطلون هو شافني كدا مقدرش يكتم الضحكة بس ودا وشه الناحية التانية عشان ما اشوفوش وهو بيضحك وهيبته تضيع، جه فرج جري، فقاله طقم الرجالة اللي برا دا يتغير كله وتجيبلي رجالة بجد بعد كدا يا إما أنت كمان هتمشي، فرج قاله اوامرك يا هشام باشا، هنا انا عرفت اسمه لأول مرة، اول معلومة اعرفها في اليوم الاسود دا بس هتفرق معايه في ايه، تفتكر واحد محكوم عليه بالإعدام هيستفيد ايه لما يعرف اسم العشماوي اللي هيعلقه في المرجيحة، والله أموت على ايد هشام أموت على ايد حسام أموت على ايد سهام حتى مش هتفرق، كلها موتة..

هشام ناول التليفون لواحد لابس نضارة نظر واقف جنبه وقاله خد، امسح الهبل دا واحذف قناة اليوتيوب بتاعته كلها..

الشاب أبو نضارة قاله مش كفاية يا هشام باشا، لازم نمشي من هنا دلوقتي حالا، لو فيه احتمال واحد في المليون يكون فيه حد متابع الاستاتس بتاعة البيه وخد باله انها بقت اون لاين مش صعب خالص يكون عمل تراكينج للموبايل دلوقتي وحدد اللوكيشن بتاعنا.. الأأمن اننا نتحرك من هنا حالا..

هشام من غير ما يعلق على كلامه نده على فرج وهو باصصلي، انا بقى خلاص مبقتش أخاف لا فرج ولا بتاع احنا رجالة أوي لا مؤاخذة..

لما جه فرج هشام بيه قاله أخلي المكان حالا، ربع ساعة ومنكونش موجودين هنا، فرج قاله اوامرك يا هشام باشا وخرج على طول..

وبعدين هشام بصلي وقالي مسجلي قصة حياتك، ايه عايز تبقى زعيم، فاكر نفسك ادهم الشرقاوي، دا انت حشرة يالا، اي حد ممكن يهرسك من غير ما ياخد باله..

ونورهان اللي انت مشرد أمها في الفيديو دي وبحبك يا نورهان بحبك يا نورهان وناقص تعلقلها بانرات عالدائري زي عادل إمام وتقولها هادي بيحب نورهان، انت مش واخد بالك أنك كدا بتلطها في حوار اكبر منها ومنك ومن اللي خلفوكو، عايز تضيعها معاك بغباوتك، يا اخي امها داعية عليها اللي تنطس في نظرها وتحب حمار زيك..

وبعدين صوته هدي شوية وقالي، فز ياض، لو عايز تدخل الحمام انجز نفسك عشان قدامنا مشوار طويل..

كنت مستغرب التغيير المفاجئ اللي حصل للهجته معايه، مكنتش عايز ادخل الحمام ولا حاجة بس قولتله عايز عشان بس كان نفسي اتفقد المكان اللي انا مخطوف فيه، فقام منادي على فرج، قولتله لا، فرج وفي الحمام على جثتي، قالي انشف كدا ياض وخليك راجل، امال بس عاملي فيها مناضل..

دخل فرج، قاله خد الأفندي دا في الحمام، قولتله لا وضح كلامك الله يسترك، اسمها خد الافندي دا وديه الحمام، عشان انت اللي بتقلقني اهو وترجع بعد كدا تقولي استرجل، المرادي ضحك بصوت عالي، الغريبة بقى ان فرج ربط عيني بقماشة سودا كدا، قولتله ايه يا عم هشام، احنا فينا من كدا، قالي عم هشام؟؟ شوية شوية هتقولي يا إتش، متعملش فيها بورم وحياة أهلك عشان مش لايقة عليك، قولتله طب بتغميني ليه طيب،

دا احنا مخرجناش من البيت حتى، قالي زي ما تقول كدا المهندس اللي عمل ديكورات المكان مبيحبش شغله يتكشف على حد غريب، طلع صايع وضيع عليا الفرصة اني اتفرج على المكان..

بعدها ركبوني عربية وانا متغمي برضو، فضلت ماشية بيا كتير، مش عارف قد ايه، بس حوالي ٣ ساعات مثلا او يمكن اكتر من كدا، كل دا وأنا دماغي عمالة تودي وتجيب ومش فاهم هما عايزين مني ايه، ومودوني على فين، ومين هشام بيه دا أصلا، شكله بيصلي، عنده زبيبة صلاه، طب وايه يعني ما حسين الشربيني كان عنده علامة صلاة وكان شرير، أيوه بس دي افلام، وهو كل اللي بيحصلي دا ايه مش فيلم هندي..

طب و نورهان؟

تتحرق نورهان بقى انا رايح في داهية اهو ولسه بفكر فيها برضو، لا بعد الشر عليها متقولش كدا، فداها، بس هي متتجوزش البأف اللي اسمه أيمن ده..

واخيرا العربية وقفت ونزلوني منها، ودخلوني في مكان كدا وقعدوني، وبعدين شالوا الغمامة من على عيني، قعدت نص دقيقة كدا ادعك في عيني لحد ما بدأت اشوف كويس، انا فين؟؟

- واحنا يعني يا إور كنا مغمينك ليه لما هنقولك كدا بكل سهولة انت فين؟
= طب انتو مين؟ حلوة الصيغة دي؟
- اهو كدا ماشي، انا هشام الجارحي، المقدم هشام الجارحي، أمن دولة..
= كنت متوقع كدا من الجو الأمريكاني اللي انت عامله دا، بس خد بالك، البلد فيها قانون ولو انت فاكر ان...

- بس يالا، بطل هزي، وفكك من الوش اللي انت لابسه دا انا كنت بتعامل مع إرهابيين بيدبحوا ويفجروا في عز الضهر، يعني انت بالنسبالهم حمادة نايتي بتاع حضانة الفردوس، يبقى تسمع وانت ساكت..

= حاضر، اتفضل كمل

- انا حاليا مقدم برا الخدمة عشان تريح نفسك يعني انت دلوقتي لا في أمن الدولة، ولا في الدولة كلها على بعضها، انت في دولتي انا، وروحك بعد اللي خالقها تحت امري انا

= عايز مني ايه يا هشام باشا؟

- هقولك، بس اسألني الأول سيبت الداخلية ليه؟

= ليه؟

- في ٢٠٠٥ انا كنت شغال في الملف بتاع خليل الطحان، إمبراطور السلع الغذائية في مصر، كان تحت ايدي معلومات بتقول انه شغال شمال وان منتجات شركاته سبب اساسي في انتشار السرطان في البلد، عارف لما تحط السم في دورق مايه الخطر هيهدد حياة كام واحد؟ خمسة ستة بالكتير، بس لما تحط السم في النيل تبقى كارثة..

لو اللي بتوزع السرطان شركة صغيرة كان الموضوع بقى سهل والخساير قليلة، بس لما اكبر مؤسسة غذائية في البلد هي اللي تسرطن الناس تبقى كارثة قومية، يعني أطفال مدارس ورجالة وستات وشباب وكله هيتئذي..

اشتغلت على الملف دا سنة بحالها، وانا بقلب وراه طلعتلي كمية اسامي ملطوطة في المصلحة دي، أصغر واحد فيهم وزير الصحة.. ولك ان تتخيل مين ممكن يكون اكبر واحد، عزومة كبيرة معمولة على لحم الشعب اللي طالع تلاتة عين امه اصلا من غير اي حاجة..

ساعتها حسيت اني بحارب طواحين الهوا، حتة ظابط بدبورة ونسر هيعمل ايه قصاد عتاولة البلد، بس انا بقى كنت اهبل زي حضرتك كدا..

= زيي انا؟

ـ طبعا.. انت واحد وقع تحت ايده كنز، مش هسألك وقع تحت ايدك ازاي، لما تحس انك واثق فيا هتقولي لوحدك.. المهم انك فعلا تحت ايدك كنز، بس مش عارف تستغله صح، واحد خرمان وعايش على اعقاب السجاير وأول ما يبقى مليونير يروح يشتري بكل ثروته سجاير، يبقى ايه؟ يبقى حمار انت لسه هتفكر..

ايه يعني تنشر فيديو لواحدة ست بتنام قدام الكلب بتاعها وبتخليه لا مؤاخذة ي.. وبعد ما تنشره هيحصل ايه، ولا اي حاجة، فضيحة في الوسط بتاعها، تقعد كام شهر مش عارفة تخرج من البيت ولا تروح النادي، وبعد كدا كله بيتنسي، وبعدين انت اصلا فاكر ان اللي تعمل كدا هتخاف من الفضيحة؟ اللي بيزمر مبيخبيش دقنه..

ايه يعني تفضح فساد كام مسؤل صغير وللا كام إعلامي، هيطلع غيرهم، الناس دي معمولة من عجينة مقاومة للصدمات، عندهم قدرة عجيبة على تجاوز الأزمات والفضايح، الآلة اللي انت بتحاربها اكبر منك بكتير، ولو كسرت منها ترس هيطلع عشرين غيره، ودا اللي حصل معايه بالظبط، لما وقفت قدام خليل الطحان، اتهرست، وكل اللي عرفت اعمله

معاه إني حطيت ذرة تراب على هدومه نفضها بطرف صباعه وخلصت الحكاية..

انت معاك كنز، معاك سلاح نقدر ندمر بيه كل الفسدة اللي في البلد دي..

= بتقول نقدر؟

- طبعا، انت كدا كدا عايز تبقى بطل، وعايز تاخد حقك، بس حقك مش مع سكان عمارتك بس، حقك مع الناس اللي داست عليك انت واللي زيك، انت لوحدك مش هتعرف تعمل حاجة بالكنز اللي معاك، لازم يكون في فريقك حد زيي، يحميك ويحمي أهلك، ويعرف يضرب بالسلاح اللي في ايدك، غير كدا هتبقى وديت نفسك في ابو بلاش، وخد دي كمان، الفضايح اللي تحت ايدك دي مش كل حاجة، المصدر اللي انت مقلبه في الحاجات دي لسه عنده كتير، انا عارف الشغل دا كويس، مهمتنا بقى اننا نجيب منه بقية الكنز، لازم تاخد كل الملفات اللي عنده

= أيوه بس ازاي؟

- ازاي دي بتاعتي انا، المهم انت معايه

= معاك، بس عندي سؤال

- من أولها؟ اسأل

= انت عرفتني منين؟

- أيمن اللي في العمارة بتاعتك، اللي بيحب الست نورهان اللي حضرتك بتحبها، لما وقعت تحت إيدك فضيحته والفيديوهات اللي هو شخصيا كان بيصورها لأمه مع ابو

نورهان اتفو عليه عيل برخصة، المهم، انت طبعا عايز تهدده عشان تخليه يبعد عن حبيبة القلب قمت بعتله نسخة من الفيديو اللي عندك ومعاها رسالة تهديد حبيت تفرد عضلاتك وبعته من ايميلك انت، عشان تبان قدام المزة الفتوة اللي ضربلها الواد اللي بيعاكسها علقة موت، بس حرقت نفسك، وقفت على سطح بيت مبدور تحته قناصة مستنيين رقبتك وقولتلهم انا اهوووووو، يا اهبل..

أيمن كلمني وحكالي كل حاجة وقالي أتصرف، راقبتك كويس، بعدها لقيتك نزلت الفيديوهات بتاعة الحفلة اللي فيها فضايح شخصيات تقيلة في البلد لقيت من ضمنهم اسم خليل الطحان، اتدخلت انا فورا وجيبتك هنا وقدرت اشيل فيديوهات الحفلة من على اليوتيوب، لقيتك بتلعب بالنار قلت الحقك قبل ما تحرق نفسك، عد الجمايل يا قفا..

= أيوه بس انت قلت في كلامك ان أيمن كلمك، هو أيمن يعرفك..

- يعني.. معرفة سطحية كدا، أيمن يبقى اخويا الصغير يا مقطف

هشام طلع أخو أيمن، معلومة غريبة بس مش أغرب حاجة في حكايتي..

أخو أيمن ازاي يعني، حاولت أفتكر أيمن كان اسمه أيمن ايه هشام ريحني من التفكير وحل اللغز..

- من غير ما تفكر كتير، اسمه أيمن زين الدين وأنا اسمي هشام الجارحي..

= حلو، أخوك ازاي بقى، افهمها دي..

- ايه، ما سمعتش قبل كدا عن حاجة اسمها اخوات من الأم بس؟
= يعني انت وأيمن اخوات من الأم، بس أنا عمري ما شوفتك عنده قبل كدا..
- أيمن دا زرع شيطاني، عيل صايع بايظ، والحبل بيني وبينه قصير من زمان أوي..
= على كدا بقى الست اللي أيمن كان بيصورها مع الدكتور سعيد الورداني تبقاا، لا مؤاخذة يعني في الكلمة...
- احفظ أدبك ومتضيعش عمرك في زلة لسان..
= مش قصدي بس المفاجأة، أنا مش فاهم أي حاجة
- افهمك، أنا أمي قبل ما تتجوز أبو أيمن كانت عايشة قصة حب زيها زي معظم بنات الجامعة في بلدنا، قصة الحب الخايبة اياها اللي بتنتهي والاتنين متجوزين ناس تانيين، كالعادة، بنت بتحب زميلها في الجامعة اللي مش لاقي ياكل سندوتشات طعمية، اهلها يعترضوا على الجوازة فتسيب الواد اللي بتحبه وتتجوز واحد تاني غصب عنها وتفضل متعلقة بحبيبها الاولاني، دا بالظبط اللي حصل، كان فيه ظابط صغير حليوة شبهي كدا كان عينه منها، مش عينه منها بس، دا كان بيعشق التراب اللي بتمشي عليه، اتقدملها واهلها كانوا طايرين من الفرح بس هي كانت عنيدة وشخصيتها قوية، مرضيتش تسيب حبيبها، ولما اهلها ضغطوا عليها وحاولوا يغصبوها حطتهم قدام الأمر الواقع وراحت اتجوزت زميلها دا عرفي، ابوها كان

هيروح فيها، الظابط دا لما كرامته نقحت عليه، وشاف أن البنت اللي بيحبها فضلت عليه حتة عيل هلفوت بياخد مصروفه من أبوه الحكاية كبرت في دماغه، خد الواد دا ولفقله قضية أمن دولة، قضية من العيار التقيل، من اللي تودي ورا الشمس عدل، الواد كان عضمه طري، مع أول ألم باع القضية ونزل على رجلين الظابط باسهم وقاله حقي برقبتي يا باشا، وسلمله الورقتين العرفي، ومبقاش يبصلها تاني، بقت تكلمه يتهرب منها، بقى يعاملها معاملة سلك الكهربا العريان، الدنيا ضاقت في وشها، راحت للظابط راكعة وقالتله اتجوزني واسترني، وهو مكانش عايز أكتر من كدا، اتجوزها، وفتح معاها صفحة جديدة، بعد شهر من الجواز اكتشف انها حامل في التالت، حامل من مييين؟؟ من زميلها اللي كانت بتحبه، مكانش ينفع يفضح نفسه ويفضحها، ولدت، وكتب الواد باسمه، ومخلفتش منه لإنه مكانش بيخلف..

الواد دا اسمه إيه، هشام الجارحي، ابن العقيد صفوت الجارحي اللي مات بعد كدا في حادثة عربية، وأمي بعده اتجوزت مهندس بترول شغال في الخليج، وسافرت معاه وعاشت هناك، وخلفت أيمن لكن كانت دايما بتحن لحبيبها وبتقابله في كل اجازة بتنزل فيها مصر، حبيبها القديم دا طبعا هو ابويا الحقيقي مش بتاع البطاقة، سعيد الورداني..

= ايه؟ أبو نورهان؟؟

ـ أيوه، أبو نورهان

= يعني نورهان تبقى أختك؟

- نورهان متعرفش أي حاجة عن الموضوع دا ولا أي حد يعرفه غيري أنا وأنت، صفوت الجارحي هو اللي حكالي الحكاية دي وهو بين الحياة والموت، كنت في ثانوية عامة ساعتها، كان عايزني أروح لأبويا الحقيقي بس أنا رفضت، واخترت أفضل بقية حياتي ابن صفوت الجارحي.. واتربيت في بيت عمي، ووسط ولاده لحد ما بقيت ظابط زي ابويا، وفي نفس الجهاز اللي كان بيخدم فيه..
- طب وأيمن
= أيمن كان مسمار جحا، مختارش الدور دا بمزاجه أمي هي اللي اختارتهوله..
- مش فاهم
= سعيد الورداني كان بني آدم واطي من يومه، اتخلى عن واحدة باعت الدنيا عشانه في أول ألم، مش كدا وبس لا، دا كان أمنجي حقير بيكتب تقارير في زمايله ويسلمها لأمن الدولة، والنوعية دي هي اللي بتوصل في بلدنا، حياته استقرت في وقت قليل وبقى معيد في الجامعة، واشترى عربية وشقة في مكان نضيف، واتجوز وخلف نورهان، أمي عمرها ما نسيته، هو الحب الأولاني كدا، مهما كان اختيارنا فيه غلط برضو مبنقدرش ننساه، وهي منسيتوش، حياة أمي في الخليج مع أبو أيمن كانت شغل في شغل، هي كانت بتشتغل وهو كان بيشتغل، زي كتير من المغتربين اللي بيسافروا عشان يعملوا قرشين وبعدين بيتحولوا لآلات لجمع الفلوس، أمي قررت تسيب أيمن في مصر، يتربى

كويس ويبقى ليه جدور هنا لانهم عاجلا أو آجلا هيسيبوا الخليج وهيرجعوا مصر، جابتله مربية مقيمة معاه ليل نهار، وخدتلهم شقة في مكان كويس أوي، بالصدفة البحتة سبحاااان الله في نفس العمارة اللي فيها سعيد الورداني، عرفت بقى يعني ايه مسمار جحا؟)

- يعني هي خدت شقة لابنها في نفس العمارة اللي ساكن فيها حبيبها عشان تعرف تقابله كل ما تنزل مصر؟

= اسم الله عليك، لما كبر وبدأ يفهم، لاحظ أن فيه حاجة ريحتها وحشة بين أمه وسعيد الورداني، ولإنه عيل واطي ومعندوش بربع جنيه رجولة ماكانش شايف أي مشكلة في الحكاية دي، يعني من جواه مكانش متضايق، مكانش فارق معاه أن أمه على علاقة براجل تاني غير أبوه، كل اللي كان فارق معاه انه يلاقي مصلحته في الحدوتة دي، ولأنه زي ما بيقولوا كان طول عمره عارف من أين تؤكل الكتف، قدر يساوم أمه على سمعتها قصاد انها توفرله الحياة اللي هو عايز يعيشها، حماية، فلوس من غير حساب، وفي المقابل يلعب هو دور حلقة الوصل بين امه وعشيقها، ويطلع قدامها الابن المتفاهم المتعاطف مع أمه ومع أزمتها الغرامية، وبعد كدا لما بدأت نورهان تلفت نظره، ولما بدأ يحس انها صعبة عليه وأول واحدة تقوله لأ حب يعمل معاها اللي ابويا عمله مع أمي، بس علشان هي مكانش عندها بطحة على راسها ولا عندها دراع بيتلوي قرر يلوي دراع ابوها، آدي الحكاية اللي محبوسة جوا صدري بقالها سنين ومش عارف ايه اللي خلاني احكيهالك أنت بالذات، بس على

قد ما الكلام اللي أنا قولته دا وجعني، على قد ما أنا حاسس اني ارتحت، نقفل بقى الباب دا للأبد ونتكلم في شغلنا..

- نتكلم.. وأنا كمان هقولك على السر، كل المعلومات والفضايح اللي تحت إيدي دي مصدرها...

= رشدي المعداوي

- عرفت ازاي؟

= دا سؤال يتسئل لواحد زيي، وبعدين سيبك من دي عيل صايص زيك يعني هيكون جاب البلاوي السودا اللي تحت إيده دي من فين، من اصدقاؤه في الموساد الإسرائيلي؟ أنت أصلك متعرفش مين هو رشدي المعداوي، اسألني أنا عليه، رشدي المعداوي دا الصندوق الأسود بتاع دولتك كلها، انت تعرف رجل الكرسي، محدش بيبص عليها ولا بيلاحظها، الكل بيهتم بالكرسي واللي فوق الكرسي، رشدي دا بقى كان أهم وأقوى رجل في رجول الكرسي اللي قاعد عليه الراجل الكبير، كان هو المارد اللي قافل على البلد كلها في قبضة إيده، الحاكم مكانش بيغمض عينيه غير عشان عينين رشدي المعداوي مفتحة، بس هو غلط غلطة عمره، بص لفوق، فاترمى رمية الكلاب، فيه ناس كدا، اتخلقت عشان تلعب دور السنيد بس، من غيرهم الفيلم يبوظ، ولو السنيد دا قرر في لحظة يكون البطل، برضو الفيلم هيبوظ..

- يعني انت عايز تفهمني أن رشدي المعداوي عدو النظام ولسه بيتنفس..

= رشدي بقاله سنين وموقفه من النظام وموقف النظام منه موقف بايخ، اتنين رافعين المسدسات في وش بعض، وكل واحد فيهم مستني الفرصة عشان يغفل التاني ويدوس على الزناد، رشدي زيه زي أي مواطن في البلد دي، رقبته في إيد النظام، بس النظام كمان رقبته في إيد رشدي، ودا اللي مخليه لسه بيتنفس، مفيش قوة في البلد دي أشد من قوة المعلومات، ومفيش حد في البلد دي رشدي ما عدش عليه أنفاسه، مفيش واحد في البلد دي رشدي معندوش فيديو ليه وهو نايم مع مراته، انت سرقت إيه منه بالظبط؟

ـ اللاب توب بتاعه

= زي الحرامي الاهبل اللي ربنا فتحها عليه وعرف يدخل خزنة البنك المركزي، فرح بشوية الفلوس اللي عالوش ومخدش باله ان مخزون الدهب كله راقد تحتهم، الأسرار والمعلومات اللي عند رشدي المعداوي اتقل من اللي معاك بكتير..

ـ مكانش قدامي غير كدا

= مش كفاية، احنا لازم نطلع كل اللي في الخزنة، لازم ندخل الكنترول رووم بتاعة رشدي المعداوي، دي اللي فيها أسرار البلد كلها..

ـ واحنا هنعمل كدا ازاي؟

= هقولك، بس المهم دلوقتي ان فيه لغز كبير أوي لازم نلاقيله حل

ـ لغز ايه؟

= رشدي المعداوي عمر ما ناموسة قرصته، ولو حصل تأكد انه هيعرف يجيب سلسالها كله من أول ما ربنا خلق الناموس، ازاي انت عرفت تسرق منه الكنز دا بكل سهولة كدا؟

- مش انا اللي سرقته، فيه واحد صاحبي حرامي لقى رشدي ركن العربية قدام عمارة في مدينة نصر وطلع فوق ونسي العربية مفتوحة، سرق اللاب

= مش هقدر اقتنع بالحدوتة دي بسهولة، مش رشدي المعداوي اللي يغلط غلطة زي دي، بس خلينا نشوف، المهم دلوقتي انت لازم تدخل الكنترول روم، الأوضة المقفولة اللي في بيت رشدي، الأوضة دي هي الصندوق الأسود بتاع البلد كلها، لو قدرنا نفرغ محتويات الصندوق دا، هتكون ضربة قاضية لكل رؤوس الفساد اللي في البلد كلها..

- انت عارف انت بتطلب مني ايه، الأوضة دي مفيش مخلوق في الدنيا بيدخلها غير رشدي، مفتاحها معاه هو بس، انت لو بتطلب مني ادخل مبنى الموساد طلبك هيبقى معقول اكتر من كدا..

= انت الوحيد اللي تقدر تغفل رشدي وتدخل الأوضة دي

- إشمعنى أنا

= انا هقولك، انت ملاحظتش قبل كدا ان رشدي حنين معاك أوي وبيعاملك كويس جدا على عكس طبيعته خالص

- ايوه، وعمري ما فهمت ليه بيعمل معايه كدا

= اقولك انا، رشدي كان عنده ابن واحد، مات مقتول، كانت محاولة اغتيال هو المقصود بيها، بس ابنه مات فيها بالغلط،

رشدي كان بيحب ابنه دا جدا، لدرجة أنه اشتراله عربية من عربيات الملك فاروق، اشتراها من مزاد في ايطاليا، ودفع فيها مليار جنيه، ابنه كان غاوي انتيكات، ورشدي مكانش بيأخرله طلب، علشان كدا العربية دي غالية جدا عند رشدي، لانها كانت غالية جدا عند ابنه..

- ايوه مش فاهم برضو انا ايه علاقتي بالحكاية دي كلها

= شوف الصورة دي كدا وانت تفهم، دي صورة رشدي مع ابنه، ابنه شبهك جدا، رشدي بيحبك لأنك بتفكره بابنه، انت لازم تلعب على الوتر دا، لازم تقرب من رشدي لحد ما ييجي الوقت المناسب..

لولا اني شوفت الصورة بعيني وشوفت قد ايه ابن رشدي دا شبهي جدا مكنتش صدقت القصة دي كلها، دي حاجة مبتحصلش غير في الأفلام، بس رشدي فعلا طول الوقت بيعاملني بطريقة غريبة وملفتة جدا..

حطيت ايدي في إيد هشام عشان أجيب حق ابويا من اللي قتلوه..

قربت من رشدي جدا، كنت كل يوم بطلع الشقة عنده، انضفها وأقعد معاه، كنت الشخص الوحيد اللي رشدي بيثق فيه وبيسمحله يدخل المطبخ ويعمله اكل..

لحد ما جاتلي إشارة التنفيذ من هشام..

حطيت المخدر لرشدي في الويسكي، هشام كان حاسب الوقت اللي المخدر هياخده علشان مفعوله يظهر بالثانية..

اول ما رشدي نام حصلت حريقة في الجراچ، الحرس اللي على الجراچ مقدروش يسيطروا عليها، الاتنين اللي مع رشدي نزلوا جري يلحقوا العربية، ساعتها مفضلش حد في الشقة غيري انا رشدي..

خدت مفتاح الأوضة من جيبه، ودخلت، في خلال نص ساعة كنت قدرت افك كل الهاردات من الاجهزة اللي في الاوضة ولميتهم كلهم في شنطة ونزلت اجري..

روحت لهشام وانا معايا كنز رشدي المعداوي..

لما روحت هناك لقيت ريشة قاعد مع هشام..

مكنتش فاهم اي حاجة، انت تعرف ريشة منين..

الاتنين بيضحكوا ومحدش بيرد عليا..

فيه ايه فهموني..

هشام قالي انا مش عارف اشكرك ازاي يا هادي، انت عملت فيا جميل هفضل طول عمري فاكرهولك..

اللي معاه الأسرار اللي معاك دي كلها معاه القوة..

الهارادات اللي انت جيبتها من عند رشدي دي فيها أسرار كل واحد في البلد دي.. انت مش متخيل انا ممكن اعمل ايه بالاسرار دي، دلوقتي اقدر اقول ان زمن رشدي المعداوي انتهى وزمن وائل عشماوي بدأ، ايوه انا اسمي وائل عشماوي متستغربش..

وعلى فكرة انا لا ظابط ولا حاجة..

بص انا عارف انك مش فاهم اي حاجة، انا هفهمك عشان دا حقك، اي حد من حقه أمنية أخيرة قبل ما يموت..

انا عيني من زمان اوي على الكنز اللي عند رشدي، انا اكتر حد يعرف قيمة المعلومات دي، بس رشدي مالوش سكة، علشان تخترقه لازم تلاقيله ثغرة، انت كنت الثغرة دي..

رشدي في شبابه غلط مع خدامة عنده في الفيلا بتاعته، وحملت منه، استناها لما ولدت وبعدين خد الواد اداه لراجل طيب كان شغال عنده

في الفيلا وقاله الواد دا يتربى وسط ولادك، كان بيستعر منه لانه ابن حرام وامه خدامة، ولما رشدي ساب الفيلا بتاعته في الفيوم وراح القاهرة خد الراجل الطيب دا معاه، شغله بواب العمارة اللي هو عايش فيها، ما انت عارف الراجل الطيب دا، عم عبد الحميد الله يرحمه، عبد الحميد رباك في وسط ولاده وخبى عنك السر دا، بس انا قدرت اوصل للسر دا من خلال أمك الله يرحمها، أمك الحقيقية مش المزيفة، المهم يا سيدي مش عايز اطول عليك، عرفت ان انت طريقي الوحيد لرشدي..

ظبطت حكاية قتل عبد الحميد بالطريقة دي مع مدام رحمة، خدت فيها ٥ مليون دي، ورميت الواد ريشة دا في طريقك، واديته لاب توب مضروب وعليه فيديوهات الحفلة علشان انت تيجي ترمي نفسك في حضني علشان اجيبلك حق ابوك وساعتها اعرف انا العب بيك زي ما انا عايز..

وبصراحة كنت كارت كسبان يا هادي..

قدرت تدخل الكنترول روم وتجيبلي كل الأسرار اللي عند رشدي لحد عندي..

الواد اللي انت شوفته في الصورة دا على فكرة ابن رشدي فعلا، وحكايته كلها حقيقية زي ما حكيتهالك بالظبط والواد دا مات فعلا بنفس الطريقة اللي حكيتلك عنها، ودا اللي خلى رشدي يتعلق بيك اكتر، لأنك بقيت ابنه الوحيد، طبعا انت دلوقتي فهمت انت ليه شبه ابنه، لأن ابنه دا يبقى اخوك، صحيح من ام تانيه بس نفس الأب..

انا دلوقتي عندي ليك خبر حلو وخبر وحش..

الخبر الحلو انا مش عايزك تزعل على اللي حصل لابوك في الحفلة لانه مش ابوك اصلا..

الخبر الوحش أن ابوك الحقيقي مات، وانت اللي قتلته، اااه، ما هو اللي انت حطيته لرشدي في الويسكي دا كان مخدر فعلا، بس بجرعة تقيلة جدا، تعمل سكتة قلبية على طول، يعني بابا رشدي دلوقتي زمانه بيسدد فواتيره القديمة، معلش أصل العالم ميشلناش احنا الاتنين..

ودلوقتي بقى انت كدا خدت اكتر من وقتك، انت ليك اتنين أبهات، واكيد انت دلوقتي حاسس بحيرة جامدة جدا، وأنا ميخلصنيش اشوفك محتار، انا هبعتك ليهم بعد شوية وانت تختار هتكمل مع مين فيهم..

عايزك قبل ما تموت تكون عارف حاجة واحدة..

احنا اقويا جدا، فوق ما تتصور، ومهما اتخيلت انك بتحاربنا وبتكسب معارك هتكتشف في وقت من الأوقات انك كنت شغال لحسابنا

وعد

مافيش حاجة في الدنيا اسمها الصدفة، كل الحاجات اللي بتفتكرها صدفة وراها ترتيب دقيق جدا انت متعرفش عنه أي حاجة، اكتب السطرين دول في ورقة صغيرة وخليها معاك وانت بتقرا القصة دي علشان في نهايتها أنا هثبتلك ان مفيش حاجة في الدنيا اسمها صدفة..

أنا الرائد طارق عصام الدين، چيمس بوند وزارة الداخلية، عشقي المبكر للروايات والأفلام البوليسية كان ليهم فضل كبير عليا في حياتي العملية لما كبرت..

اتربيت على روايات أجاثا كريستي وافلام هيتش كوك واتعلمت منهم درس مهم أوي بقى منهجي في الشغل بعد كدا لما بقيت ظابط مباحث..

الدرس اللي اتعلمته اني في أي جريمة بشتغل عليها وبحاول أحل اللغز بتاعها أول ناس لازم أشك فيهم هما أبعد ناس عن دايرة الشك.. والقناعة دي كانت مفتاح السر في كل القضايا المستعصية واللي محدش لقالها حل غير العبد لله، ودا السبب اللي خلى زمايلي في الوزارة يسموني چيمس بوند، ودا اللي حصل معايه في آخر قضية مسكتها، واللي اشتغلت

فيها بتكليف مباشر من السيد مدير الأمن شخصيا، رغم ان سني صغير ورغم أن القضية مكانتش في القسم اللي انا تبعه بس كانت قضية رأي عام والبلد كلها بتتكلم عنها، قضية قتل المطربة رانيا الشيخ، كل اللي اشتغلوا على القضية دي قبلي اشتغلوا بطريقة غلط، كانوا بيسلطوا الضوء طول الوقت على الناس اللي اصلا جوا دايرة الضوء، حد كان متخانق معاها، حد كان على خلاف معاها، حد مديونلها بمبلغ كبير، حد غيران منها وبينافسها في السوق، كل دول طبيعي ان الشبهات تحوم حواليهم، هما اصلا واقفين تحت دايرة الضوء ودا سبب كافي يخليهم يخافوا يفكروا في الجريمة، لكن لما انا اشتغلت على القضية اشتغلت بطريقتي انا، بدأت أدور على الناس اللي واقفين في الضل واشوفهم مستخبيين من ايه، واجيبهم وواقفهم في النور، أول واحد انطبقت عليه المواصفات دي كان جوز القتيلة، الملحن خالد الطيب، خالد ورانيا اتجوزوا عن قصة حب كانت كل الدنيا بتحكي عنها، وبعد الحادثة انتشرت صوره في الجرايد والمجلات وهو منهار، وكل الناس كانوا بيقولوا انه مش هيكمل بعدها بكام شهر، لكن انا كان ليا رأي تاني، ولفت نظري تفصيلة صغيرة محدش خد باله منها قبل كدا، السلسلة الدهب اللي عليها اسم خالد واللي كانت رانيا بتطلع في كل البرامج وهي لابساها ولما بتتسئل عنها بتقول انها أول هدية خالد جابهالها، وانها مش هتقلعها غير لما تموت، لما رانيا اتقتلت مكانتش لابسة السلسلة، ودا معناه ان حبها لخالد هو اللي مات، ومن هنا كان بداية الطريق لاكتشافي ان خالد هو القاتل..

في اللحظة دي تحديدا بدأت قصتي الحقيقية..

بعد ما حليت لغز القضية اللي شغلت الرأي العام كله، تليفوني مكانش بيبطل رن ثانية واحدة، برامج بتطلب تعمل معايه لقاءات وجرايد عايزة تاخد مني كلمة، وأنا الحقيقة مبحبش الجو دا خالص، انا مش نجم

سينمائي انا واحد بيحب شغله وبيحاول يعمله صح وفي هدوء مش اكتر من كدا..

لما زهقت من دوشة الموبايل قررت أغير رقم تليفوني وروحت اشتريت شريحة جديدة خالص وركبتها في التليفون وقلت اخيرا هنام في هدوء ومن غير دوشة، لكن دا محصلش خالص.. لإني بمجرد ما حطيت الشريحة في الموبايل فوجئت بسيل من المكالمات والرسايل اللي جايالي من ارقام غريبة وكلها بتسأل عن واحدة اسمها وعد، انا عارف ان قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة، واحد فقري زيي يوم ما يشتري رقم جديد علشان يرتاح من الدوشة يطلع كان بتاع واحدة حبايبها كتير وكلهم جايين يدوروا عليها عندي، من غير ما افكر طبعا كسرت الشريحة ورجعت للراجل اللي اشتريتها منه قولتله الله يخليك أنا عايز رقم يكون صعب شوية عشان نفسي انام بقى، اشتريت الشريحة الجديدة وركبتها في الموبايل وروحت البيت، كانت مليكة نايمة وداليا مراتي قاعدة قدام التسريحة بتتذوق وبتحط بيرفيوم، طبعا شميت ريحة الغدر بغريزتي البوليسية وقررت اخلع لإني فعلا النهارده هموت وانام، فأول ما دخلت سألت عن القميص الموف بتاعي اللي انا عارف بقالي يومين ان داليا حرقته وهي بتكويه ومش عايزه تقولي عشان ما اتخانقش معاها فسيباني على أمل اني انساه بما اني اصلا معنديش اكتر من الهدوم، قالتلي عايزه ليه دلوقتي، فقولتلها، عايز اروح الشغل بيه بكرا، قالتلي مش عارفة والله انت هدومك كتير اوي اصلا وأنا هموت وانام دلوقتي مش قادرة أدورلك عليه، بكرا الصبح بقى ابقى اشوفهولك، تصبح على خير يا حبيبي، ونجحت الخطة بفضل الله، والله وعملوها الرجالة.. ونمت نوم عميق ما استمرش اكتر من ساعتين ونص لحد ما تليفوني رن..

صحيت وبصيت في الساعة لقيتها تلاتة الفجر، كنت فاكر في الاول ان موبايل داليا هو اللي بيرن لانها حاطة نفس الرنة بتاعتي ودايما بتزاولني بالحكاية دي، بس لما بصيت على تليفونها لقيته قاطع شحن، يبقى تليفوني انا هو اللي بيرن، وبعدين بقى، هو انا موعود يا ربي اشتري ارقام كانت مع ناس مهمة قبلي، رديت على التليفون لقيت واحدة هي اللي بتتكلم، صوتها هادي جدا، عارف الهدوء اللي يخوف، أول ما رديت قالتلي كلمة واحدة، ازيك يا حلمي، قولتلها النمرة غلط يا افندم وقفلت، اتصلت تاني، قالتلي انت بتقفل السكة في وشي يا حلمي، انت قليل الذوق، قولتلها يا آنسة وللا يا مدام انا مش حلمي.. قولتلك النمرة غلط..

قالتلي لا.. انت حلمي..

قولتلها تمام انا حلمي، ايه المطلوب بقى دلوقتي..

قالتلي تجيلي دلوقتي يا حلمي..

قولتلها اجيلك فين يا ست انتي، انتي مجنونة

قالتلي، تجيلي فين، انت اللي لازم تعرف مش انا اللي هقولك، وأنا مش مجنونة..

قولتلها لما انتي مش مجنونة تبقي ايه بالظبط..

كانت لسه هتقول حاجة بس قطعتها فجأة وقالتلي روح دلوقتي شوف مليكة عشان بتعيط..

مليكة، يعني ايه، ايه اللي بيحصل، انتي تعرفي مليكة منين، انتي مين بالظبط..

قالتلي بقولك اتحرك دلوقتي شوف البنت وبعدين هتعرف كل حاجة في وقتها..

رميت التليفون من إيدي وجريت على أوضة مليكة، لقيت الباب مقفول، فتحت الباب لقيت مليكة واقفة وراه ومفطورة من العياط، وطبعا انا مكنتش سامع صوتها علشان الباب كان مقفول..

صحيت داليا وقعدت ازعقلها وقولتلها انا مش قلت ١٠٠ مرة الباب ميتقفلش على البنت عشان بتخاف، افرضي صحيت بالليل وكانت عايزة الحمام وللا كانت خايفة، تطول الاوكرة ازاي دي عشان تفتح الباب..

قالتلي معلش والله، انا نيمتها وكان الباب مفتوح وقفلته بعد ما اتأكدت انها نايمة كويس..

قولتلها وقفلتيه ليه اصلا..

قربت من ودني وقالتلي بصوت واطي عشان مليكة متسمعش " أصلي النهارده الصبح شوفت فار في الشقة، مش عارفة جالنا منين، وخوفت يدخل أوضة مليكة وهي نايمة فيسرعها "

قولتلها ما هو من اهمالك يا هانم، سكتي البنت دي على ما اشوف التليفون اللي معايه..

رجعت للتليفون وأنا لسه ما فوقتش من الصدمة وقولتلها هو انتي مين بالظبط وكانت المفاجأة..

قالتلي أنا وعد

لما سمعت كلمة وعد اتوترت، مش عارف ليه حسيت بخوف، وحسيت اني داخل على كابوس مرعب.. خدت التليفون وخرجت بيه في الريسبشن عشان اتكلم بعيد عن داليا

ـ انتي وعد، وعد مين صاحبة التليفون اللي انا اشتريته، طب وجيبتي رقمي الجديد منين دا انا لسه شاريه من ساعتين وما

اديتوش لأي حد.. وعرفتي اسم بنتي ازاي، وأهم من كدا عرفتي ازاي انها في اوضتها وبتعيط، دا أنا عايش معاها في الشقة ومسمعتهاش

= متسألش يا حلمي، انت ما اشتريتش نفس التليفون اللي كان معايه صدفة، وأنا ما اخترتكش انت بالذات صدفة، كل حاجة مترتبة يا حلمي..

- حلمي ميين، انا طارق، طارق عصام الدين

= ومين قالك ان هو دا اسمك

- يعني ايه مين قالي ان دا اسمي، انتي هتشككيني في اسمي كمان

= وهو مين اللي بيختارلنا أسامينا يا حلمي، مش اهالينا؟ يعني مش احنا اللي بنختارها، متمسك أوي ليه باختيار مش اختيارك.. انا محتاجاك يا حلمي متتأخرش عليا، هبعتلك بكرا رسالة مع المرحومة ام كلثوم، أول ما تسمعها تخرج من البيت وتجيلي الكافتيرا اللي كنت بتقابل فيها داليا وانتو مخطوبين..

- انتي ميين، اشتغالة صح، انتي اشتغالة، واحد صاحبي زاقك عليا عشان تشتغليني..

= متتأخرش يا حلمي، أول ما المرحومة ام كلثوم تندهلك تتحرك من البيت على طول، وعالعموم انا وصيتها تبلغك الرسالة الساعة ١٠:٣٥ دقيقة بالظبط، سلام يا حلمي.. مجنونك و....

قفلت التليفون وأنا دماغي عمالة تلف ومش فاهم اي حاجة، بعترف اني اول مرة في حياتي أحس اني مش عارف أفكر، اللي بيحصلي دا ولا الخيال، يعني ايه اشتري خط تليفون جديد فالاقي ناس بتتصل بيه وبتسأل عن واحدة اسمها وعد، وبعدين اكسر الخط دا واشتري غيره الاقي وعد نفسها هي اللي بتكلمني، لا وايه وعارفة ان بنتي بتعيط..

انا مش فاهم اي حاجه، وعلى ما بدأت افوق من الصدمة لقيت داليا واقفالي على باب الريسبشن وحاطة ايديها في وسطها وبتقولي كنت بتكلم مين يا طارق

- مش عارف، رقم غلط
= رقم غلط وبترغي معاه دا كله، ليه عملت معاه صحوبية، انت كنت بتكلم واحدة ست يا طارق
- دالياااا انا مش فايقلك، الله يكرمك ادخلي نامي وسيبيني في حالي..

داليا دخلت تدب في الأرض وهي متغاظة، ودخلت على أوضة مليكة ونامت معاها، مش وقتك خالص يا داليا والله..

في الليلة دي انا معرفتش انام، مجاليش نوم من التفكير، كل الروايات والأفلام البوليسية اللي شوفتها في حياتي ما اديتنيش تفسير للي بيحصل دا..

كل اللي قدرت اعمله اني اول ما روحت الشغل تاني يوم الصبح اديت الموبايل دا لواحد صاحبي في مباحث التليفونات، قالي هجيبلك حكايته كلها النهارده بس على آخر النهار كدا..

كان قاعد معايه شريف صاحبي، حكيتله الحكاية قعد يضحك عليا، وقالي انا مش قادر اصدق ان طارق بوند يتسوح التسويحة دي، دي واحدة عاملة فيك مقلب يا عم

= ازاي يا شريف، دا شكل مقلب، واحدة ايه دي اللي مخاوية عفاريت عشان تعرف تعمل كل دا..

- يا عم اسمع مني هما النسوان بيغلبوا، دي الست غلبت الشيطان، واحدة فاضية وبتتسلى عليك

= اسكت يا شريف، تعرف تسكت، انا غلطان اصلا اني باخد رأي واحد زيك..

فضلت طول النهار مستني تليفون صاحبي اللي في مباحث التليفونات علشان يجيبلي بيانات الشريحة اللي اتعمل منها المكالمة بتاعة الست وعد دي.. التليفون رن، جريت عليه، مكانش هو، كانت ماما بتطمن عليا، بعد السلامات والتحيات والذي منه ومراتك عاملة ايه وبنتك واحشاني، لقيت نفسي فجأة بقولها بقولك ايه يا ماما، هو مين اللي سماني طارق، انتي وللا بابا؟

= هههههههه، انت خلصت القضية اللي كانت شاغلة البلد كلها وفضيت خلاص، مبقاش وراك حاجة وقاعد بتفكر في قصة حياتك من أولها، وللا تكونش اتشهرت وناوي تكتب مذكراتك

- ادينا بندردش يا ست الكل، وحشتني الدردشة معاكي

= على ماما برضو شغل المباحث دا، يا واد اذا كنت انت اتربيت على الروايات البوليسية متنساش ان انا اللي كنت بشتريهالك

- هههههههه، أبدا والله يا ست الحبايب، دا سؤال عادي
= على العموم انا اللي سميتك طارق، لو مش عاجبك الاسم بقى احمد ربنا اني ما سيبتش ابوك هو اللي يسميك، انت عارف ابوك متدروش وفاكر نفسه من أولياء الله الصالحين، وأنا حامل فيك حلم اني خلفت ولد واول ما نزل ركب على حصان ابيض وطار بيه في السما، ولما خلفتك كان فاكر ان احلامه مبتنزلش الأرض وقالي شوفتي، مش أنا أول واحد بشرك انك هتجيبي ولد، اهو دا حلمي، وكان عايز يسميك حلمي بس انا مرضيتش، قولتله حلمي مين يا اخويا احنا هنسميه طارق، ادعيلي بقى، لولايا كان زمانك حلمي..

خلصت التليفون مع امي وأنا حاسس ان الخوف ركبني ودلدل رجله، فيه حاجة غير علمية بتحصل معايه، أول مرة ما ابقاش فاهم فيه ايه..

بالليل خلصت شغلي وروحت البيت، لقيت داليا قاعدة قدام التليفزيون وضاربة البوز ال ٣ متر الجميل..

الحقيقة دماغي مكانتش رايقة للنكد خالص فقررت اصالحها عشان افوق للحدوتة الغريبة اللي انا عايش فيها..

كانت تقلانة طبعا في الاول بس ما خدتش وقت كبير واتصالحت الحمد لله، قولتلها ها بقى بتتفرجي على ايه، قالتلي دي حفلة ام كلثوم، بحب الاغنية دي أوي..

انا لسه ملاحظ دلوقتي ان ام كلثوم هي اللي شغالة في التليفزيون مخدتش بالي خالص، في اللحظة دي كانت ام كلثوم بتقول (تعالى تعالى تعالى تعالى) بصيت للساعة في ايدي لقيتها ١٠:٣٥ بالثانية..

سيبت داليا من غير ما انطق ولا كلمة ونزلت اجري..

ركبت عربيتي ومشيت، كان فيه حادثة وقفت الطريق اكتر من ساعة، وأخيرا وصلت الكافيتيرا، لقيت بنت قاعدة على نفس الترابيزة اللي كنت بقعد عليها انا وداليا ايام الخطوبة، مش عارف ليه حسيت انها هي..

أول ما روحت عندها قالتلي انت اتأخرت يا حلمي، وقتك معايه فاضل فيه نص دقيقة بس هقولك فيها اني محتاجالك، محتاجالك انت بالذات..

قولتلها محتاجاني في ايه، ايه اللي اقدر اساعدك بيه..

قالتلي عايزاك تقف جنبي يا حلمي، انا وقتي خلص، لازم امشي دلوقتي..

وسابتني فجأة وقامت مشيت..

قمت وراها عشان الحقها كان فيه ويتر معدي بصينيه عليها عصير مانجه، خبطت فيه والمانجه وقعت على القميص، قعد يعتذرلي قولتله مش مهم، يادوب ببص عليها مالقيتهاش، قلبت عليها الدنيا فص ملح وداب، ركبت العربية وقررت اروح البيت، لقيت صاحبي بيكلمني وبيقولي معلش اتأخرت عليك كان عندي شوية شغل..

التليفون اللي اديتهولي متسجل باسم واحدة اسمها وعد ابراهيم المنصوري، العنوان في اسكندرية في فيلا المنصوري..

مقدرتش استنى لتاني يوم وسافرت في ساعتها على اسكندرية، ساعتين ونص وكنت في العنوان..

دخلت الفيلا، والشغال قعدني في الصالون على ما يبلغ صاحبة الفيلا اني مستنيها.. ببص على الحيطة عيني وقعت على صورة البنت اللي

كانت معايه في الكافيتيريا من ساعتين ونص، الصورة كانت محطوطة في بروازكبير وعليه شريط اسود

عرفت ان وعد اللي انا كنت لسه قاعد معاها من ساعتين دي اصلا واحدة مقتولة بقالها ٧ شهور وقضيتها اتحفظت ضد مجهول لما البوليس والنيابة معرفوش يوصلوا لأي حاجة فيها..

حاولت اكلمها على تليفونها اللي معايه لقيت الرقم غير موجود بالخدمة، روحت البيت وانا دماغي هتقف من كتر التفكير، لقيت فيه حملة نضافة معمولة في البيت، بقيادة مراتي وام محمد اللي بتساعدها في شغل البيت، وكانوا بيرشوا البيت كله بمبيد حشري علشان الفار اللي دخل الشقة، فرحت من جوايا ان داليا مشغولة عني بحاجة واني هرتاح من نكدها وزنها اللي انا اصلا مش مستعد خالص ليهم..

طلعت البلكونة اشرب سيجارة مع اني كنت مبطلها بقالي سبع شهور برضو، مش عارف دي صدفة وللا هيطلع ليها معنى هي كمان، وأنا واقف في البلكونة موبايلي رن، بصيت عليه بسرعة بس مكانش رقمها اللي بيتصل، كان تليفون مش متسجل، ما رديتش أول مرة، رن تاني، رديت، وسمعت صوتها هي، قالتلي اتأكدت يا حلمي، عرفت اني اتقتلت وحقي ضايع، انا عايزة حقي يا حلمي..

المرادي، حاولت استدرجها في الكلام لحد ما اوصل للابتوب بتاعي واشغله، محسن صاحبي اللي في مباحث التليفونات بيبقى اون لاين على الفيس ليل ونهار، كنت عايز ابعتله الرقم والمكالمة لسه شغالة، دا هيساعده يحدد موقعه بسهولة..

- انا اخترتك انت يا حلمي علشان محدش هيعرف يجيبلي حقي غيرك، انا عارفة انك اشطر ظابط في الداخلية كلها، متسيبش اللي قتلني يا حلمي..
- مين اللي قتلك، دليني عليه طيب..
= انت اللي لازم توصله بنفسك، انا ما اعرفوش يا حلمي
- مش متخيل اني قاعد دلوقتي اهزر مع واحدة مقتولة من ٧ شهور، يعني انتي عارفة عني كل دا، وعندك كل القدرات دي ومش عارفة اللي قتلك
= انا دلوقتي روح، روح بريئة مظلومة، طايرة في كل مكان وبتدور على اللي قتلها، مفيش حيطان بتحوشني ولا قوانين بتحكمني، لكن لما اتقتلت كنت زيك، وزي كل الناس، بني ادمة من لحم ودم، قدراتي محدودة، معرفتش مين اللي قتلني، ما شوفتش وشه عشان اعرفه يا حلمي..

(كنت اتكلمت مع محسن فعلا وبعتله التليفون اللي بتكلمني منه..

)

= حلمي، لما اكلمك ركز معايه، ولو عايز تكلم محسن تقدر تستنى بعد ما اخلص كلامي معاك، ومتقلقش هسيبك تعرف مكاني.. انا ازاي اصلا عايزة حقي من واحد مش واثق فيا، لو مش قد القضية سيبها يا حلمي وانا اشوف حد غيرك..
- قضية ايه دي، دي أغرب قضية سمعت عنها في حياتي، هو فيه واحدة في الدنيا تعمل بلاغ بعد ما اتقتلت..

= وانت فاكر يعني ان دماغك الصغيرة دي وصلت لكل حاجة في الكون، فهمت كل أسرار الدنيا، لسه بدري يا حلمي، مش هتفهم اي حاجة غير لما تعدي السور، انت لسه محجوب..

- طب ما انتي ورا السور اهو، عايزة ايه بقى من واحد غلبان وجاهل زي حالاتي ولسه معداش السور..

= انت في الدنيا يا حلمي، انا براها، حتى لو عرفت مين اللي قتلني ما اقدرش اخد حقي منه من غير مساعدة واحد زيك، ارجوك ساعدني يا حلمي، هشوفك بكرا..

- امتى وفين؟

= أول ما تسمع اسمي على لسان مراتك، أقف في البلكونة وبص في الشارع..

وقفلت، كلمت محسن بسرعة أول ما قفلت معاها

- أيوه يا محسن عملت ايه..

= طارق انت جيبت الرقم دا منين

- الرقم دا كلمني

= مستحيل يا طارق، مش مصدق، بس مش هصدقك ازاي ما انا اللي عامله تراكينج بنفسي

- فيه ايه يا محسن ما تبوظش اعصابي اكتر ما هي بايظة، فين الموقع بتاع ام التليفون

= على حسب اللي قدامي يعني المكالمة دي اتعملت من البحر الأحمر..

- فين بالظبط في البحر الأحمر؟

= في نص البحر يا طارق، في المايه، المكان دا استحالة يكون فيه سيجنال، دا اقرب برج تقوية منه على بعد ٢٠ كيلو..

ـ ابعتلي بيانات الخط دا يا محسن بسرعة..

= ضحى عبد المجيد محمد خاطر

خدت البيانات من محسن واتصلت بأشرف صاحبي، اشطر ظابط تحريات في الوزارة، اديته البيانات اللي معايه وقولتله عايز اعرف كل حاجة عن البنت دي، محتاج البيانات دي في قضية شغال عليها، هتحتاج وقت قد ايه..

قالي اديني ٣ ساعات بالظبط

قولتله لا، ساعتين كفاية، انجز يا أشرف

وقعدت الساعتين دول احرق في سجاير لحد ما جالي تليفون من أشرف..

وقالي البنت دي ماتت في ٢٠٠٥

قولتله ماتت ازاي

قالي ماتت غرقانة في البحر الأحمر، في عبارة السلام..

والله عال يا ست وعد، خلصتي رصيدك وبتكلميني من تليفون زميلتك.. ماشي

وعد قبل ما تقفل قالتلي استناني بكرا، سألتها هشوفك امتى وفين قالتلي لما تسمع اسمي على لسان مراتك اخرج أقف في البلكونة وبص على الشارع..

هسمع اسمها ازاي على لسان مراتي.. مش عارف، بس يعني هي دي حاجة صعبة عليها، دي لسه من شوية صغيرين كانت بتكلمني من

تليفون واحدة غرقانة من اربعتاشر سنة، دي حرفيا ممكن تطلعلي من علبة السجاير..

تاني يوم روحت شغلي عادي، وكنت طالب من ظابط حبيبي ودفعتي في المعمورة ملف القضية بتاعة وعد المنصوري.. الملف جالي، وقعدت اقراه وافصصه حتة حتة..

وعد اتخطفت الاول، فضلت مخطوفة أربع تيام وفي اليوم الخامس اتقتلت..

ابوها رجل أعمال كبير وحوادث الخطف دي منتشرة جدا في الوسط بتاع رجال الأعمال..

يعني كارت ضغط او مساومة، أو عصابة طمعانة في فدية أو انتقام.. والأخيرة دي بالذات تبرر قتلها، لأن الخطف لو كان لأي سبب غير الانتقام مكانتش اتقتلت..

حلو أوي..

نبص كدا على تقرير الطبيب الشرعي ونشوفه قال إيه..

وعد اتضربت بالرصاص من على مسافة ٥ متر و ٦٠ سنتي بالظبط..

٥ متر، معنى الكلام دا انها كانت مخطوفة في مكان واسع، مخزن مثلا أو جراج..

الرصاصة خرجت من مسدس حلوان ٥١ ـ ٩ ميللي semi-auto

والمسدس دا له حكاية لازم تعرفها، دا مسدس ايطالي كانت بتنتجه شركة Beretta الإيطالية ومصر خدت ترخيص صناعته سنة ٥١، وكان بيتصنع في مصانع حلوان للإنتاج الحربي علشان كدا معروف في السوق باسم حلوان.. والمسدس دا من ضمن التسليح الشخصي لرجال الشرطة عندنا في مصر..

والعراق خدت ترخيص المسدس دا بعد كدا وكان نازل عندهم بإسم Tariq!!!

المسدس اللي اتقتلت بيه وعد اسمه طارق، نفس اسمي، صدفة دي برضو؟

اكيد لا طبعا، مش قولتلك مفيش حاجة اسمها صدفة..

بس لو مشينا ورا الفرضية دي وقلنا ان اسمي له علاقة بنوع المسدس اللي وعد اتقتلت بيه يبقى اللي قتل وعد مش مصري، دا حد عراقي، لأن المسدس دا اسمه طارق في العراق مش في مصر..

وفيه احتمال تاني، انه يكون حد مصري، بس اسمه عراقي، المصريين في التمانينات والتسعينات كانوا كلهم بيطلعوا على العراق وكتير منهم كان بيسمي ولاده على اسامي العراقيين..

سامر، ساهر، عدي، صدام..

ايه دا، ايه الهبل اللي انا بعمله دا، على آخر الزمن هشتغل في القضايا بطريقة جالا جالا..

ايه يا عم طارق، انت هتنسى نفسك، دا انت طارق بوند، حلال العقد، ناقص تجيب واحدة تفتحلك الكوتشينة..

وبعدين وعد مين اللي بتطلعلك دي ان شاء الله، انت بس مرهق ومضغوط من الشغل، خد اجازة من الشغل واعرض نفسك على دكتور نفساني مش عيب.. دي مجرد ضلالات.. دا كان كلام شريف صاحبي، كان عنده حق في حكاية اني لازم اخد اخد اجازة دي بس مش عشان انا نفسيتي تعبانة انا دماغي توزن بلد وفاهم انا بعمل ايه كويس انا بس محتاج اتفرغ شوية لقضية وعد

عديت على رئيسي طلبت منه اجازة، وركبت عربيتي ومشيت..

حطيت السي دي بتاعة اغاني الست، اشتغلت، أمل حياتي يا حب غالي ما يتنسيش.. الله عليكي يا ست، عظمة على عظمة..

بدأت أعصابي تهدا، ولعت سيجارة وانسجمت مع صوت ام كلثوم، خد عمري كله بس النهارده خليني اعيش، وبعد الجملة دي بالظبط ام كلثوم سكتت و لقيت صوت وعد خارجلي من الكاست

دا بجد مش أوهام، كانت بتصرخ، حرااام عليييك، متقتلنيييش، انا عندي فلوس كتير، خدها كلها بس سيبني اعيش..

وبعد كدا رجع صوت ام كلثوم تاني، قالتلي جملة بصوتها، ساعد البنت يا حلمي..

ايه التهريج دا، هي اتعرفت على ام كلثوم كمان، انا شوية شوية هلاقي نفسي سايب الداخلية وقاعد احرق بخور وأحضر ارواح..

روحت البيت قلت لام محمد تعملي قهوة وروحت على الريسبشن لقيت داليا مقموصة مني كالعادة، داليا حبيبة قلبي لو عطست ونسيت اقولها يرحمكم الله تخاصمني أسبوع..

- مالك يا حبيبتي
= ماليش
- طب زعلانة مني ليه
= مش زعلانة
- يووووووه، ما تتكلمي يا داليا على طول، هو انا لازم اتحايل عليكي شوية
= امبارح كان إيه؟
- اووه، انا اسف يا حبيبتي والله، كل سنة وانتي طيبة، انا ازاي انسى عيد جوازنا..

- امبارح مكانش عيد جوازنا يا طارق
= معلش، اتلخبطت، عيد ميلادك
- ولا عيد ميلادي
= عيد ميلاد مليكة؟
- تؤ تؤ
= امال ايه، عيد ميلاد ام محمد؟ فيه ايه يا داليا، عروستي؟ هنقعد نحل فوازير
- هو انت بقيت عصبي ليه كدا يا طارق، كل حاجة زعيق وشخط، انا اعصابي تعبت
= انا اسف يا حبيبتي، حقك عليا، ما انتي عارفة ضغط الشغل، وانتي كمان محيراني عمال أقولك امبارح كان إيه مش عايزة تقولي على طول
- امبارح كان الجمعة يا طارق، ومكانش عندك نبطشية، ومع ذلك نزلت الشغل، انت مش طايق البيت للدرجادي..
= لا يا حبيبتي اوعي تقولي كدا، طب أقولك، عشان تعرفي انك ظالماني، انا واخد اجازة اسبووووع بحاله، وهاخدك انتي ومليكة ونروح اسكندرية
- اللللله، بجد يا طروقة؟
= بجد يا قلب طروقة، جهزي الشنط عشان هنسافر بكرا الفجر
- انا بحبك اوي يا طارق، بس اوعى بقى تيجي في نص الإجازة وتسيبني زي كل مرة وتقولي عندي شغل..
= لا مش هيحصل، متخافيش
- وعد؟

= وعد..

ايه، العلامة اهي، سيبت داليا وقولتلها، انا طالع اولع سيجارة في البلكونة، خلي ام محمد تجيبلي القهوة على هناك..

دخلت البلكونة وقفت وفضلت ابص على الشارع مفيش أي حد..

بلتفت ورايا لقيت وعد شايلة الصينية وبتقولي " القهوة يا حلمي "

كل مفاجآت وعد اللي انا متعود عليها كوم واللي حصل في اليوم دا كوم تاني، يعني صوتها يطلعلي من كاست العربية او تكلمني من تليفون اعرف بعد كدا انه تليفون واحدة ميتة من ٢٠٠٥، دي كلها حاجات ترعب طبعا، بس لما اقف في البلكونة ابص عليها في الشارع وفجأة القاها داخلة عليا وجايبالي القهوة، دي حاجة تشيب..

حطت القهوة قدامي على سور البلكونة وقعدت على الكرسي وحطت رجل على رجل وقعدت تبص على الشارع..

بعد شوية لقيت ام محمد داخلة البلكونة وشايلة قهوة تانية، لقيتني اصلا قاعد بشرب قهوة، فاستغربت وقالتلي هو حضرتك خدت القهوة دي امتى، دا أنا كنت عاملاهالك ومرة واحدة ملقيتهاش قدامي فعملت غيرها، قولتلها انا دخلت المطبخ وخدتها يا ام محمد بس الظاهر انتي مكنتيش واخدة بالك.. سيبي القهوة اللي معاكي دي هنا واتفضلي انتي ومتروحيش النهارده يا ام محمد عشان عايزك في موضوع مهم

حطت القهوة قدام وعد بالظبط والغريبة انها مكانتش شايفاها.. بصيت لوعد وقولتلها اتفضلي

= اتفضل ايه؟

- قهوة

= فيه روح تشرب قهوة؟

- يعني هو فيه روح تعمل اللي انتي بتعمليه دا، يا بنتي محدش في البلد دي بيشتغل بشهادته

= بتهزر كتير انت يا حلمي والوقت بيفوت، واللي قتلني لسه عايش، حر طليق

- مين اللي قتلك؟

= انا اللي جاية اسألك السؤال دا، مين اللي قتلني يا حلمي وقتلني ليه..

- لحد اللحظة دي مش عارف، قضيتك غريبة والاحتمالات فيها كتيرة، أعداء ابوكي كتير، والحاقدين عليكو كتير

قامت من على الكرسي ووقفت جنبي..

= أول مرة تشتغل بالطريقة دي، مش واخد بالك؟ كنت دايما بتقلب الصورة وبتفكر عكس الكل، دلوقتي بتحقق في قضيتي بنفس اسلوب زمايلك اللي عمره ما رجع محفظة مسروقة لصاحبها..

- صح، ازاي مفكرتش في الحكاية دي قبل كدا، اقرب حد للحقيقة هو أبعد حد عن الشبهات، انتي وحيدة أمك وابوكي، وابوكي على حد معلوماتي مات قبلك بست شهور، يعني انتي وريثة كل الثروة دي انتي ومامتك..

مفيش ناس قريبة منك تقريبا غير أمك، ودي كنت مستحيل أفكر انها ممكن تئذيكي يمكن دا اللي خلاني استبعد الفكرة دي واشتغل بطريقة زمايلي مش بطريقتي انا..

= ايه اللي انت بتقوله دا يا حلمي، مامي، لا، فكر في حد تاني، مش معقول مامي تئذيني، دي اكتر واحدة حزينة عليا وبتبكي ليل ونهار..

ـ انا لسه ما اتهمتهاش، انا بس دخلتها جوا الاحتمالات

= لا يا حلمي ما تقولش كدا، مش قادرة اصدق

ـ قوليلي يا وعد، علاقتك بمامتك في الايام الاخيرة من حياتك كانت عاملة ازاي؟؟

= كنا متخانقين

ـ ليه؟

= أصل اااا...

ـ مش هينفع تخبي حاجة عني، اتفقنا؟

= بعد ما بابير مات على طول اكتشفت ان فيه علاقة بين مامي وبين واحد من اللي شغالين عندنا، اتخانقت معاها، قالتلي أنا حرة، وضربتني لأول مرة في حياتها، بس دا مش معناه ان مامي ممكن تقتلني..

ـ الراجل اللي أمك كانت مرافقاه دا اسمه ايه

= جمال

ـ جمال ايه؟

= جمال العراقي!!

ـ جمال دا هو اللي خطفك وقتلك، انا متأكد من دا، بس بمساعدة أمك وللا لا، دا اللي لسه هعرفه

= لاااا، اكيد مامي متعرفش، مش معقول تكون هي اللي قتلتني

وهنا بدأت وعد تبكي، حاولت اهديها على قد ما اقدر واطمنها.. قربت منها علشان احضنها، اتفزعت

- انت بتعمل ايه يا حلمي، متعديش الفاصل، ومتنساش انك في عالم وأنا في عالم تاني، يعني متقدرش تلمسني..
= طيب اهدي، وانا اوعدك اني هجيبلك حقك، ثانية واحدة بس هروح اتأكد ان داليا نامت احسن تيجي هنا تلاقيني واقف بكلم نفسي تقول عليا اتجننت، بقولك ايه استنيني هنا، اوعي تمشي، الحركات بتاعتك دي مش وقتها النهارده احنا قربنا نوصل للقاتل..

خرجت من البلكونة دخلت أوضة النوم كانت داليا نايمة، خدت حاجة من الدولاب ورجعت البلكونة تاني.. كانت وعد لسه واقفة جنب سور البلكونة..

= كدا نقدر نقول ان أمك قتلتك هي وعشيقها علشان الجو يخلالهم مع بعض، منطقي جدا.. يعني لو عرفت اقنع النيابة تفتح التحقيقات تاني وعرفت اجيب إذن بتفتيش فيلا المنصوري مش بعيد الاقي اداة الجريمة هناك، وأمك تتشنق، بس كدا هيبقى فيه مشكلة صغيرة
- مشكلة ايه
= الثروة دي كلها هتروح لمين، دي مالهاش اي وريث
- مش عارفة يا حلمي، انا عايزة حقي، هاتلي حقي يا حلمي
= حلوة الهدوم اللي انتي لابساها دي، دي آخر حاجة كنتي لابساها لما اتخطفتي مش كدا
- ايوه

= والساعة الدهب دي كانت في إيدك برضو يوم ما اتخطفتي؟
- أيوه يا حلمي
= و يا ترى بقى الساعة كام دلوقتي عندكم هاهاها
- رفعت دراعها علشان تبص على الساعة في اللحظة دي كنت طلعت الكلبش وحطيته في ايدها وربطتها في سور البلكونة
= ايه اللي انت عملته دا يا حلمي
- حلمي مين يا روح امك، دا انتي هتشوفي ايام سودا...
- ايه يا عم الشبح، مش الروح حرة محدش يقدر يمنعها، مش انتي جاية من ورا السور، اديكي اتكلبشتي في سور البلكونة، تعرفي ان ظابط الشرطة لما بيتخرج بيبقى حاصل على ليسانس حقوق، يعني احنا بندرس القانون، قانونا بقى عارفة انا ممكن اعمل ايه معاكي دلوقتي، اضربك بالرصاص، ومحدش هيسألني فيكي، اااااه، دفاع عن النفس، واحدة غريبة داخلة بيتي بعد نص الليل، كانت جاية تقتلني، قتلتها..

ها، إيه رأيك؟ تاخديها فين؟ وللا تحبي ارميكي من هنا احسن، لو بتتضايقي من الرصاص وكدا، وللا تقوليلي على كل حاجة من غير ما نتعب بعض.. انطقي

= كشفتني ازاي؟
- القاعدة اللي انا عايش بيها في حياتي كلها بتقول اني أشك في اي حاجة وفي اي حد لغاية ما يثبتلي العكس، ودا كان طبيعي يحصل معاكي، من اول حكاية التليفون دي وأنا

مش مطمن، حاسس اني داخل على لعبة كبيرة، بس قلت ياض وماله، ادخل والعب، اهو الواحد يخرج شوية من روتين الشغل، ويغير موده بقضية جديدة ودمها خفيف، وانتي دمك كان خفيف أوي الحقيقة، والدخلة كريتيف..

شوية شوية ما انكرش اني كنت ابتديت اصدقك، بس يوم ما قابلتك في الكافيتيريا وروحت بعدها على فيلا المنصوري، شوفت هناك صورة لوعد، كانت لابسة نفس الطقم اللي حضرتك لابساه دلوقتي، شبهه بالميللي، بس اللي انتي لابساه دا الهاي كوبي بتاعه، الفرق بينهم مش واضح أوي، ما يلاحظهوش غير واحد لبيس زي حالاتي..

قلت خليني وراكي للآخر..

من الحاجات اللي لفتت نظري وشككتني فيكي انك يوم ما اتقابلنا في الكافيتيريا، الكرسي اللي كنتي قاعدة عليه مكانش نضيف، كان عليه تراب، هدوم حضرتك شالت تراب.. فبدأت هنا اتأكد من اللعبة..

ساعتها مكانش في ايدي اي خيط امشي وراه غير التليفون اللي كلمتيني منه أول مرة، طبعا انتي كنتي قاصدة تكلميني من تليفون وعد الحقيقية علشان اصدقك، طبعا بما ان وعد مقتولة، وبما اني من اول لحظة عارف انك مش هي وانك واحدة شبهها أوي وبتستغلي الشبه دا عشان تلعبي لعبة وسخة، يبقى بالعقل كدا محدش قتلها غيرك، حطيت الاحتمال دا قدامي واشتغلت عليه..

كل اللي كنت محتاجه انك تكلميني في التليفون تاني عشان اقدر احدد موقعك بالظبط، لكن انتي فضلتي قافلة تليفون وعد وقت كبير..

لحد ما غلطتي غلطة عمرك لما كلمتيني من تليفون تاني، ساعتها طبعا انتي كنتي عايزة تدخليني في جو الرعب، وانك بقى بتكلميني من نص البحر، ومن تليفون واحدة غرقانة اصلا في نفس الحتة..

هنا كلمت محسن صاحبي اللي في مباحث التليفونات علشان يجيبلي بيانات الرقم، وكانت المفاجأة والهدية بالنسبالي انه اداني بيانات غلط، ساعتها عرفت ان محسن شغال معاكي، خدت المعلومات دي كلها وطلعت على رئيسي في الشغل ومعايه ملف قضية وعد المنصوري، اول حاجة عملها انه حط البيه بتاعك تحت المراقبة، كل مكالماتكم كانت متسجلة.. عرفنا كل حاجة، عرفنا انكو خطفتوا وعد، وانكم قتلتوها وأنكم كنتو عايزين تشيلوها لمديحة الصفتي، ام وعد، وعرفنا كمان ان محسن يبقى جوزك..

وعلى فكرة محسن باشا زمانه لابس اساور دلوقتي زي اللي في ايد حضرتك دي بالظبط.. قتلتوا وعد ليه بقى؟

= انا ما قتلتهاش، محسن هو اللي خطط، وهو اللي نفذ كل حاجة، انا يا دوب كان دوري في اللعبة كلها اني اقنعك واخليك تلبس القضية لمديحة هانم

ـ امها، طب ليه

= مش امها، مديحة مش امها

ـ ازاي مش امها

= زي ما بقولك، وعد تبقى أختي، توأمي، امي كانت شغالة عند ابوها وابويا زمان، كان متجوز مديحة هانم ومكانتش بتخلف، ضحك على امي واتجوزها عرفي، ولما مديحة هانم عرفت كانت عايزة تطردها، ابويا قالها بس دي

حامل وشايلة ابني، قالتله تخرج من هنا دلوقتي حالا، ولما تولد احنا هناخد ابننا ونربيه، وعشان احنا ناس طيبين ومترضيناش فضيحتها هنسترها ونجوزها لواحد من الشغالين اللي في الفيلا، وجوزتها لعم مطاوع السواق، ولما امي ولدت، خبت على ابويا انها خلفت توأم، اديته وعد وسابتني انا، وبقت هي وعد هانم المنصوري بنت العز، وانا أميرة مطاوع بنت السواق..

عم مطاوع ساب الشغل في فيلا المنصوري وسافر القاهرة وقعدنا هنا، وأمي خلفت محمد ..

وفضل هو سواق ميكروباص وهي بتخدم في البيوت..

هي اللي جابتلي المعلومة بتاعة حلمي دي من مامتك وهي بتنضفلها الشقة، وهي اللي زرعتلي مايكات في بيتك عشان اسمع صوتك واعرف عنك كل حاجة، ودا اللي عرفني ان مليكة بتعيط..

= هي مين دي

ـ أم محمد، دي تبقى امي

= أمك واشتركت معاكي في قتل بنتها

ـ لا، هي متعرفش اي حاجة، كل اللي تعرفه ان مديحة قتلت بنتها، انا ومحسن اقنعناها اننا هنعمل كل دا عشان نرجع حق بنتها وحقها هي كمان..

= طب وانتي، ازاي نفسك تطاوعك تقتلي أختك

ـ وعد اتربت احسن تربية وعاشت انضف عيشة وأنا كنت بسمع عن العز والنعيم اللي هي فيه وأنا مش لاقية اكل، وبقول ربنا يسعدها، محسن شافني، كنت صاحبة اخته

وزميلتها في الكلية، حبني واتجوزني، لما ابويا تعب وكان محتاج علاج على نفقة الدولة وتحديدا بعد موت أحمد المنصوري، اتشجعت اني اروح لوعد واطلب مساعدتها واعرفها ان ليها اخت محتاجالها، طردتني من بيتها ورمتني رمية الكلاب، طبعا، مش محتاجة حد يشاركها في ميراثها..

ساعتها انا ومحسن قررنا أن الميراث كله هيكون بتاعنا، أحمد المنصوري مات، ووعد هتموت ومديحة هتتشنق، تظهري انتي والست أم محمد، ترفعوا قضية إثبات نسب، وال DNA هيثبت انك بنت المنصوري، وتورثي التركة كلها..

بس عشان نلبس الليلة لمديحة، لازم ظابط شاطر ولاسع زي طارق عصام الدين، بين العبقرية والجنون خيط رفيع أوي..

- وخطوط التليفون الجديدة

= احنا اللي صدعناك مكالمات وكنا عاملين نفسنا صحفيين واعلاميين عشان تغير تليفونك، وبعدين ظبطنا بتاع الموبايلات اللي جنب بيتك يدينا ارقام الخطوط اللي هتشتريها.. كنا قاصدين الحكاية تبان صدفة بس كل حاجة كانت مترتبة..

= سؤال أخير يفرق معايه أوي، داليا كانت معاكم

- لا، مكانتش تعرف اي حاجة، حتى هي نايمة من ساعة، ماما حطتلها منوم في العصير، كل تصرفاتها كنا بنستنتجها مش اكتر.. وكل حاجة ليها ترتيبها

مفيش حاجة اسمها صدفة يا طارق بيه

القصر

الشلة بتاعتنا كانت مكونة من اربع أشخاص مكانش فيه بينهم أي حاجة مشتركة ولا فيهم اتنين بيحبوا بعض..

خالد، ابن الحاج شديد عمدة البلد، وحسني ابن المعلم توفيق اكبر تاجر في القرية واكتر واحد يملك أراضي زراعية فيها، ووليد ابن مأمور المركز، وعمر، انا، ابن سواق القطر، العنصر الدخيل على شلة الاغنيا دول..

التلت عيال دول ابهاتهم يملكوا كل مصادر القوة، السلطة، المال، النفوذ، العزوة، بينما انا لا أملك غير سيرة ابويا الطيبة بين أهل البلد..

احنا في الأصل مش فلاحين، احنا اسكندرانية، ابويا وامي كانوا عايشين في اسكندرية لحد ما أنا بقى عمري خمس سنين، وأبويا اتنقل للأرياف علشان شغله في السكة الحديد، اتنقل وخدنا معاه..

ودخلت مدرسة القرية واتعرفت على الشلة دي..

كانوا طول الوقت بيحسسوني انهم احسن مني واني أقل منهم بس أنا طول الوقت كنت شوكة في ضهرهم..

انا الذكي وهما الاغبيا، انا اللي جاي من المدينة وهما القرويين، صحيح انا متربي هنا في البلد معاهم، بس بسافر كل اجازة مع بابا اسكندرية وهما مايعرفوش اي حاجة عن الدنيا برا البلد الصغيرة دي..

هو دا عنصر التفوق بالنسبالي، اني احسن منهم في الدراسة، اني بعرف البس واتكلم احسن منهم، اني رغم حالتنا المادية اللي على قدها جدا لكن اعرف اصناف أكل ميعرفوش ينطقوا اساميها..

كنت كل ما ارجع من اسكندرية بعد اي اجازة يستنوني على احر من الجمر علشان نتجمع تحت الجميزة الكبيرة اللي في آخر البلد، اللي قصاد قصر رشيد باشا، واقعد احكيلهم على اللي حصل معايه في الاجازة.. الماتشات اللي شوفتها في الاستاد، والأفلام اللي دخلتها في السينما، والمصيف واللي حصل فيه..

كنا كل مرة نقعد نتكلم والكلام ياخدنا والهزار لحد ما نحس ان الدنيا ابتدت تضلم، وكل واحد سحب جاموسته وروح على داره، وبدأنا نسمع صوت صرصور الحقل في الهدوء المخيف اللي في محيط القصر المهجور من ٢٠٠ سنة دا..

لحد ما في يوم وكنا ساعتها في أولى ثانوي وكنت راجع برضو من اجازة الصيف وهما ملمومين حواليا في نفس المكان بيسمعوا حكاياتي وكلهم انبهار، حسني ابن المعلم توفيق مقدرش يكتم انفعاله ولا يداري الحقد اللي جواه وقام قالي ما كفاية نخع بقى، انت هتعمل نفسك فاهم كل حاجة، انت اصلا ولا حاجة، واحنا ممكن نطردك انت وابوك برا البلد كلها، وزي ما يكون كلام حسني عجب الباقيين أو عالج الشرخ اللي في نفسيتهم من ناحيتي لقيتهم استلموني تريقة واهانات وتلبيخ في حقي وفي حق أهلي..

فضلت ساكت ومالك أعصابي لآخر لحظة وبعدين بدأت احط كل واحد فيهم في حجمه الطبيعي بكل هدوء ومن غير اي غلط..

قولتلهم اني احسن منهم في كل حاجة وهما مجرد شوية عيال.. صحيح ولاد اغنيا بس مالهمش مستقبل، ومالهمش قيمة من غير أهاليهم..

اتجننوا طبعا من كلامي ومن هدوؤي بالأخص وكانوا عايزين يضربوني، استفزيتهم اكتر، وقولتلهم دا اكبر دليل أنكو مش رجالة، تلاتة على واحد؟ وروني نفسكم واحد واحد ونشوف مين الراجل..

وافقوا، واتقدم اتخن واضخم واغبى واحد فيهم، خالد، ابن الحاج شديد، عمدة البلد، المعركة حقيقي مش متكافئة، ولا عمرها هتكون متكافئة، مش بس عشان هما كترة وانهم اقوى واضخم مني، واني حتى لو عرفت اضرب واحد فيهم الاتنين التانيين هيتدخلوا وهيطحنوني، لكن كمان علشان حتى لو حصلت معجزة وضربت التلاتة، اهاليهم مش هيسكتوا وهيهدوا الدنيا فوق دماغي ودماغ أهلي..

بس فيه عنصر واحد لو دخل المعادلة هيقلب الموازين..

الذكاء، قوة العقل اللي خلت الإنسان يروض الوحوش ويجبرها تقدم فقرة في السيرك.. وأنا كمان بقوة عقلي هروض ال٣ وحوش دول وهخليهم يقدموا فقرة انا بس اللي أضحك عليها..

قولتلهم اهدوا، انا عندي فكرة تانية احسن، انا مش هتخانق مع واحد واحد..

انا هدخل في تحدي معاكم انتو التلاتة دلوقتي ونشوف مين فينا هيكمل للآخر ومين هيطلع عيل ويخلع..

غرورهم نقح عليهم وقبلوا التحدي قبل حتى ما يعرفوه..

قولتلهم احنا مش هنتحرك من هنا قبل ادان الفجر، هنفضل قاعدين هنا تحت الجميزة دي نتكلم ونهزر ونشرب شاي لحد ما نسمع صوت الشيخ مصباح بيرفع أدان الفجر، ساعتها يبقى الرهان انتهى، ونشوف مين هرب زي الفار ومين كمل للآخر زي الأسد ومخافش من القصر..

وللمرة التانية غرورهم يورطهم في ليلة من اسود ليالي عمرهم..

وقعدنا، الدنيا بدأت تضلم، والغيطان تفضى من حوالينا، لحد ما الصمت بقى مرعب، مفيش على مدد الشوف غير عيدان الدرة وهوا الصيف بيطوحها يمين وشمال، والقصر واقف من بعيد كإنه سرداب تعدي منه على التاريخ المدفون..

كل الحكايات اللي سمعناها من اهالينا عن القصر دا من واحنا عيال بدأت تنط في دماغنا في الوقت دا، حكايات رشيد باشا الظالم اللي كان بيستعبد الفلاحين الغلابة ويعذبهم جوا القصر دا، حكاية الشاب اللي اتدفن صاحي في جنينة القصر دا عشان بص لبنت الباشا، والفلاحين اللي اتسلخ جلدهم زي الدبايح عشان كانوا بيسرقوا منه المحصول.. حكايات تشيب، المشكلة لما تفتكرها وانت قاعد بالليل لوحدك قدام القصر، بيتهيألك طول الوقت انك سامع أصوات ناس بتصرخ وبتتعذب..

الفرسان التلاتة طبعا كانوا هيموتوا من الرعب، بس احساسهم بالعظمة كان طاغي على اي شعور تاني، عدت ساعة واتنين وتلاتة وبقينا في نص الليل، ولسه محدش فيهم خاف ولا مشي.. حسيت ان التحدي بالشكل دا مش هينتهي لصالحي فكان لازم أصعد وتيرة اللعب شوية، وعرضت عليهم عرض اسود اعتمدت فيه على غرورهم وعجرفتهم، وقولتلهم ايه رأيكم نغير الرهان، سالوني بمنتهى العنجهية، وهنتراهن على ايه المرادي يا ترى..

قولتلهم هنتراهن اننا ندخل القصر..

ومن هنا بدأت حكاية اكتر ليلة مرعبة ممكن انسان يشوفها في حياته.

- احنا هندخل القصر دا من جوا، وهنقضي الليلة جواه كمان
= ومين قالك بقى اننا هنوافق على الكلام ده
- دا مش كلام، دا رهان، واللي هيرفض يبقى خسر الرهان
• قصر مهجور بقاله ٢٠٠ سنة، و الحكايات اللي بتتحكي عنه تشيب، واتخن واحد في البلد كلها يخاف بس يهوب من قدامه بالليل، عايزنا أنت بجلالة قدرك ندخله ونبيت فيه كمان، باينك اتهبلت يا ابن سواق القطر انت
- لا وعلى ايه، نشوف حاجة تانية نتراهن عليها، حاجة تكون على قدكم، ايه رأيكم نلعب الشايب، وللا نلعب الأوله احسن؟
• انت بتتمهزأ بينا يا عمر وللا شايفنا عيال قدامك
- ايوه يا حسني شايفكم عيال، وجبنا كمان، زي ما هتدخلوا القصر ده انا هدخل معاكم، وهنثبت للبلد كلها ان مفيش عفريت الا بني آدم، وأن احنا ارجل واشجع من رجالة البلد دي كلها..
■ لا يا حبيبي يفتح الله، مش لاعبين، وأن كنت بتعمل دا كله عشان متنضربش خلاص متخافش مش هنضربك، بس انت متبقاش تطول لسانك تاني بعد كدا.. بينا يا عيال

= استنى يا ولا انت وهو، احنا هندخل القصر دا، وهنبيت فيه كمان، واني عن نفسي مبخافش من حاجة وقلبي ده ميت وشبعان موت

- حلاوتك يا خالد يا ابن عمدتنا، والنبي الحاج شديد جاب راجل، ها يا رجالة، حد تاني قال جاي؟

■ كلنا جايين يا حبيبي، انتو فاكرين انتو بس اللي رجالة وللا إيه

- طب يالا بينا، الساعة دلوقتي ١٠/٣٠ هنقضي الكام ساعة اللي باقيين من الليل جوا ونشوف هيحصل ايه..

• نشوف

ودخلنا القصر..

نطينا السور وهو عامة كان واطي، متر ونص تقريبا، شبكنا لبعض ونطينا جوا، و عدينا الجنينة الكبيرة اللي قدامه، الفسقية، وشجرة النبق الكبيرة اللي بتظهر في وسط جنينة القصر بالليل كإنها مارد عملاق، الجنينة اتغطت كلها بالحشيشة، وشوفنا الكرسي اللي كان بيقعد عليه رشيد باشا في جنينة القصر، كرسي معمول على نفس طراز كرسي السلطان، انا مش عارف ازاي الدولة محطتش ايدها على القصر دا من زمان وحولته لمتحف وللا حاجة زي كدا..

العيال كانوا خايفين، انا عارف انهم مدخلوش القصر بمزاجهم، الغرور هو اللي جاب رجليهم في الخية اللي هتجيب أجلهم، نفس الغرور اللي قتل المتنبي لما طلع عليه قطاع طرق وهرب منهم، وبعدين قابل راجل في الطريق قاله مش انت المتنبي بتاع الخيل والليل والبيداء تعرفني

وبتهرب من قطاع طرق، يا خيبتك التقيلة، قام الغرور ركبه ورجعلهم تاني راحوا مخلصين عليه..

كلهم كانوا ميتين من الخوف، بس فيهم اللي عارف يتحكم في أعصابه ويخبي خوفه زي خالد ابن الحاج شديد العمدة، وفيهم اللي متوتر وساكت زي حسني ابن المعلم توفيق وفيهم اللي هيقع من طوله زي وليد ابن الباشا مأمور المركز اللي عايز يدخل كلية الشرطة ويبقى ظابط زي أبوه..

من ساعة ما دخلنا القصر وهو عمال يتلفت حوالين نفسه، وماشي لازق في خالد، بيحاول يتطمن بيه..

الحق يا خالد..

- ايه يا وليد فيه ايه..
= فيه راجل في آخر الجنينة بيسقي الزرع
- فين دا يا وليد
= هناك اهو، عند حوض الورد
- مفيش حد يا وليد، وامشي بقى الله يرضى عنك متخيلناش معاك، يا إما ترجع انت تنام جنب الست والدتك

خالد كان خايف برضو، ومش بعيد يكون شاف نفس اللي شافه وليد، بس كان عنده رباطة جأش أنا شخصيا كنت معجب بيها، أما حسني بقى دخل في مود اللا مبالاة ورفع شعار I don't care لأي حاجة في الدنيا، اللا مبالاة حيلة عقلية ناجحة في المواقف اللي زي دي، بس اراهنك انه مش هيصمد اكتر من نص ساعة وبعد كدا هينهار تمام..

القصر من جوا مكانش فيه أي إضاءة لإنه مهجور من قبل ما يبقى فيه كهربا في البلد اصلا، بس كان فيه قناديل زيت في كل مكان، واحنا

بطبيعة الحال كان معانا كبريت كنا بنولع بيه راكية الولعة اللي بنسهر حواليها ونشرب شاي، قولتلهم احنا محتاجين حد مننا ياخد الكبريت ويلف على القناديل اللي في القصر كلها يولعها عشان مش هنقدر نتحرك في الضلمة كدا، مين فيكو يا رجالة هيتطوع بالمهمة دي؟؟ وفي سري (أول تحدي يا كلاب.. بس مش الأخير) بدأوا يبصوا لبعض ومحدش فيهم نطق، قولتلهم خلاص خلاص، هاتوا الكبريت وانا هدخل اولع كل القناديل..

خالد اتحمق أوي وقال واشمعنى انت اللي تدخل، ارجل مننا انت يعني..

(كنت متوقع الرد دا منك يا دكر)

خلاص يا عم خالد ولا تزعل نفسك، الكبريت معاك اصلا، ادخل انت لف على كل الاوض اللي في القصر وولع كل القناديل..

اتردد للحظة كدا وبعدين قالي ماشي.. اني رايح، ومشي

- خالد
= فيه ايه
- حافظ آية الكرسي؟
= ايه سورة الكرسي دي معرفهاش
- آاااية الكرسي يا خالد، آية واحدة مش سورة
= لا مش حافظها إشمعنى
- القصر كبير، فيه فوق ال ١٠٠ أوضة، زي ما انت شايف مبني على ٢٠ فدان، واحنا هنبقى بعيد عنك وانت بتولع القناديل، فانا بقول يعني لو حصل وشوفت اي حاجة غريبة اقرأ آية الكرسي هتحميك من اي حاجة وحشة

= خليها على الله يا سي عمر

ـ خلاص عموما احنا هناخد لفة كدا على ضي القمرة دي، ولو ما اتقابلناش في القصر جوا، ولع انت القناديل واخرج استنانا هنا، قدام الصورة الكبيرة بتاعة الباشا اللي على السلم بتاع الدور الاولاني، اتفقنا؟

= اتفقنا

ومشي خالد، واحنا وقفنا شوية نبص على صورة الباشا، الصورة كانت مرسومة بالزيت، ومحطوطة في برواز مدهب كبير أوي بالحجم الطبيعي..

كان باشا عثمانلي، لابس العباية الحرير السودا، وعلى راسه العمة بتاعة المماليك اللي فيها جوهرة، وحوالين وسطه حزام نازل منه سيف ماسك مقبضه بإيده كإنه متحفز علشان يطير بيه رقبة أي حد..

دقنه كانت بيضا، ونظرة عينه ميته تماما، مفيهاش أي إحساس، وعلى شفته ابتسامة سخرية، كأنه بيستهين بينا وبمحاولتنا الصبيانية، أوكإنه بيستهين بكل الناس، وبالحياة نفسها..

النظرة اللي في عينه دي كانت تشبه جدا نظرة فالاد التالت الشهير بدراكولا، أمير والاكيا ايام العثمانين، واللي لقبوه بالملك المخوزق لإنه كان بيعشق إعدام الأسرى على الخازوق..

كان فيه شبه كبير بين الشخصيتين، رشيد باشا ودراكولا، رشيد باشا كمان عمل من القصر بتاعه قلعة للرعب والفزع، كان بيمارس جواها كل الوان السادية والوحشية..

رشيد باشا كان بيملك جيش من العبيد والجواري، كلهم دخلوا القصر دا ومخرجوش منه تاني..

قريت عنه كتاب نادر جدا كتبه مؤرخ قديم كان عايش في البلد دي في الفترة دي، مش بس كدا، ده كان في الأصل ترجمان القصر، كتب الكتاب دا بخط ايده، والكتاب دا اتنقل من ايد لايد لحد ما وصلي عن طريق خالي اللي كان عارف اني مهتم بالقصر وحكاياته، كانت نسخة متهالكة جدا بس كانت أجمل هدية جاتلي في حياتي..

رشيد باشا كان راجل مجنون حرفيا، مدمن تعذيب وقتل بدم بارد، الراجل بيقول في كتابه، ان الباشا في يوم صحي من النوم منزعج بسبب حلم وحش شافه، شاف انه بيرضع من صدر امه بس بيرضع دم، كل اللي عمله لما صحي انه جمع كل جواري القصر ووقفهم صف واحد، ومسك سكينة وعدا عليهم جارية جارية وبدأ يقطع أثداءهم، منظر شنيع، صرخات الجواري اللي كلها رعب وفزع مع شلالات الدم اللي انفجرت في القصر، مع صوت ضحكته المجنونة اللي كانت بتجلجل في أركان القصر..

حكاية تانية حكاها نفس المؤرخ في كتابه عن القصر وصاحبه رشيد باشا، انه كان عنده هوايات رومانية قديمة، يعني كان ممكن كل فترة يفتح قفص الأسود ويرميلهم اتنين أو تلاتة من العبيد معملوش اي حاجة، كان بيختارهم بشكل عشوائي جدا، ويقعد يتفرج على الاسود وهي بتقطعهم..

قصر زي دا طبعا لازم يكون ليه سياف، كان اسمه مرجان، شركسي ضخم، وشه أحمر وشنبه اصفر كبير..

مرجان كان خبير في قتل الضحية باكتر الطرق بشاعة، زي اي شيف شاطر كل يوم بيبدع اكلة جديدة، مرجان كان بيخترع طرق جديدة للقتل يرضي بيها جنون مولاه، عشان ميغضبش عليه ويقتله..

وأشهر الطرق دي زي ما ورد في كتاب القصر، طريقة الخازوق، الضحية كان بيتربط للأرض وهو نايم على وشه، ومرجان كان بيمسك خازوق حديدي طويل بسن مدبب طبعا، ويحط السن دا قدام فتحة الشرج بتاعة الضحية بالظبط، وفي ايده التانية مطرقة تقيلة، يبدأ يضرب بيها على رأس الخازوق، فيبدأ الخازوق يتحرك ويدخل واحدة واحدة في مؤخرة الضحية المسكين اللي بيصرخ ويتوسل، مرجان بقى كان فنان في انه بيعرف يلاقي الطريقة اللي تخلي الضحية يفضل محتفظ بحياته لأطول وقت ممكن عشان يفضل حاسس بكل حاجة بتحصل فيه، لحد ما الخازوق يخترق احشاؤه ويخرج من راسه في نهاية المطاف..

كمان كان بيسلخ جلودهم وهما لسه صاحيين وبيصرخوا

وكان بيمارس الجنس بعنف مع الجواري والغلمان ويدبحهم في نص العلاقة بالظبط، ويكمل الممارسة معاهم وهما بيفرفروا وروحهم بتطلع..

الجميل بقى اني حكيت كل الحكايات دي للشلة الجميلة اللي دخلت معايه قصر الرعب من جوا..

الشيئ الغريب أن عين الباشا كانت بتتحرك معانا، انا متأكد من دا، مش بس أنا، كمان حسني ووليد قالولي الراجل دا بيبصلنا..

قولتلهم دي حيلة فنان مش اكتر.. ليوناردو دافنشي عمل نفس الحيلة في صورة الموناليزا..

بس الحاجة التانية اللي مش ممكن تكون حيلة فنان، واللي بدعي ربنا ميكونش حد فيهم لاحظها..

انه كان ماسك مقبض السيف بإيده اليمين

انا متأكد من دا جدا..

دلوقتي بقى ماسك المقبض بإيده الشمال..

واتضح ان مش انا بس اللي خدت بالي من الحكاية دي، وليد كمان لاحظ وقالي

- الصورة دي فيها حاجة غريبة، زي ما يكون الراجل دا لسه صاحي
= لسه صاحي ازاي يعني، دي صورة يا حبيبي مش مومياء، صووووورة، ورق وزيت
- بص كدا، بص في عينه، هتلاقيه باصص في عينيك، ابتسامته كمان بتتغير، يعني هو دلوقتي مكشر، اول ما جينا كان بيبتسم، انا متأكد، والسيف دا، كان ماسكه بإيده اليمين، دلوقتي هو ماسكه بالشمال، كل دا وتقولي صورة، احنا لازم نخرج من المكان دا دلوقتي حالا، رهان ايه وزفت إيه اللي هيعمل فينا كدا، انا ماشي
= نمشي ازاي ونسيب خالد جوا يعني
- ماليش دعوة، انا همشي يعني همشي
= ما تكبر بقى يا وليد وتبطل معيلة، قولنالك هنتنيل نمشي، بس الواد اللي جوا دا، لو خرج وملقاناش مش بعيد يتسرع، احنا هنقف نستناه هنا قدام الصورة عشر دقايق بالظبط، لو مجاش هندخل ندور عليه، ساعتك كام دلوقتي؟؟
- عشرة ونص،
= عشرة ونص ازاي يعني، اذا كنا داخلين القصر الساعة عشرة ونص، انت ساعتك واقفة وقلبك خفيف وحالتك حالة، ساعتك كام ياد يا حسني؟

• عشرة ونص!!!
ـ نعم؟؟ ازاي يعني
• مش عارف، وانت ساعتك راحت فين
= الاستيك بتاعها اتقطع واحنا بننط السور شيلتها في جيبي
• طب ما تبص عليها
= اهي.. ١٠/٣١
• إشمعنى انت اللي زايد عننا بدقيقة
= عشان انا شبكتلكم كلكم ودخلت وبعدين نطيت السور، انا آخر واحد دخل القصر
ـ ايوه.. معناته ايه الكلام دا بقى؟؟
= معناه ان الوقت جوا القصر دا مبيمشيش، يعني النهار مش هيطلع علينا، كان لازم أصدق، كان لازم أصدق
ـ تصدق ايه؟؟
= مفيش مفيش
• قول يا عمر، انت مخبي ايه عننا
ـ كنت قريت في الكتاب بتاع القصر حاجة غريبة بتقول ان آخر عشر سنين من عمر القصر كانوا ليل بس، النهار مكانش بيطلع على القصر دا
• نعم؟؟؟؟
= مش دي المشكلة دلوقتي
ـ هو لسه فيه مشاكل اكبر من كدا؟؟

= ما هو انا يا عم وليد لو خدت كل الحكايات اللي اتذكرت في الكتاب دا على محمل الجد يبقى دا معناه أننا هنقابل حمدان النهارده

ـ حمدان مين؟؟؟

= لا يا عم مش معقول، دي تخاريف متدخلش العقل

ـ انطق يا ابن المركوب، حمدان مين

= حمدان دا واحد من ضحايا الباشا، الباشا قتل جواهر، بنته الوحيدة، فهو قتل الباشا، بس قتله بعد ما مات

ـ يعني ايه قتله بعد ما مات؟

= حسب ما قريت في الكتاب ان حمدان كان شغال في السحر الأسود وكان مخاوي جن، لما الباشا قتل بنته حمدان انتحر وراها، انتحر جوا القصر، وفضلت روحه متعلقة في المكان اللي مات فيه لأنها روح ساحر فبقت روح ملعونة، فضل يطلع للباشا بالليل لمدة شهور، خلاه لا عارف ياكل ولا ينام، لحد ما لقيوا الباشا في يوم مضروب سكينة في صدره، بس محدش يعرف مين اللي عمل كدا، حمدان، وللا حد من اللي شغالين في القصر، وللا الباشا نفسه هو اللي زهق وموت نفسه..

• وانت بقى جيبت كل الكلام دا منين؟؟

= من الكتاب

• طب ما المحروق الكتاب دا أنت حكيتلنا كل اللي فيه، اول مرة يعني نسمع الكلام ده ليه؟؟

= عشان انا مكنتش مصدق الخرافات دي، انا خدت من الكتاب بس الوقائع التاريخية اللي ممكن تتصدق..

ـ ساعتك كام دلوقتي، العشر دقايق خلصوا؟؟

= عشرة ونص ودقيقة

ـ وانا ساعتي عشرة ونص

• مش ممكن، العقارب كلها بتتحرك والساعة لسه عشرة ونص، احنا لازم نمشي من هنا حالا

= طب وخالد؟

ـ هنروح نحكي لابوه اللي حصل يبعت كام غفير على كام عسكري من عند ابويا يطلعوه، إنما لو استنينا في المكان دا اكتر من كدا هنموت كلنا ومش هنلاقي اللي يخرجنا

= طب استنى استنى، فيه نور في آخر الطرقة اهو وصوت رجلين، خالد جاي اهو، ناخده معانا ونخرج

بس لما قرب مننا لقيناه مش خالد، واللي حصل بعد كدا كان فظيع.. فظيع جدا

النور اللي كان جاي من آخر الطرقة وكنا فاكرينه خالد لما قرب مننا اكتشفنا انه مرجل في إيد فارس لابس اسود في اسود و ملثم، كان جسمه ضخم جدا لدرجة ان الحصان كان شايله بالعافية، وكان ماسك في ايده اليمين الشعلة اللي منوراله الطريق وفي ايده الشمال رافع سيفه في الهوا وعلى سن السيف دا راس بني آدم، لما ركزنا شوية في الراس عرفنا انها راس خالد..

الفارس دا قتل خالد وقطع راسه وحطها على سن السيف، واكيد جاي دلوقتي عشان يخلص علينا احنا كمان..

كنا عايزين نجري، وكنا عايزين نصرخ وكنا عايزين نعمل حاجات كتير اوي، بس الخوف شل حركتنا تماما وخلانا واقفين نتفرج ومستسلمين للي هيحصل أيا كان ايه هو..

الفارس قرب مننا ونزل من على حصانه ورمى راس خالد على الأرض، ووقف قدامنا، بص في عينين كل واحد فينا شوية، وبعدين شد وليد من وسطنا، مسكه من ايده بكل هدوء ومشي بيه على جنب، ونيمه في الأرض على وشه، الغريب أن وليد كان مستسلم رغم نظرة الرعب اللي كانت في عينيه، بس ما صدرش منه اي مقاومة تذكر او لا تذكر حتى

بعد كدا الفارس دا طلع خنجر من جراب متعلق حوالين وسطه وحطه على رقبة وليد وكان لسه هيدبحه..

وهنا الباشا خرج من الصورة وهو ماسك سيفه وبيزعق بصوت مرعب..

- مرجاااااان

مرجان شال الخنجر من على رقبة وليد وقام من فوقه وقف قدام الباشا وشال اللثام من على وشه، وشه كان عبارة عن جمجمة فاضية، مفيهاش اي حاجة، لا لحم ولا شعر ولا اي حاجة، جمجمة بتاعة واحد ميت من ٢٠٠ سنة، وقف قدام الباشا و انحنى احتراما.. فقام الباشا قاله

- بعدين مرجان نتحاسب على قتيل اول، من امتى مرجان اقطع رقاب بدون أمر مولاه رشيد باشا؟

نطق مرجان ولأول مرة نسمع صوته الأجش المرعب

= عفو وسماح مولاي، انا كنت اقوم بواجبي ناحية قصر واحميه من أغراب

- انا احمي قصري مرجان مش انت، ولا اي حد، انا مكنتش عايز اغراب موتوا مقتولين، انا كنت اقدر اقتلهم من غير اي نقطة دم واحدة..

بعدها الباشا دخل تاني جوا اللوحة، ومرجان حط اللثام على وشه وركب حصانه وجري بأقصى سرعة..

في الوقت دا احنا حسينا ان الصمغ اللي كان بيجري في عروقنا من شوية فك، والحمد لله دلوقتي نقدر نجري ونخرج من القصر الملعون دا، والله يرحمك بقى يا خالد..

وفعلا جرينا بأقصى سرعة عندنا ونزلنا السلم، الغريبة ان السلم فضل ينزل بينا كتير اوي، احنا مطلعناش كل دا لما دخلنا، احنا كنا في الدور الاول.. فضلنا ننزل السلم للآخر، السلم دا المفروض يوصلنا للجنينة زي ما حصل واحنا داخلين، بس اللي حصل اننا لقينا نفسنا في بدروم واسع جدا ودرجة الرطوبة فيه عالية أوي، وضلمة كحل، مفيش حد شايف كفه هنا، كل اللي شايفينه عيون بتنور بنظرة حمرا في الضلمة دي، طلعنا نجري تاني على فوق، بس لما طلعنا السلم اكتشفنا أن انا وحسني بس اللي موجودين، وليد مش معانا..

وليد راح فين يا حسني..

- يروح في ستين داهية، هنعمله ايه، نفسي نفسي
= ايه الكلام اللي انت بتقوله دا، انا هنزل اشوف وليد ايه اللي حصله
- انت حر، خليهم يقطعوا رقبتك انت كمان، انا مش مستغني عن رقبتي..

نزلت البدروم، لقيت نار والعة فيه، واكتر من خمسين موميا لابسين عساكر مماليك، وكل واحد منهم في ايده كرباج، وكل واحد منهم بينزل بالكرباج اللي في ايده على جسم وليد..

لكن أول ما شافوني فتحوا الحلقة وسابوا وليد يخرج، خدته وطلعنا السلم نجري باللي لسه فاضل فينا من أعصاب..

لكن لما طلعنا ما لقيناش حسني..

وقفنا في الطرقة ننادي عليه بصوت عالي، مفيش أي رد جالنا..

- انا عايز اخرج من هنا يا عمر، ابوس رجليك خرجني من هنا ومش هضايقك تاني، وهديك فلوس كتير، هخلي ابويا يعملك كل اللي انت عاوزه

= اهدى بس يا وليد، اهدى عشان نعرف نفكر

- فكر انت، فكر انت انا مش عارف أفكر، انا عايز اخرج من هنا دلوقتي، يا امااااااا، تعالي الحقيني، يا ناس حد يخرجنا من هنا.. انت، انت يا عمر، لما الاشباح شافوك سابوني

= الكتاب يا وليد، الكتاب هو كتالوج القصر ده، هو اللي هيقدر يخرجنا من هنا، لازم من دلوقتي نصدق كل الكلام الغريب اللي فيه.. كل حاجة الكتاب قالها طلعت صح يا وليد، مرجان السياف، والوقت اللي مبيمشيش في القصر، الكتاب كمان كان فيه حاجتين مقدرتش اصدقهم ابدا، بس يظهر انهم حقيقة..

- ايه هما؟؟

= قريت جملة في الكتاب بتقول: إذا دخلت القصر مرغما على ذلك فقد يكون لك حظ في الخروج منه، أما إذا كان دخول القصر هو اختيارك فلا يوجد من يضمن لك أن تغادره مرة أخرى..

- يعني ايه الكلام دا، اني مش فاهم

= يعني لو دخلنا القصر دا غصب عننا زي العبيد والجواري اللي دخلوه زمان يمكن نعرف نخرج منه، أما لو دخلناه بمزاجنا زي الناس اللي كانوا طمعانين في الباشا وعايزين يتقربوا منه، يبقى عمرنا ما هنخرج

- طب احنا لا دول ولا دول، مصيرنا هيكون ايه؟؟

= ما هو الخوف من دي " أما المستهينون بهيبة القصر والمتحدون لصاحبه فالويل حليفهم حتى تفارق أرواحهم أجسادهم بأبشع الطرق الممكنة "

- يا نهار اسود يا نهار اسود الكلام ده لينا احنا

= للأسف ايوه، واديك شوفت اللي حصل لخالد، ومش بعيد يكون حسني حصله دلوقتي، احنا بقى لازم نهرب دلوقتي

- نهرب ازاي، ما انت لسه قايل هنموت بأبشع طريقة

= الشيخ صالح، لازم نوصله

- مين الشيخ صالح

= دا ولي من اولياء الله الصالحين، وقطب كبير أوي، كان عايش في المنصورة، لما سمع عن فساد رشيد باشا دخل القصر دا عشان يقول كلمة حق في وجه سلطان جائر، الباشا كان عايز يقتله بس ما قدرش، سجنه في اوضة من أوض

القصر، وكان بيبعته اكل وشرب، لحد ما دخلوا عليه في يوم لقيوه ميت وهو ساجد، من يومها واوضته هي المكان الوحيد الآمن في القصر كله، المؤرخ حافظ بن عبد الشهيد اللي ألف كتاب القصر قال ان فيه ناس دخلت القصر دا بعد موت رشيد باشا ومعرفوش يخرجوا منه غير لما وصلوا للشيخ صالح، وهو اللي خرجهم وحماهم من كل العفاريت والأرواح الشريرة اللي في القصر، بس انا مكنتش مصدق كل الكلام ده

- مكنتش مصدق ليه يعني

= لإني عملت بحث كبير أوي عن حافظ ابن عبد الرشيد دا، في الكتب والمراجع بتاعة التاريخ، وعلى النت كمان، كل حاجة وصلتلها بتقول انه مات قبل رشيد باشا، وفيه اقوال كمان بتقول انه مات قبل ما يألف الكتاب دا

- ودي بقى اغرب حاجة دلوقتي، اني اصلا مبقيتش استغرب من كتر اللي شوفته، مفيش قدامنا دلوقتي غير اننا نصدق الكتاب ده ونمشي وراه لحد ما نلاقي الشيخ صالح ده، يالا بينا

= يالا

- استنى يا عمر، انت كنت قلت في اول كلامك ان فيه حاجتين في الكتاب مكنتش عايز تصدقهم، الحاجة الاولانية هي حكاية الشيخ صالح، وعرفناها خلاص، ايه بقى الحاجة التانية

= لا لا، مش وقتها، يالا دلوقتي ندور على الشيخ صالح

وفجأة واحنا لسه هنتحرك لقينا حسني وخالد جايين علينا بيجروا، كإنهم بيهربوا من حد..

- خالد وحسني جايين علينا اهوم يا عمر، بس خالد ازاي، مش خالد اتقتل، وللا هو صحي تاني، وللا يكون ما اتقتلش اصلا والراس دي بتاعة واحد شبهه، ما ترد عليا يا عمر، ساكت ليه

= اجري يا وليد

- بتقول ايه يا عمر، بقولك خالد وحسني اهوم، عايشين وبينادموا علينا، اني سامعهم

= بقولك اجري يا وليد، اجرااااي

وفضلنا نجري، وندخل في ممرات ونخرج من ممرات، لحد ما وليد نفسه اتقطع من الجري، ووقف

- وقفت ليه يا وليد، ما تكمل جري

= مش قادر، ومش هتحرك من مطرحي غير لما تفهمني فيه ايه، احنا بنجري من خالد وحسني ليه

- خالد مات يا وليد، وحسني كمان مات

= انت بتقول اييه؟؟

- اللي سمعته، خلاص مبقاش فاضل غيري انا وانت، مينفعش اخبي عنك اي حاجة، لازم تعرف الحقيقة، عشان لو حصلي حاجة تقدر تكمل انت لوحدك لحد ما تخرج من هنا

= حقيقة ايه اللي انت مخبيها يا عمر

- الكتاب يا وليد، انا مش كنت قولتلك ان فيه حاجتين قريتهم في الكتاب ومصدقتهمش
= إيوه، قولتلي واحدة فيهم ولما سألتك عن التانية قولتلي مش وقتها..
- واهو جه وقتها
= انت بتتكلم بالالغاز ليه يا عمر، ما تفسر كلامك، حاجة ايه اللي قريتها في الكتاب
- كل اللي اتقتلوا في القصر دا او ماتوا جواه ارواحهم بتطلع هنا، فيه ارواح طيبة، وفيه أرواح شريرة، والحرب دايرة بينهم جوا القصر دا من ٢٠٠ سنة، كل معسكر من الاتنين عنده نداهة، حاجة زي المندوب كدا، شخص شغلته يجيب ناس القصر دا، يمشوا وراه زي المسحورين لحد ما يدخلوا القصر، ساعتها الزمن بيقف مبيتحركش، وسور القصر بيعلى، بص معايه من الشباك دا كدا، شايف سور القصر بقى عالي ازاي، اربعة متر على الاقل، دا اللي كنا بنشبك لبعض واحنا داخلين عشان نعديه، احنا وقعنا فريسة بين معسكرين من الارواح، معسكر الارواح الطيبة، ودا شامل كل ضحايا التعذيب اللي ماتوا على ايدين الباشا، ومعسكر الارواح الشريرة ودا شامل كل رجالة الباشا اللي كانوا بيساعدوه في قتل الناس، زي مرجان اللي كان عايز يقتلك، لو كان قتلك كان زمانك بتجري ورايا دلوقتي زي خالد وحسني

= اني مش فاهم من كل ده غير حاجة واحدة بس، ان انت اللي دخلتنا المكان الملعون ده، وانت السبب في موت خالد وحسني، واديك قريت واعترفت بلسانك ان القصر له نداهة، انت بقى النداهة اللي دخلتنا القصر دا

- الشخص اللي بيقوم بدور النداهة يا وليد بيكون مسحور زيه زيكم، الارواح بتستخدمه، انا قريت في جرنال قديم من التمانينات ان كان فيه صحفي فتح ملف القصر دا وكتب عنه سلسلة مقالات، وعمل دعوة للمثقفين والمهتمين بالسياحة والآثار ييجوا يدخلوا القصر دا بنفسهم، ويهدموا الاسطورة اللي اتبنت حواليه، ونادى ان القصر دا يتحول متحف يبقى تحت ادارة الدولة..

= وبعدين، ايه اللي حصل

- قدر يجمع ٦٢ واحد من المهتمين بحكاية القصر، ما بين مثقفين لطلبة جامعة، لناس عندهم فضول وعايزين يتفرجوا ودخلوا القصر كلهم مع بعض..

= ها

- مخرجوش منه تاني ٦١ واحد منهم اتقتلوا جوا القصر، اللي اتقطعت راسه، واللي اتشنق، واللي اتحرق، واللي مات بالسكتة القلبية، مخرجش منهم غير واحد بس، كان صحفي برضو، وهو اللي حكى الحكاية كلها في الجرنال بتاعه

= ولما انت عارف كل ده، جيبتنا هنا ليييه

- مكنتش مصدق يا اخي قولتلك، انا اصلا عمري ما اقتنعت ان فيه حاجة اسمها عفاريت وارواح واموات بيصحوا، افتكرتها مجرد فرقعة بيعملها واحد صحفي عايز يبيع..
= اظن دلوقتي بقى صدقت
- ايوه يا وليد.. صدقت
= بعد ايه بقى، ما فات الأوان
- لا.. ما فاتش، صحيح خالد وحسني الله يرحمهم، بس احنا لسه عايشين
= مسألة وقت بس يا سي عمر، وهنحصل اللي سبقونا، اني مش عايز اموت يا عمر، اني خاااايف، خرجنا من هنا ابوس رجلك، اني مش عارف خالد شاف ايه قبل ما يموت، ولا حسني حس بايه والعفاريت بيقتلوه، مش عايز ابقى زيهم يا عمر..
- اهدا يا وليد، اهدا ومتعيطش، هنخرج من هنا، ان شاء الله هنخرج
= نخرج ازاي، اذا كنت انت لسه قايل بعضمة لسانك ان الارواح هنا فريقين، طيبة وشريرة، واحنا في النص، كل فريق منهم عايز روحنا معاه.. نخرج ازاي احنا من المطحنة دي يا عمر؟؟
- هنخرج يا وليد زي الصحفي دا ما خرج، وأول حاجة هنعملها لما نخرج اننا هنخلي الحكومة تيجي تهد القصر دا، انشاله تضربه بالطيران، المهم انه مياخدش ضحايا تانيين

= بس احنا نخرج الاول يا عمر، نخرج

- هنخرج

= هو الصحفي اللي بتقول عليه دا، مكتبش في الجرنان بتاعه خرج من هنا ازاي

- الشيخ صالح، وهو بيهرب من الارواح اللي عايزه تخطفه لقى نفسه دخل في أوضة الشيخ صالح، كانت امان ودفا وهدوء، بس الشيخ صالح مكانش موجود فيها، الشيخ صالح مبيظهرش غير بعد اذان الفجر، الصحفي بيقول انه لقي مصحف في الأوضة، مسكه وقعد يقرأ ييجي ساعة، وكان حاسس انه مطمن كإنه دخل بيته، وبعد ساعة سمع صوت اذان الفجر، وفجأة شاف شيخ وشه أبيض وبيشع نور، ولحيته بيضا وواصلة لحد صدره، كان بيسلم من صلاته، وقام خد الصحفي دا من ايده وقاله تعالى يا ولدي متخافش، شق طريقه معاه وسط جيوش الارواح والعفاريت، محدش فيهم استجرا يبصله، وقف قدام السور اللي كان عالي زي ما انت شايفه كدا، اتفتحت فيه سبع بوابات على الضلفتين، قاله اختار تخرج من اي باب فيهم، اختار السابع، الشيخ قاله نعم الاختيار، لو كنت اخترت أي باب غيره كنت رجعت القصر دا تاني..

= معنى كدا اننا لما نخرج من هنا نخرج من الباب السابع

- احنا بس نلاقي الشيخ صالح يا وليد وكل حاجة هتتحل، اه، فيه حاجة نسيت اقولهالك

= اييييه تاني

- الصحفي اللي دخل القصر دا وخرج منه، قعد ساعة واحدة بس في أوضة الشيخ صالح، الأوضة دي هي المكان الوحيد في القصر اللي الزمن بيمر فيها، بس الشيخ صالح مبيظهرش غير مع ادان الفجر، الصحفي دا حظه خدمه انه دخل القصر قبل الفجر بساعة، لكن احنا بالنسبالنا لسه قدامنا ييجي خمس ساعات على الفجر، احنا داخلين القصر الساعة عشرة ونص، يعني حتى لو لقينا اوضة الشيخ صالح لازم نستنى فيها خمس ساعات

= يا سيدي نستنى، انت مش بتقول انها امان، المهم نوصلها

- هي دي المشكلة، احنا محتاجين ندور بين ١٠٠ أوضة، كلهم مليانيين أرواح عايزة تخطفنا لحد ما نوصل للاوضة اللي بندور عليها..

وفجأة وانا بتكلم مع وليد لقيت راجل كبير ضهره محني وعنده أتب، واقف وسطينا وفي ايده قنديل، وفي ايده التانية كتاب قديم مكتوب على جلد حيوان

- انت مييييين

= معقولة تكونوا جوا القصر دا ومسمعتوش عني، انا حمدان..

اول ما سمعنا اسم حمدان وليد كان هيموت من الرعب وقعد يصرخ ويتشنج زي المجنون ويقول مش عايز امووت خرجوني من هنا

- متخافش انا مش هئذيك، انا بس عايز احكيلك حكايتي، يرضيك، ابعت بنتي تشتغل في قصر الباشا يقوم يقتلها، جواااهر، يا حبيبتي يا جواهر

وهو بينادي على بنته خرجت علينا من أوضة من الأوض اللي ورانا بنت جميلة اوي، قربت على حمدان، خدها في حضنه وقعد يعيط

- احكيلهم يا جواهر قتلوكي ازاي

= كان عايز يقتل مملوك كبير من مماليك القلعة كان خصم ليه، أمر العطار يصنعله مخصوص سم يفتت الحشا في دقايق، قبل حتى ما يلحق يقول غيتوني، جاب السم، وجربه فيا الأول قبل ما يبعته

- يرضيكو كدا، يرضيكم، تعالوا، انا اللي هخرجكم من هنا، متخافوش، انا عارف انكم سمعتوا عني كلام يخوف كتير، بس أنا مظلوم، انا اب مظلوم، بنته الوحيدة اتخطفت منه، واللي داق طعم الظلم ميدوقوش لغيره، متصدقوش اللي بتسمعوه عني، يالا يا ولادي، يالا اخرجكم من هنا حالا قبل ما الباشا يعمل فيكم زي ما عمل في جواهر

= لا يا عم حمدان، احنا مش عايزينك تخرجنا من هنا، اعذرني يعني انت روحت وللا جيت راجل غلبان، هتعمل ايه قصاد الجيش بتاع الباشا، لو عايز فعلا تخدمنا وصلنا لاوضة الشيخ صالح وهو هيخرجنا من هنا

- الشيخ صالح؟؟ الشيخ صالح خلاص يا ولدي

• ايه مات تاني؟؟

= بس يا وليد، انت بتهزر، دا وقته، ماله الشيخ صالح يا عم حمدان

- الشيخ صالح ترك القصر الملعون دا من سنين، روحه الطاهرة دلوقتي بتسبح في الملكوت، تطير شوية فوق

الكعبة، وشوية تحت العرش، وتطوف على بيوت الصالحين تصحيهم لصلاة الفجر، بس متخافوش، انا هخرجكم من هنا، الشيخ صالح اداني العهد، ومحدش يقدر يبصلكم طول ما انتو في حمايا، يالا..

ومشينا ورا حمدان في ممرات ضيقة، ودهاليز، والقصر كإنه على حالته الأولى من ٢٠٠ سنة، العبيد في شغلهم والجواري في شغلهم، والأسرى متعلقين بيتعذبوا، كل دا احنا معديين من قدامه كإننا بنتفرج على فيلم في التليفزيون احنا نشوفهم لكن هما ميشوفوناش

لحد ما وصلنا للجنينة.. جنينة القصر، مشينا لحد السور، وليد سأل حمدان وقاله

- انت هتخلينا ننط السور دا وللا هتفتحلنا فيه سبع بوابات زي الشيخ صالح؟
= وليه تنطوا السور، وليه افتحلكم ابوابه؟
- عشان نخرج من هنا
= تخرج، ها ها ها ها، هو فيه حد دخل القصر دا وخرج منه.. انا مت زمان هنا، في نفس الحتة دي، تحت السور دا، ومن ساعتها كل الارواح اللي بستلمها بستلمها هنا، علشان اجندها معايه

وفجأة خرج من الجراب اللي كان شايله ورا ضهره مقص حديد كبير ومسنون كويس اوي، وحطه على رقبة وليد..

لقيت نفسي بجري وبخطف وليد من ايده وبرميه جوا أوضة في جنينة القصر كانت على بعد كام خطوة مننا، وكان خارج منها نور شديد

جدا، زقيت وليد جوا الأوضة ودخلت وراه جري، جري ورانا حمدان كام خطوة وبعدين النور اللي خارج من الأوضة ضرب في وشه حرقه..

قعدنا جوا الأوضة دي، حسينا بسكينة وهدوء وراحة محسيناش بيهم من ساعة ما دخلنا القصر دا..

- حمدان كان بيضحك علينا؟
= ايوه، كان عايز ياخدنا في فريقه
- خالد وحسني ماتوا
= الله يرحمهم
- وأنا.. انا شوفت الموت الليلادي كتير اوي
= وايه رأيك فيه؟
- رأيي في ايه؟
= في الموت
- مالك يا عمر، دا سؤال برضو
= تعرف يا وليد ان الموت مش صعب زي ما الناس فاهمة، الموت سهل جدا، زي النوم كدا، راحة، بس عارف الصعوبة كلها في ايه، في اللحظات اللي قبل الموت، اللي بتكون روحك فيهم لسه متعلقة بالدنيا، الخوف والرعب اللي بتشوفهم قبل ما تموت بثواني هما دول الموت الحقيقي
- اني عارف يا عمر انك بتكرهني، وعارف كمان انك بتكره حسني وخالد الله يرحمهم، لك حق، ما احنا عمرنا ما عاملناك كويس، كنا مصاحبينك مخصوص عشان نتنطط عليك، بس الموقف الاخراني ده بالذات اني مكنتش اقصده
= مكنتش تقصد ترميني في الترعة يا وليد

- حسني، حسني وخالد الله يسامحهم مطرح ما راحوا، هما اللي اتفقوا عليك، وقعدوا يقولوا الواد دا متعنطز على ايه، احنا عارفين انه مبيعرفش يعوم، هنزقه في الترعة يتأدب شوية ويتحايل علينا وبعدين نبقى نطلعه..
= ومين اللي قالهم اني مبعرفش اعوم يا وليد، انا مقولتش السر دا لحد غيرك، يومها انت قولتلي فيه اسكندراني ميعرفش يعوم؟؟ فاكر يا وليد، انت صاحب الفكرة، يومها بقى انا شوفت نفس الرعب اللي شوفتوه النهارده، شوفت الموت وعيشت اللحظات اللي قبله
- بس والله كنا على طول بندعيلك وانت في المستشفى، ولو كنا نعرف مكانك في اسكندرية كنا سافرنا اطمنا عليك، وأول ما عرفنا انك خفيت ورجعت البلد تاني اتلمينا كلنا عشان نحتفل برجوعك وسهرنا تحت الجميزة احلى سهرة في حياتنا، لحد ما الحكاية اتقلبت برهان ودخلنا القصر المشؤوم ده والليلة باظت..
= مباظتش ولا حاجة، لسه الوقت طويل، ساعتك كام دلوقتي؟
- حداشر الا تلت، الله اكبر، الساعة اشتغلت اهي، بركاتك يا شيخ صالح
= وليد انا عايز اقولك سرين كنت مخبيهم عنك..
- تاني يا عمر، برضك بتخبي عني اسرار
= آخر حاجة هخبيها عنك صدقني
- طب قول
= أولا، مفيش حد اسمه الشيخ صالح

ـ ايه، بتقول ايه؟؟؟ وثانيا ايه بقى؟؟؟؟؟

إجابة السؤال دا وليد بس هو اللي سمعها، وهو بس اللي يعرفها، اللي حصل بعد كدا ان وليد وعمر مخرجوش تاني من القصر، الأربعة دخلوا القصر ومخرجوش منه تاني..

عدا يوم واتنين وتلاتة والبلد كلها بتدور عليهم ومحدش لاقيهم..

العمدة والحاج توفيق ومأمور المركز قلبوا المحافظة كلها على ولادهم، كان كل واحد فيهم نفسه بس يلاقي ابنه انشاله جثة ويدفنه وياخد عزاه..

لحد ما واحد من زمايل خالد ابن العمدة في المدرسة راح للعمدة وقاله انا آخر مرة شوفت خالد كان بيقول انه رايح يسهر مع عمر ابن سواق القطر عند الجميزة اللي قصاد القصر..

العمدة لم الغفر بتوعه وخد معاه الحاج توفيق ومأمور المركز وطلعوا على بيت ابو عمر، فضلوا يخبطوا محدش رد عليهم، خرج واحد من الجيران قاله عايز مين يا عمدة، العمدة قاله سواق القطر، قاله دا سافر اسكندرية من ٣ شهور واداهم عنوانه في اسكندرية..

العمدة خد الرجالة وطلعوا على ابو عمر يسألوه ابنه فين، لقيوه حالته صعبة جدا ومتبهدل..

ـ ابنك فين يا جدع انت

= ابني، لسه فاكرين تسألوا عليه دلوقتي بعد ما عيالكم ضيعوه، ابني مات من ٣ شهور، ولادكم غرقوه في الترعة، ودياه المستشفى قعد كام يوم في العناية المركزة وبعدين مات..

الرجوع

الحكاية بدأت لما نور اختي الصغيرة ابتدت تتعلم الكلام وتنطق اول حروف ليها في حياتها وكنا مستغربين ساعتها ان نور اتكلمت بدري جدا، كان عمرها سبع شهور بالظبط لما نطقت أول كلمة، لكن الأغرب من كدا بكتير ان نور لما نطقت أول كلمة ما قالتش بابا او ماما زي ما بيحصل مع اي طفل لسه بيتعلم الكلام، ولا حتى اسم اي حد من اللي في البيت تكون سمعته بيتكرر قدامها كتير وقلدته..

نور كانت بتقول كلمة واحدة بس ومش بالعربي Tod، بحروف واضحة وبنطق سليم جدا..

في الاول كنا فاهمين انها بتقول كلام مالوش معنى لانها لسه بتتعلم الكلام وكدا، لكن في يوم كان أدهم صاحبي عندي في البيت وشال نور وقعد يلاعبها، المشكلة انها اول ما شافته اتعفرتت واتسرعت وقعدت تعيط بشكل هيستيري ومعرفناش نسكتها ولا فهمنا هي بتعيط ليه، في وسط عياطها كانت بتقول الكلمة دي Tod بشكل متكرر وملفت جدا، أدهم استغرب ساعتها وقالي هي اختك بتقول ايه، قولتله عادي بتقول اي كلام، قالي لا دا مش اي كلام، دي كلمة بالالماني معناها الموت،

قولتله انت بتقول ايه يا عم، نور اللي لسه ما كملتش سنة هتتكلم ألماني، دا ايه الأجيال اللي مولودة ثقافتها اجنبي دي، اذا كان البيت كله عندنا مفيهوش واحد يعرف حرف ألماني..

كنت واخد الحكاية بتهريج بس أدهم لانه كان في السن ألماني كان واخد الحكاية جد جدا، واكدلي ان الكلمة دي ألماني والبنت بتنطقها كمان نطق سليم جدا مفيهوش غلطة..

نور استمرت فترة تردد الكلمة دي لحد ما بدأنا نسمعها بتقول كلام تاني برضو بالالماني زي Feuer اللي عرفنا أن معناها النار، و Mord اللي عرفنا أن معناها القتل، لحد ما وصل بيها الحال وهي عندها سنة بالظبط انها كانت بتقول كلمة هتلر باستمرار، وبتنطقها بوضوح غريب جدا وبمخارج حروف سليمة..

هنا تحديدا احنا ابتدينا نقتنع أن فيه شيء مش طبيعي في اللي بيحصل وان كنا مفهمناش تحديدا دا ايه وايه تفسيره..

لما نور كبرت شوية وبقى عندها خمس سنين..

بدأت تصحى من النوم خايفة وبتعيط، ولما نسالها مالك كانت بتقول انها بتشوف واحدة ست وفيه ناس بيموتوها..

الحلم دا استمر مع نور وقت كبير واستمر معاه ظاهرة خوفها من أدهم صاحبي ونفورها منه كل مرة تشوفه فيها..

من الحاجات الغريبة اللي لاحظناها ان نور وهي بتلعب كانت بتردد كلمات عبرية من الكتاب المقدس بتاع اليهود، بس برضو احنا فسرنا دا بإنها جايز تكون سمعت الكلام دا في التلفزيون..

في مرة وانا قاعد بتفرج على قناة وثائقية وكانت نور قاعدة جنبي بتلعب، وكانت في الوقت دا عندها ست سنين بالظبط..

القناة كانت بتعرض فيلم وثائقي بيتكلم عن جرايم النازية في الحرب العالمية التانية، وعن معسكرات الهولوكوست واللي كان بيحصل فيها، والفيلم عرض شوية صور أرشيفية وفيديوهات قصيرة جدا..

فيه صورة معينة لواحدة ست واقفة في معسكر العزل وحواليها العساكر والظباط، نور أول ما لمحتها قعدت تتنطط وتقولي اهي يا احمد، الست اللي عايزين يقتلوها اهي..

قولتلها هي مين دي يا نور، قالتلي الست اللي بشوفها وانا نايمة، قولتلها انتي متأكدة يا نور، قالتلي ايوه..

فتحت اليوتيوب، ودورت على الفيلم دا ولحسن الحظ لقيته، وحبيت اختبر نور، شغلت الفيلم من الاول وقولتلها أول ما تشوفي الست اللي بتشوفيها في الحلم قوليلي..

نور قعدت مركزة جدا لحد ما جت اللقطة اللي بتظهر فيها الست دي، صرخت وقالتلي اهي يا احمد، الست اهي..

ساعتها انا صدقتها بس مكنتش قادر استوعب ايه تفسير كل الظواهر دي ولا قادر اربطها ببعضها..

في الآخر تفكيري هداني لفكرة هايلة جدا..

عملت pause على اللقطة اللي بتظهر فيها الست دي، وعملت زووم على وشها وخدت منه صورة، دخلت الصورة دي فوتو شوب وكام برنامج تاني من برامج تعديل الصور لحد ما خرجت بيها بجودة معقولة، ورفعتها على السيرش بتاعة صور جوجل وقعدت ادور على اي معلومة تكون اتنشرت في اي موقع عن الست دي..

لكن للأسف، مفيش اي نتايج ظهرت معايه، ودا على العموم كان شيء متوقع لأن الصورة قديمة جدا

دورت كتير لحد ما زهقت من التدوير فسكت..

لحد ما قابلت أدهم في يوم برا البيت، مكانش بيحب يجيلي البيت علشان نور لما كانت بتشوفه كانت بتخاف منه جدا وبتهرب من المكان اللي هو فيه، سألني عن نور وقالي اخبارها ايه وكدا، لسه برضو بتقول كلام بالألماني، قولتله الموضوع دلوقتي اتطور خالص، نور بقالها فترة بتحلم بكابوس فيه واحدة ست وفيه ناس بيقتلوها، وبعدين وانا بتفرج على فيلم وثائقي عن الحرب العالمية التانية، شافت نفس الست اللي بتشوفها في الكابوس في الفيلم دا، خدت صورتها وسرشت عليها على جوجل ما وصلتش لأي حاجة..

أدهم ركز مع الكلام جدا أول ما سمع سيرة الحلم، وقالي احكيلي يا احمد ايه حكاية الحلم دا..

حكيتله تفاصيل الحلم زي ما كانت دايما نور بتحكيه..

والمفاجأة ان أدهم طلع هو كمان بيشوف نفس الحلم من وهو صغير لحد دلوقتي.. نفس الحلم بنفس التفاصيل..

مفاجأة كبيرة جدا ليا ولغز جديد..

أدهم قالي احنا نروح البيت عندي دلوقتي ونشغل الجهاز وندور على الفيلم دا..

روحنا عند أدهم وشغلنا اليوتيوب، ودورنا على الفيلم، وكانت المفاجأة التانية، أدهم طلع زي نور بالظبط، ومش بس كان بيحلم بنفس الست دي، كمان كان بيحلم بالظابط اللي كان واقف وراها بيبتسم..

ودا كان طرف الخيط اللي مسكته ومشيت وراه..

خدت صورة الظابط دا وعملت فيها زي ما عملت بالظبط مع صورة الست اللي نور كانت بتشوفها..

بس المرادي لقيت خبر على النت يخص الظابط دا..

كان مقال كتبه صحفي مصري عاش فترة كبيرة في المانيا، المقال دا كان بالالماني طبعا لانه اتنشر في المانيا مش في مصر، وكان بعنوان لعنة الهولوكوست..

وكان الصحفي دا بيحكي قصة الظابط اللي في الصورة دي، واللي مات وهو عمره ٩٠ سنة..

الراجل اللي في الصورة كان ظابط في الجيش الالماني وكان من الظباط اللي نفذوا عمليات الحرق في السجناء اليهود..

الظابط دا حكى لاولاده انه من يوم ما شارك في عمليات الإبادة دي وفيه كابوس مخيف بيطارده وبيسمع أصوات مرعبة جدا، وفيه واحدة تحديدا من اللي اعدمهم في الأفران كانت بتجيله في الكابوس وبتقوله كلمة واحدة، هقتلك الف مرة..

الست دي كان ليها قصة معاه، لما اتقبض عليها كان ليها طفلة وكانت سايباها لوحدها في البيت ومفيش اي حد معاها، لآخر لحظة قبل ما يدخلوا الست دي جوا الفرن كانت بتترجاهم يسيبوها علشان بنتها..

الشيء الغريب أن الظابط دا مات في الآخر مقتول على إيد طفلة عمرها ٦ سنين، طفلة مشردة من أطفال الشوارع مكانتش تعرفه ولا ليها اي علاقة بيه، وبدون أي سبب وهو بيعدي الشارع طعنته بسكينة كانت معاها ١٥ طعنة نافذة، ومات الراجل دا والطفلة ودوها دار للأحداث في المانيا، ولما سألوها في التحقيقات قتلتيه ليه كانت بتقول انها مش عارفة، بس هي دايما بتحلم ان الراجل دا بيقتلها، وفي يوم شافته بيعدي الطريق، وكانت في اليوم دا حاسه انها هتقابله برضو متعرفش ايه مصدر

الإحساس دا، لكن كل اللي عملته انها جابت سكية وشالتها معاها، وأول ما شافته ضربته بيها لحد ما مات..

انا وادهم تجاوزنا كل الاندهاش اللي حصل بسبب سلسلة المفجآت دي كلها، وبدأنا ندور على الصحفي اللي كتب المقال دا، وبعد حوالي ١٠ ايام قدرنا نقابله..

وسألناه عن المقال وحكايته..

وعرفنا من الصحفي دا انه قضى حوالي نص عمره بيجري ورا قصة الظابط دا..

والمعلومات اللي عنده كانت تشيب، الظابط دا روحه كانت ملعونة، كان عليها بصمة اللعنة، البصمة دي قدرت تميز روحه من بين كل الأرواح، وكانت دايما بتهدي ضحيته ليه علشان تقتله تاني و تالت..

مفهمناش اي حاجة من كلام الصحفي، لحد ما بدأ يحكيلنا عن ظاهرة موجودة في العقائد الهندوسية اسمها تناسخ الأرواح، الظاهرة دي بتقول ان الإنسان بعد ما بيموت روحه بتسكن جسد جديد وبتتولد معاه، يمكن تتولد بعد سنة من موتها ويمكن بعد ١٠٠ سنة، يمكن تتولد في نفس المكان ويمكن تتولد في مكان تاني خالص، ويمكن تسكن جسد حيوان..

يعني حسب العقيدة الهندوسية القديمة، انا مثلا ممكن بعد ما اموت روحي تتولد في جسم طفل يبقى بعد كدا رئيس امريكا، وممكن تتولد في جسم طفل هيشتغل في المافيا الايطالي، أو مثلا ممكن اكون حيوان، كلب او قطة او نمر..

طبعا الكلام دا مالوش اي اسناد ولا علميا ولا حتى دينيا، بس فيه قصص كتير منتشرة حوالين العالم بتحكي عن أطفال كانوا بيتكلموا

بلغات تانية وكانوا بيدخلوا اماكن لأول مرة وبيقولوا انهم عارفين الاماكن دي كإنهم دخلوها قبل كدا..

ومحدش قدر يفسر الظواهر دي لحد دلوقتي، وانا شخصيا قضيت عمر بحاله ببحث في الظاهرة دي وفي القصص المتعلقة بيها واللي كان اغربها قصة الظابط الالماني دا اللي روح ضحيته وعدته تقتله الف مرة، وبالفعل قتلته اكتر من مرة..

سألته ازاي قتلته اكتر من مرة؟

قالي أنا وأنا ببحث في الحكاية دي شوفت ٤ مقالات بيتكلموا عن أربع جرايم قتل في منتهى الغرابة، واحدة في الصين، وواحدة في إنجلترا، وواحدة في تركيا وواحدة في جنوب افريقيا.. وكل واحدة فيهم حصلت في زمن بعيد عن التانية..

قولتله ايه المميز في حاجة زي دي، جرايم القتل منتشرة حوالين العالم ومحدش يقدر يحصرها..

قالي لا، الاربع قصص دول بالتحديد ليهم العجب، لأن الضحايا الأربعة كانوا بيشوفوا نفس الحلم، واحدة ست في معسكر ألماني وظابط بيدخلها الفرن، وبعد كدا بيشوفوا الست نفسها، وبتقولهم نفس الجملة، هقتلك الف مرة، والاربعة حياتهم انتهت بنفس الطريقة، ماتوا مقتولين بايد طفلة عمرها ست سنين..

وهنا لاحظت أن أدهم اهتم جدا بالحوار وبدا هو يتكلم مع الصحفي بس الغريبة انه كان بيتكلم معاه بالالماني..

سالته انت بتتكلم ألماني ليه ما احنا بنتكلم عربي من الصبح، قالي عايز افهم تفاصيل كتير وانت عارف الالماني عندي اقوى من العربي..

مش عارف ليه ما صدقتش كلام ادهم او حسيت اني شاكك في حاجة غلط..

طلعت تليفوني بهدوء كدا وعملت كاني بدور على حاجة في النت وشغلت الريكوردر وسجلت كل الحوار اللي دار بين الصحفي وبين أدهم..

واحنا خارجين من عند أدهم سألته الصحفي كان بيقولك ايه بالالماني، لقيته بيحكيلي نفس التفاصيل اللي الصحفي قالها قدامي، ما اقتنعتش بكلام أدهم وحسيت انه مخبي عليا حاجة، خاصة انه كان متوتر ومرتبك جدا..

ادهم روح البيت وانا بعت الريكورد لواحد صاحبي بيشتغل مترجم الماني في مركز ترجمة، والميزة انه ميعرفش أدهم..

قالي هخلص شغلي وهترجملك الريكورد دا وابعتهولك..

تاني يوم اتصلت بادهم بس مامته اللي ردت عليا، وقالتلي ان ادهم تعبان جدا من امبارح وعنده حمى، من ساعة ما رجع من برا..

لبست هدومي وقلت انا هنزل اشوف أدهم، بس المشكلة اني كنت انا ونور بس اللي في البيت، كلمت ماما اشوفها فين، قالتلي انها هتتأخر في الشغل، فاضطريت اخد نور معايه عند أدهم..

روحنا عند أدهم، وكان نايم ودرجة حرارته عالية جدا..

مامته قالتلي اقعد جنبه وحاول تكلمه يا احمد هو بيحبك وجايز يبقى كويس لما يحس انك جنبه..

قعدت جنبه ومعايه نور، الغريبة ان نور لأول مرة متكونش خايفة من أدهم..

شوية ومامة أدهم جابت طبق فاكهة وحطته قدامنا وقالتلي اكل نور يا احمد وسابتنا وخرجت..

وانا قاعد جنب أدهم جالي تليفون من صاحبي المترجم اللي كنت بعته الريكورد..

خرجت اكلمه في البلكونة علشان الشبكة كانت وحشة جدا وسيبت نور قاعدة جنب ادهم..

صاحبي قالي الحوار دا انت جيبته منين

= مفيش دا ريكورد لقيته...

- احمددد، متكدبش عليا، الحوار دا خطير جدا، الشاب اللي بيتكلم في الريكورد دا بيحكي عن قصة حلم بيشوفه باستمرار، وأن فيه طفلة عمرها ست سنين بتشوف نفس الحلم، والراجل اللي بيتكلم معاه قاله ان الطفلة دي هتقتلك، وبعدين الشاب دا رد عليه وقاله يبقى انا لازم اسبقها بخطوة، لو تعرف حاجة عن الموضوع دا يا احمد حاول تتدخل بسرعة لان فيه جريمة قتل هتحصل قريب..

قفلت معاه وجريت على أدهم..

وشوفت اكتر منظر مرعب في حياتي..

نور ماسكة سكينة الفاكهة، وبتضحك..

وادهم..

غرقاان في دمه..

فاطمة

اقدر اقول ان الفراغ هو الدافع الوحيد اللي خلاني في اليوم دا افتح ال other وابص في الرسايل اللي مبعوتالي..

كل كاتب لما بيخلص قصة جديدة بيحس بالفراغ والخواء الداخلي، احنا مش بنكتب حروف احنا بنكتب من روحنا وتجربتنا في الحياة، الناس شايفانا مجرد مخرفين بيختلقوا أحداث وهمية علشان مغيبين تانيين عارفين كويس أوي انها مش حقيقية، بس بيقرروا بكامل إرادتهم يتواطؤوا معانا ويصدقوا الوهم دا..

في اليوم دا كنت نشرت آخر فصل في رواية القاتل اللي كنت بنشرها مسلسلة في مجلة أدبية شهيرة و اللي حازت على اهتمام الجمهور في الفترة اللي فاتت كلها وجابت تفاعل عالي جدا..

بقالي اكتر من سنة عايش مع شخصيات الرواية دي وماليين عليا حياتي، عايش معاهم كإنهم أشخاص حقيقيين من لحم ودم، كإنهم اصحابي مثلا، ممكن يكون السبب في دا اني واحد كسر حاجز الستين سنة وعايش لوحدي تماما، بعد ما مراتي وولادي ماتوا في حريقة الشقة اللي انا كنت السبب فيها، شغلي في وزارة الثقافة كان ساددد جانب كبير

جدا من الفراغ دا وكان شاغل وقتي وسارقني من نفسي ومن أفكاري، لكن بعد ما خرجت معاش لقيت نفسي في وحدة مميتة..

الشيء الوحيد اللي بيحسسني اني مش لوحدي وان فيه ناس حواليا هي الروايات والقصص اللي بكتبها..

الرواية الأخيرة تحديدا انا عشت مع شخصياتها وارتبطت بيهم اكتر من اللازم..

وخصوصا فاطمة، بطلة الرواية، اللي اتقتلت في آخر الاحداث، فاطمة بطرس صليب ..

فاطمة كانت عايشة معايه حياتي يوم بيوم، كنت بصحى الصبح اعيش معاها على الورق لحد ما انام بالليل، وكان أصعب قرار خدته في حياتي هو قرار ان فاطمة تموت..

مكنتش عايز اموت فاطمة في الاحداث، كان نفسي فاطمة تعيش وتتجوز اللي بتحبه، بس مقدرتش اعمل دا، الناس فاكرة الكاتب إله يقدر يحيي اللي هو عايزه ويموت اللي هو عايزه، الحقيقة مش كدا.. مش كدا خالص، الكاتب محكوم بقوانين الحياة اللي هو عايش فيها، لو سيبت فاطمة تعيش ابقى خرجت عن القانون وكدبت على الناس وزيفت الواقع في عينيهم، وابقى فتحت الباب لمليون فاطمة في الواقع انهم يتقتلوا.. وتبقى هي دي الخيانة الحقيقية..

لو سيبت فاطمة تعيش واي بنت قلدتها بعد كدا وعملت اللي هي عملته محدش هسيبها تعيش، هتتقتل وهبقى شريك في قتلها..

كنت مخير بين اني اقتل فاطمة في الخيال او اقتل الف زيها في الواقع، واخترت اني اقتل فاطمة.. ماتت فاطمة، وسابتني اعيش تاني لوحدي..

داكان الجو العام في حياتي قبل ما افتح رسايل ال other واشوف الناس باعتالي ايه..

رسايل كتير اوي..

اكتر من الف رسالة، هقرالكم عينات منها..

القصة جميلة جدا يسلم قلمك..

نفسي اقابل حضرتك وأتصور معاك..

قتلت فاطمة ليه، انا زعلت عشانها أوي..

هو مكانش ينفع فاطمة تعيش وتتجوز عبد الرحمن؟

اسلوبك في الكتابة معتمد على الجنس، ارتقي شوية انت كاتب كبير وليك اسمك..

و...

" إيه الجريمة اللي عملتها علشان تقتلني، ايه الذنب اللي يستاهل اني اخسر حياتي علشانه، خليك فاكر اني هقتلك زي ما قتلتني، خليك فاكر اني هقتلك زي ما قتلتني "

الرسالة الأخيرة دي بالذات خلت جسمي قشعر، اترعبت، بصيت على اسم الاكونت اللي مبعوتة منه الرسالة لقيته مكتوب بالعربي.. فاطمة بطرس صليب..

فتحت البروفايل اللي الرسالة مبعوتة منه، بروفايل فاطمة بطرس صليب، البروفايل عليه تفاعل لحد تاريخ قريب جدا، هو تقريبا نفس تاريخ حريقة الشقة اللي راحت فيها مراتي وولادي، آخر بوست كانت كاتباه في اليوم دا، بوست بيتكلم عن حرية العبادة، احنا بنتولد على دين أهالينا، مبنختارش نكون مسلمين او مسيحيين أو يهود، اهالينا هما اللي

بيختاروا بدري واحنا مضطرين نكمل بقية حياتنا في نفس الطريق اللي هما مشيوا فيه..

وفيه حد معلق على كلامها وبيقولها عندك حق يا حبيبتي..

مش ممكن، دا عبد الرحمن، عبد الرحمن بطل الرواية هو اللي كاتب الكومنت..

كتبتلها رسالة وقولتلها انتي مين وعايزة مني ايه..

مفاتتش ثانية وكانت ردت، قالتلي مش عارفني يا أستاذ، يا كاتب يا كبير يا مشهور، مش عارفني وللا مش عايز تفتكرني..

انا البنت اللي حضرتك دخلتها الدنيا، مكانش ليا اي وجود، كنت هايمة في عالم المجهول، حضرتك اللي جيبتني، خليت الناس تعرفني، لولاك انت كنت انا فضلت في الضلمة، خرجتني للنور، وبعد كدا حكمت عليا بالمووت، ليييه، انا عملت ايه علشان اموت..

= مش انا اللي حكمت عليكي بالموت صدقيني، انتي عارفة اني بحبك..

- ما تقولش الكلمة دي على لسانك، انت مبتحبنيش، انت بتحب نفسك واسمك بس.. بتحب شهرتك وجمهورك

= مش صحيح، انا بحبك

- امال قتلتني ليه، انت فاكرني ملكك، لا يا استاذ، مش علشان انت اللي اوجدتني يبقى انت اللي من حقك تنهي وجودي، انت مجرد سبب، وكلنا مخلوقات ربنا، كل شيء في الدنيا دي بيعبد ربنا، حتى النبات والجماد، حتى شخصيات الروايات اللي حضرتك فاكرها خيالية، بتعبد ربنا.

= ونعم بالله، اعمل ايه قوليلي يا فاطمة

ـ انت حكمت عليا بالموت وأنا ما عملتش أي ذنب استاهل علشانه اني اتقتل

= انتي غلطتي يا فاطمة، خالفتي العرف، بيعتي دينك علشان تشتري واحد، بيعتي ربنا علشان انسان

ـ وأنت مالك، هو انت ربنا؟ اذا كان ربنا سابني اعيش، ما حكمش عليا بالموت..

= لا حكم، لو مكانش حكم ما كنتش موتك

ـ اه، وحضرتك بقى مندوب تنفيذ احكام ربنا في عباده، يقولك هات فاطمة الدنيا تجيبها، يقولك اقتل فاطمة تقتلها صح؟ دا هواك يا أستاذ مش ربنا، ربنا برئ من فعلك، انت بتعبد هواك..

= مش هوايا، لو سيبتك تعيشي وتتجوزي اللي بتحبيه الف بنت وولد من اللي بيقروا رواياتي هيقلدوكم، وهيلاقوا نفسهم واقفين في وش العادات والتقاليد وهيدفعوا حياتهم تمن لاختيارهم

ـ العادات والتقاليد؟ ولما حضرتك اللي بتدافع عن العادات والتقاليد مين اللي يهاجمها ويبطل سلطتها، لما المثقفين هما اللي بيتكلموا عن التقاليد مين يتكلم عن الحرية..

= فاطمة، انا مش مستحمل

ـ ايه، ضميرك بيأنبك؟

= مش بالظبط، بس تقدري تقولي من ساعة ما انتي موتي والرواية خلصت وانا عايش في فراغ ووحدة قاتلين

- قصدك من ساعة ما اتقتلت، من ساعة ما حضرتك حكمت عليا اني اموت على ايد ابويا، اعز انسان عندي في الدنيا، ابويا اللي فضلت شايلة اسمه حتى بعد ما اتخليت عن اسمي وديني
= كل حاجة خلصت، والنهاية اتنشرت والناس قرتها، مفيش مجال لتغيير اي حاجة، مش هترجعي الحياة تاني بمزاجي او بمزاج غيري
- ومين قال اني عايزة ارجع الحياة؟
= امال انتي عايزة ايه
- عايزاك انت تسيبها، كفاية عليك كدا، انا كنت عندي ٢٥ سنة وانت حكمت عليا اموت، عايز ايه تاني من الدنيا بعد ما بقى عندك ٦٢ سنة
= هتقتليني؟
- لا، انا شهيدة حب، واللي يحب ما يكرهش ولا يقتل
= امال هموت ازاي
- هتقتل نفسك زي ما قتلتني، وأنا وراك لحد ما دا يحصل، مش هسيبك تعيش يوم حلو في الدنيا

بعد الرسالة دي قفلت النت، سمعت باب الشقة بيخبط، تخبيط جامد جدا، ورن على الجرس، الساعة اربعة الفجر، مين اللي بيخبط بالشكل دا.. فتحت الباب وأنا ميت من الرعب، مالقيتش اي حد على الباب، بصيت على السلم اللي طالع واللي نازل، برضو مفيش أي حد..

واضح ان فاطمة بدأت اللعبة معايه..

ولعت النور في كل الاوض اللي في الشقة، حتى الحمام والمطبخ ولعت النور بتاعهم، وقفلت باب الشقة بالترباس وفضلت قاعد باصص على السما من ورا إزاز الشباك، مستني النهار يطلع علشان انزل بقى، انا هبقى مطمن وأنا في وسط الناس، مش هبقى خايف من فاطمة..

شوية وسمعت رنة الماسنجر على موبايلي، ازاي دا وأنا كنت قافل الداتا، انا متأكد اني مش فاتح نت من الموبايل، لحظة كدا، دا أنا اصلا مش حاطط الماسنجر على موبايلي، أيوه انا شايل الماسنجر من على الموبايل بقالي شهرين..

بصيت على الرسالة اللي جايالي لقيتها من فاطمة..

«خليك فاكر اني هقتلك زي ما قتلتني»

ياااا ربي، ايه فيلم الرعب اللي انا عايش فيه دا، يعني ايه شخصية تخرج من الرواية عشان تقتلني، واشمعنى فاطمة بالذات، ما انا طول عمري بكتب روايات وبموت شخصيات، يمكن علشان فاطمة فعلا مظلومة ومالهاش ذنب غير انها بنت مسيحية حبت ولد مسلم وقررت تعبد ربنا بالطريقة اللي هي شايفاها أصح..

بس نعمل ايه في المجتمع اللي مش متصالح مع فكرة تغيير الدين..

نعمل ايه في العرف اللي بيحكم بالموت على اي حد يغير دينه..

وسط زحمة الأفكار دي فوقت فجأة لقيت نفسي متكتف في الكرسي اللي انا قاعد عليه، بحاول أصرخ صوتي مبيطلعش، بحاول اتحرك جسمي كله كأنه مشلول..

انا اتكتفت كدا امتى، مش عاارف، مين اللي كتفني كدا مش عاارف برضو..

ومن أوضة ولادي خرجت فاطمة، نفس الصورة اللي موجودة في البروفايل اللي اتبعتلي منه رسايل التهديد، بنت لابسه حجاب ابيض، ملامح وشها بتشع نور كإنها ملاك..

خارجة من أوضة ولادي وماشية بخطوة بطيئة جدا، وفي ايديها چركن بنزين، بدأت تغرق بيه الشقة، الكنب، الكراسي، السجاد، وبعدين بدأت تكب البنزين فوق راسي، وأنا لسه بحاول أصرخ وصوتي مكتوم مبيخرجش..

لو صوتي بس يخرج جايز حد من الجيران ينقذني..

جايز اي حد يلحقني..

ازاي الملاك اللي انا شايفه دا يقدر يقتل بدم بارد..

بصت في عيني البصة الأخيرة، آخر وش هشوفه هو وش الانسانة اللي قتلتها واللي قتلتني هي كمان..

همست في ودني بصوت زي فحيح الأفاعي «هقتلك زي ما قتلتني»

وبعدين مشيت لحد المكتب، جابت علبة السجاير بتاعتي وطلعت منها سيجارة وحطيتها في بؤي، وضحكت، وولعتلي السيجارة..

في اللحظة دي النار مسكت في كل حاجة في الشقة..

الشقة كلها بقت عبارة عن كتلة نار، وهي واقفة في وسط النار بتضحك ضحكة شيطانية..

صحيت مفزوع وبصرخ، صوتي طلع كأنه كان محبوس، بصيت على الأرض لقيت فيه نار ماسكة في السجادة، حريقة لسه في بدايتها، يظهر اني لما عيني غفلت السيجارة وقعت من إيدي على السجادة.. لحقت الحريقة وهي لسه في أولها وطفيتها..

لما فتحت عيني كان النهار طلع، لبست هدومي وجريت على كافيه الأمريكيين اللي في وسط البلد، دايما بحب اقعد هناك واكتب..

في المكان دا اتولدت فاطمة..

البنت الويتر جاتلي، طلبت منها قهوة سادة.. جابتهالي ومشيت..

بعد شوية حسيت اني عايز اتمشى على الكورنيش، واشم هوا النيل..

طلبت الحساب، جابتلي الشيك، بصيت فيه لقيت مكتوب فيه " هقتلك زي ما قتلتني "

بصيت للبنت لقيتها مش نفس البنت اللي جابتلي القهوة، لقيتها فاطمة..

انا اللي هكمل معاكم الحكاية من دلوقتي، انتو متعرفونيش بس هعرفكم بنفسي، انا الدكتور إياد، الدكتور النفسي المعالج لكاتبكم الكبير المشهور صاحب رواية فاطمة..

اللي حصل معاه يوم الكافيه انه بعد ما شرب القهوة وحب يدفع الحساب علشان يمشي، شاف مكتوب في الشيك جملة انا هقتلك زي ما قتلتني..

لما بص في وش البنت الويتر كان شايف فيها فاطمة، أو چانيت قبل ما تشهر إسلامها..

ما هي فاطمة قبل ما تدخل الإسلام علشان تتجوز عبد الرحمن كان اسمها چانيت بطرس صليب، غيرت اسمها هي بس ومرضتش تغير اسم ابوها لانها بتحبه وفخورة بيه، بس ابوها دا هو اللي قتلها بعد كدا عشان كان خايف الناس هتقول ايه عنه لما تعرف أن بنته غيرت دينها علشان تتجوز ولد مسلم..

دي احداث الرواية اللي هو كتبها، لكن اللي حصل بعد كدا انه أصيب ببارانويا شديدة جدا..

كان متخيل ان شخصية فاطمة اللي هو كتبها خرجت من الورق علشان تقتله، كان فاهم ان فاطمة عايزة تنتقم منه عشان حكم عليها تموت في الرواية..

طول الفترة اللي سبقت دخوله المصحة كان بيتهيأله حاجات مش حقيقية..

بيتهيأله ان فاطمة دي عندها أكونت على الفيس وبتبعتله تهديدات..

وبيتهيأله ان الباب بيخبط..

كان بيشوف فاطمة في كل حاجة حواليه، كل حاجة حواليه بيشوف فيها فاطمة، بيشوفها عايزة تنتقم منه..

حالته كانت غريبة جدا بصراحة، بس أنا كنت مقدر الظروف النفسية اللي وصلته لكدا..

احساسه بالذنب علشان الحريقة اللي قتلت مراته وولاده كانت بسببه، بس دي في النهاية حادثة إهمال، وهو نفسه كان هيموت معاهم..

الغريب ان الشعور بالذنب دا يتحول لشعور بالاضطهاد، لدرجة تخليه يتخيل ان شخصية في رواية عايزة تقتله ويفضل طول الوقت محاصر نفسيا بالفكرة دي..

انا ما قولتلكوش ليه انا اللي بكمل معاكم القصة..

انا اللي بكمل القصة لأن صاحبها انتحر النهارده الصبح، خوفه من فاطمة خلاه يموت نفسه عشان يهرب من كل حاجة..

الله يرحمه..

لحد آخر لحظة في حياته كان مقتنع أن هو اللي قتل مراته وولاده، وأن اهماله كان متعمد، كان عايز يخلص من بنته چانيت اللي غيرت دينها وسمت نفسها فاطمة..

حاولت كتير اقنعه ان حريقة الشقة دي كانت حاجة قدرية وهو مالوش اي يد فيها، وهو نفسه كان ممكن أوي يموت معاهم..

لكن هو فضل معتقد ان چانيت أو فاطمة هتنتقم منه وهتقتله زي ما قتلها..

وخلصت حكاية الكاتب الكبير بطرس صليب، حكايته اللي أغرب من رواياته..

اللعبة

احنا متراقبين طول الوقت، متشافين ثانية بثانية، حتى أنفاسنا معدودة علينا كويس أوي..

احنا أضعف حاجة في الكون دا كله، احنا صغيرين اوي اوي

تحذير:

لو بتخاف أو عندك فوبيا من أي نوع متكملش معايه..

لو عندك فضايح او ملفات سودا متكملش معايه..

لو لسه فيه في حياتك حاجة تخاف عليها.. أرجوك.. أرجوك متكملش معايه..

اللعبة اللي حضرتك داخل عليها مالهاش علاقة بأي برنامج كمبيوتر بتسطبه وبتعمل accept لكل شروطه من غير ما تقراها..

اللعبة اللي حضرتك داخل عليها دي أخطر لعبة في حياتك كلها، اللعبة دي هتدخلها إنسان وهتخرج منها إنسان تاني، أو يمكن متخرجش منها إنسان اصلا، أو جايز متخرجش منها خالص..

اللعبة دي مش للمترددين، مش للناس اللي متعودة ترجع من نص الطريق، اللعبة دي للي قلبهم ميت ومستعدين يواجهوا الحقيقة زي ما هي..

معندكش اختيارات غير انك ترفض اللعبة قبل ما تدخلها، لكن لو دخلت لازم تكون متأكد انك عمرك ما هتخرج تاني..

عدد الأشخاص اللي لعبوا اللعبة دي قبلك ٣، اتنين منهم انتحروا، وواحد اتجنن..

لو معندكش حاجة تخاف عليها، ومستعد تاخد الريسك، دوس start وابدأ اللعبة..

هديك نبذة مختصرة عن اللعبة قبل ما تبدأ..

انا مبرمج وانا صاحب اللعبة اللي هتغير تاريخ البشرية كله، غير البرمجة كان عندي هواية الغطس..

سافرت كل الدول اللي فيها بحر وغطست فيها..

لقيت تحت المايه عالم تاني كله أسرار، كائنات عايشة بقوانينها، سفن غرقانة..

مرة لقيت سلسلة دهب تحت المايه، اكيد كانت بتاعة واحدة غرقانة..

لحد ما جه اليوم اللي غير حياتي، واللي هيغير التاريخ البشري كله..

اليوم اللي هيوقف حروب ويولع حروب جديدة خالص..

يوم ما لقيت الصندوق في قاع البحر الميت..

الصندوق اللي فيه كل أسرار الكون من يوم ما اتخلق لحد اللحظة اللي اترمى فيها في المايه..

يومها انا كنت فاكر ان الحكاية كلها صندوق غرقان تحت المايه، يمكن يكون فيه شوية ورق، تحف، مجوهرات حتى، لكن مخطرش في بالي يكون فيه كل اللي انا شوفته..

خدت الصندوق معايه الفندق اللي كنت نازل فيه، وطلعت غرفتي وفتحت الصندوق و يا ريتني ما فتحته..

الصندوق دا كان جواه عجايب وأسرار مفيش حد في الدنيا عنده طاقة يستحملها..

هتعرف كل حاجة في وقتها.. المهم تكون جاهز لأن اللعبة شبه ابتدت..

فتحت الصندوق واتفتحت معاه بوابة الأسئلة اللي مالهاش أي إجابة، هتلف في دواير مقفولة لحد ما تدوخ ومش هتوصل غير لفكرة واحدة هي بس اللي ممكن تريح عقلك من الحيرة، اننا أصغر حاجة في الكون، مش كل حاجة هنفهم تفسيرها، لكن برضو ده مش معناه انها مالهاش تفسير..

الصندوق كان فيه جهاز كمبيوتر، دي مش أغرب حاجة في القصة صدقني.. انا معاك انك تلاقي صندوق مقفول تحت المايه وتفتح الصندوق دا فتلاقي جواه جهاز كمبيوتر فكرة غريبة فعلا، لكن مش أغرب حاجة في قصتي..

يعني مثلا هتعمل ايه لو قولتلك ان الجهاز محصلش فيه اي عطل واشتغل بمجرد ما اتوصل بالتيار الكهربي رغم انه زي ما هو واضح قعد تحت المايه وقت كبير، حاجة غريبة برضو مش كدا؟

خد الاغرب بقى..

لما شغلت جهاز الكمبيوتر طبعا بعد ما نشفت منه المايه كويس، اكتشفت ان لغة البرمجة اللي بيشتغل عليها الجهاز دا مختلفة تماما عن كل اللي درسناه في الكلية او اللي ممكن تشوفه في اي مكان في العالم..

هي حاجة لو جينا نشبهها بلغات التخاطب هنقول أنها لغة برمجة مكسرة، لغة بتحاول تجاري لغة تانية أقل منها بكتير، بتحاول تنزل لمستواها عشان مستخدمين اللغة دي يقدروا يفهموا..

حتى لما حبيت احدد لغة النظام، فوجئت ان القايمة فيها اكتر من ٦٠٠٠ لغة، الرقم دا لوحده رقم يخض لو حضرتك مهتم باللغات، وشغلت جهاز كمبيوتر لسه جايبه من قاع البحر، وحاولت تحدد اللغة فبدل ما تلاقي قدامك العشرة خمستاشر لغة اللي انت عارفهم ومتعود عليهم فتلاقي ٦٠٠٠ لغة، لو ما قدرتش تعتبر ان الجهاز دا هنج من رميته تحت المايه يبقى لازم شعرك يبيض من الخوف..

أصل ٦٠٠٠ لغة يعني الجهاز دا عليه قاعدة بيانات شاملة كل اللغات تقريبا اللي اتكلم بيها الانسان من بداية التاريخ البشري، واحنا اصلا اللغات القديمة اللي مفرداتها وصلتلنا مش كتير، معندناش اي فكرة عن الحضارات اللي قامت واتدفنت في الكوكب دا، فمين اصلا اللي برمج الجهاز دا واداله ٦٠٠٠ لغة وجابهم منين، قررت اني اصور الخطوات بالموبايل خاصة ان اللغة الاصلية كانت الماني، وانا الالماني حافظ منه كام كلمة كدا باخدهم بالشبه، فقلت هصور الخطوات كلها عشان اعرف ارجع هنا تاني لو اخترت اي لغة غريبة من دول..

وبدأت اتصفح اللغات اللي موجودة على النظام

فيه لغة عربية.. اخترتها، فوجئت أن الاختيار مش نهائي، فيه أقسام كتيير اوي للغة العربية، واسامي قبائل قديمة غالبا دي قبائل شبه الجزيرة العربية اللي كانت بتتكلم عربي وكل قبيلة لها لهجة مختلفة عن التانية..

النظام كان عليها لغات قديمة كتير، لاتينية، هيروغليفية، فينيقية، سينسكريتية.. لغات كتيرة اوي..

اخترت اللغة العربية الحديثة لأني كنت محتاج افهم كل حاجة في الجهاز العجيب دا..

كنت محتاج افهم دا شغل جن وللا شغل فضائيين وللا ايه اللي بيحصل، وكنت محتاج افهم ايه حجم الداتا اللي على جهاز أول خطوة في تشغيله تعتبر معجزة ممكن تقلب التاريخ البشري كله، انت عارف يعني ايه واحد معاه اسامي وابجديات كل اللغات اللي اتكلمها الانسان من يوم الخلق، ما اللغة مفتاح الحضارة، لو كشفت أسرار اللغة مش بعيد تكشف كتير من أسرار الحضارات..

بس قبل أي حاجة لازم اكلم يحيى صاحبي يجيلي الفندق..

كلمت يحيى وطلبت منه يجيلي على الفندق بسرعة، ويحيى دا هو صديق عمري والألفا بتاعنا في الكلية، عارف انت صاحبك الدحيح اللي بيغشش الدفعة كلها، اهو دا بقى يحيى

كان لازم يكون موجود معايه في موقف زي دا.. ويحيى دا هو اللاعب رقم ١ للعبة دي، هتعرف دلوقتي حالا ايه اللي حصل ليحيى من اللعبة وبسببها..

تعالى يا عم يحيى شوف اللي انا فيه.. دلوقتي الجهاز دا انا لقيته جوا صندوق في قاع البحر..

= جهاز ايه يا عم انت اللي لقيته تحت البحر، ما تقول كلام يتعقل

- لا يا يحيى وحياة ابوك لسه بدري أوي على الاستغراب، الصندوق قدامك اهو، ومتغطي بالريم زي ما انت شايف، ودي حاجة غريبة طبعا، لكن لسه فيه الأغرب، الجهاز دا انا شغلته..

= بس، اعطل بقى انت خالص وسيبني اتعامل

وقعد قدام الجهاز وركز أوي في الشاشة، وبدأ لاستغراب يظهر على وشه واحدة واحدة لحد ما بقى شبه علامة الاستفهام..

= ايه دا، ايه التهريج دا، لغة البرمجة دي غريبة جدا، الجهاز دي made in ايه؟

- مش عارف، مش مكتوب عليه أي بيانات، حتى المادة اللي مكوناته مصنوعة منها مادة غريبة، مش بلاستيك زي اللي احنا نعرفه

= سيبك من مادة الصنع دلوقتي، لغة البرمجة اللي متصمم بيها نظام تشغيل الجهاز دا بتقول ان الناس اللي عملوا الجهاز دا سابقينا ب ٥٠٠ سنة على الاقل

- خد الكبيرة بقى

= هو فيه اكبر من كدا؟ هات

- اللغات المتاحة لنظام التشغيل بتاع الجهاز دا تعرف كام لغة؟

= مش أقل من ٢٠ لغة طبعا

- ٦٠٠٠ لغة

= !!!! انت بتقول ايه يا ابني انت، انت فاهم معنى اللي بتقوله دا

- انا كنت مستغرب زيك كدا بالظبط وكنت فاكر الجهاز مهنج وعامل استنساخ، بس أنا جربت بنفسي، فيه هنا لغات قديمة جدا، لغات ميتة، مش هقولك هيروغليفي علشان الهيروغليفي نفسه رموزه اتفكت وبقى مفهوم بالنسبالنا، بس اللغة اللي كان بيتكلم بيها الإنسان الأول في العصر الحجري والعصر الجليدي موجودة هنا بكل مفرداتها ومع كل لغة امكانية الترجمة لأي لغة تانية، الجهاز دا حرفيا عليه التراث البشري كله..

= حاجة غريبة أوي دي

- انا اشتغلت على الجهاز دا حوالي ساعتين ونص لحد ما انت جيتلي، وبدأت لحد ما افهم الدنيا دايرة ازاي، الجهاز دا لازم يتحرق يا يحيى

= جهاز ايه اللي يتحرق يا غبي انت، دا كنز

- يحيى انت تعرف حجم الداتا اللي موجودة على الجهاز دا؟

= لا ما اعرفش، بس هعرف كل حاجة دلوقتي

- ٨٠٠٠٠٠ مليار جيجا

= نعم؟ انت عبيط يا ابني هو فيه الرقم دا، انت راجل مهندس عيب عليك، هو الجهاز غريب فعلا بس مش للدرجادي يعني

- لما تعرف ايه الداتا اللي عليه، هتعرف ان الرقم دا مش كبير خالص

= ايه الداتا اللي عليه

- التاريخ البشري كله، من اول سيدنا ادم، ومن قبل كدا كمان، الجهاز دا عليه فيديوهات بجودة عالية جدا لكوكب الأرض قبل ظهور الإنسان اصلا عليه، من ايام ما كانت الأرض مستعمرة لحيوانات من فصائل انقرضت من زمان منها اللي نعرفه زي الديناصور ومنها اللي منعرفش عنها اي حاجة، انا شوفت فيديوهات تشيب قبل ما انت تجيلي..

شوفت نزول ادم وحوا على الأرض، شوفتهم زي ما انا شايفك كدا، بأشكالهم وأجسادهم الحقيقية، سمعت اصواتهم، سمعت اللغة اللي كانوا بيتكلموا بيها، سمعت حوار ادم الأول على الأرض مع زوجته، سمعت دعواته لربنا علشان يسامحه على الذنب اللي عمله، شوفت قابيل وهو بيقتل هابيل، وشوفته وهو ندمان وبيبكي وبيلطم على وشه، شوفت الغراب وهو بيدفن غراب تاني ميت، وشوفت قابيل وهو بيتعلم الدرس من الغراب وبيدفن أخوه..

= اكيد مش هصدق اللي انت بتقوله دا

- حقك، انا نفسي مش مصدقه، بس دا واقع قدامنا واحنا لامسينه، تحت ايدينا، تقدر تشوف كل حاجة بنفسك، الحقيقة الكاملة اللي مينفعش فيها التزييف قدامك، التاريخ كله صوت وصورة تحت إيدك، يوميات كوكب الارض يوم بيوم متسجلة هنا فيديو، انت متخيل..

= احنا لازم نشوف كل حاجة

- يحيى، احنا مش قد اللعبة دي، احنا داخلين على ليلة اكبر مننا بكتير، كفاية كدا
= مبقاش ينفع تقولي كفاية دلوقتي، ما اقدرش يبقى تحت إيدي كنز زي دا وتطلب مني اسيبه، انا وانت دخلنا التاريخ من اللحظة دي، العالم كله هيعرف اسامينا وهيحفظها كويس أوي..
- فيه حاجة خطيرة مكنتش عايزك تعرفها، بس ما دام قررت تكمل يبقى لازم اقولهالك وتختار من دلوقتي هتكمل وللا هترجع
= حاجة ايه؟
- التسجيلات اللي موجودة على الجهاز دا زي ما قولتلك مصورة تاريخ كوكب الأرض كله يوم بيوم من قبل ظهور الإنسان ولحد سنة ٣٠٠٠ ميلاديا..

انا قدرت اوصل لاداة البحث هنا، وبمجهود بسيط عرفت اجيب تفاصيل المكان والزمان اللي احنا فيهم بكل إحداثياتهم، وشوفت بعيني فيديو ليا وأنا نازل البحر، ولما لقيت الصندوق ولما خرجته وطلعت بيه على الفندق، طبعا انت مش قادر تستوعب، بس أنا هقولك حاجة مش هتصدقها، انا شوفتك في المكان اللي كنت فيه قبل ما اكلمك وتجيلي هنا، شوفتك ماشي مع بنت اسمها ماريان وبتتفسحوا، وشوفتك في غرفتها في الفندق اللي انتو نازلين فيه، وشوفتك لما رديت على تليفوني وغيرت هدومك وسيبتها ونزلت، وطبعا كل اللي قبل كدا في حياتي وحياتك وحياة اي حد متصور لحظة بلحظة بالصوت والصورة، انا اقدر افرجك دلوقتي على لحظة ولادتك، اقدر أسمعك أول صرخة خرجت منك في اول يوم

ليك في الدنيا، مش انت بس، انا اقدر أتابع سلسال جدودك كله لحد ما اوصل لادم.. واقدر كمان اشوف كل اللي لسه هيحصل معايه ومعاك ومع كوكب الأرض كله لحد بعد الف سنة جاية..

= يعني انا دلوقتي اقدر اشوف المستقبل، اقدر اعرف انا هموت امتى وازاي، اقدر اتفرج على حياتي اللي لسه هعيشها؟ انا موافق ابدأ اللعبة ودلوقتي حالا

- بس لازم تكون فاهم ان اللي انت داخل عليه دا خطر، انت ماشي في طريق ممكن مترجعش منه تاني

= موافق

- طيب فيه حاجة أخيرة عايزك تعرفها

= حاجة ايه؟

- كل اللي انت سمعته دا غريب ومثير مقولناش حاجة، بس فيه حاجة اغرب، الجهاز دا عليه برنامج لو زي ما انا فاهم كدا يبقى كارثة، يبقى احنا معانا قوة خيالية جيوش العالم كلها متقدرش عليها، احنا بالبرنامج دا على وشك نكون اقوى اتنين في العالم كله، انا وانت هنبقى اقوى من الطبيعة ومن الزلازل والبراكين ومن التكنولوچيا، هنبقى في قوة القدر نفسه..

- يطلع إيه بقى البرنامج اللي هيخلينا اقوى اتنين في العالم وهيخلينا في قوة القدر دا؟

= لاااا، انسى، انت مش هتعرف أي حاجة عن البرنامج دا بالذات دلوقتي، انا شفرته تماما ومش هتقدر توصله لوحدك

- ايه دا بقى، من أولها كدا هنعمل الشغل دا مع بعض، انت عايز تسيطر على العالم لوحدك ومحدش يشاركك في القوة اللي معاك

= انا مش عايز اسيطر على العالم يا يحيى انت اللي عايز، أبوس إيدك متخوفنيش اكتر من كدا، انت قبل ما تفهم أي حاجة عن الجهاز اللي وقع في ايدينا بدأت تفكر في السيطرة على العالم، امال لما تبقى معاك القوة هتعمل ايه، هتقضي على الاخضر واليابس؟ اسمع كلامي يا يحيى اللعبة دي خطر والخطر مش علينا وبس، الخطر على البشرية كلها، قوة مطلقة في إيد اتنين زينا معناها دمار على العالم كله..

- يا عم حسام ولا دمار ولا حاجة، هو انت فاكرنا مين، هتلر وموسوليني، احنا لو معانا القوة اللي انت بتقول عليها دي فعلا يبقى كويس جدا لإننا هنستخدمها في خدمة الخير، طول عمر الخير يا حس مضروب بالجزمة وواخد على قفاه ومالوش حد يدافع عنه، طول التاريخ والطيبين غلابة والأشرار هما اللي معاهم القوة، آن الوقت بقى نقلب موازين الأمور والطيبين يبقوا هما الاقويا، احنا عايزين الخير يحكم العالم يا حسام..

= نفسي اصدقك يا يحيى

- صدقني يا حسام، ما انت عارفني كويس وصاحبي بقالك كام سنة، شوفت مني اي شر

= مش هتبقى نفس الشخص اللي كنته طول حياتك، الناس بتتغير لما بتملك القوة، انت عندك حق لما قلت ان على

طول التاريخ والطيبين ضعفا والأشرار اقويا، هما مش ضعفا عشان طيبين يا يحيى، هما طيبين علشان ضعفا، طيبين علشان معندهمش اختيار تاني، شوف المظلوم اللي بتتعاطف معاه لدرجة انه يوجع قلبك، وهو بيدعي على الظالم بدموع عينه، وتعالى تاني اتفرج عليه بعد ما يملك القوة، هيبقى ظالم اكتر من اللي ظلمه نفسه.. انا خايف يا يحيى

- بص يا عم حسام، خلينا نتفق اننا دلوقتي معانا كارت يقدر يغير مسار اللعبة كله، احنا مش هنلعب يا حسام، احنا هندير اللعبة، هنقف على راس الكوكب ونمسك عصاية واللي يغلط نأدبه، احنا معانا الحقيقة، معانا الماضي ومعانا المستقبل..

= طيب ما فكرتش فيه كام جهة هتحارب علشان توصل للكنز اللي في ايدينا؟ احنا كدا هنحارب طواحين الهوا

- وعلشان كدا بقولك لازم نحمي نفسنا، مش لازم نشتغل في النور، خلينا نحرك كل حاجة في الضلمة من غير ما حد يشوفنا.. وانت لازم تثق فيا شوية يا عم حسام

= الحكاية مش كدا خالص يا يحيى، مش حكاية ثقة، الحكاية اني خايف عليك وعلى نفسي

- انسى الكلمة دي بقى يا حس، من النهارده انا وانت مينفعش نخاف، ها بقى، ايه البرنامج اللي هيدينا قوة خارقة دا..

= برنامج الموت، انت بتفتح البرنامج دا وتعمل Brows لصورة شخص، في خلال جزء من الثانية بيكون البرنامج

اتعرف على بصمة وشه وقدر يرصد مكانه بالظبط، فيه حقل في البرنامج انت بتكتب فيه الطريقة اللي عايز تقتل بيها صاحب الصورة وساعة الصفر اللي هتنفذ فيها حكم الاعدام، والبرنامج بيقوم بتسليط طاقة على الهدف المحدد والطاقة دي بدورها بتقدر تقتله في المدة الزمنية المحددة بالظبط..

انا لحد دلوقتي مش فاهم الميكانزم بتاعة اي حاجة، ولا فاهم الجهاز دا مين اللي وراه، بس واضح ان الكوكب بتاعنا كله بقاله ملايين السنين وهو لعبة في ايدين كائنات تانية اقوى مننا بكتير، واديك شوفت، بيراقبونا وبيصورونا فيديو من بداية الخلق، انت عارف يا يحيى، انا خايف لا يكون وجودنا على كوكب الأرض دا كله وتاريخنا البشري بكل ما فيه من احداث مجرد مسرحية بتتعمل على مسرح كبير وبتتفرج عليها كائنات عملاقة عندها قوة لا محدودة، امال يعني هما كانوا بيصورونا ليه، انت متخيل ان كل الحروب والصراعات والناس اللي بتقطع في بعضها دي علشان في الاخر كائنات تانية تتفرج علينا وتتسلى، دي فكرة مرعبة..

- في ظروف غير دي مستحيل كان يدخل دماغي حرف من اللي انت بتقوله، بس دلوقتي أنا مصدق كل حاجة واي تصور، بس خليني أقولك حاجة كويسة، حتى لو احنا زي ما انت بتقول لعبة في ايدين كائنات تانية، بايدينا نغير قوانين اللعبة دي، كل نظام في العالم ليه ثغرات، والثغرة دي هي غلطة صغيرة اااد كدهو لو فيه اتنين اذكيا زيي انا وانت عرفوا يدخلوا منها هيغيروا النظام كله، الكائنات اللي انت بتتكلم عنها دي اكيد ما رمتش الجهاز الخطير دا في ايدينا

متعمدة، هي دي الغلطة، هي دي الثغرة، واحنا لو اشتغلنا عليها كويس هنغير مسار اللعبة كلها..

= وجايز اللعبة بقالها ملايين السنين شغالة بنفس التكنيك فالموضوع بقى ممل، رموا الجهاز دا في طريقنا عشان اللعب يسخن

- احنا حاليا واقفين على مسافة ثابتة من كل الاحتمالات، مفيش احتمال اقرب من التاني، مفيش قدامنا غير اننا نسترجل وندخل اللعبة زي ما هي، قولي انت جربت برنامج الموت دا؟

= بصراحة انا اول ما شوفته افتكرته برنامج ترفيهي كدا، لعبة يعني، بس بعد كدا استسخفت الفكرة دي أوي، اصل مفيش مكان للتهريج في اللي بيحصل معانا دا، قلت اجرب، حطيت صورة رئيس الوزرا الإسرائيلي، وكتبت في الاوردر انه يموت برصاصة في زوره، وكان الميعاد المفروض بعد ساعة، فات ساعتين ونص اهو، افتح التليفزيون وخلينا نشوف.

يحيى شغل التليفزيون وبالفعل كان الخبر مغرق القنوات الفضائيه، اغتيال الرئيس الاسرائيلي برصاصة مجهولة المصدر، الرصاصة اخترقت زور الرئيس وقتلته في الحال، وما زال الفاعل مجهول..

بعد الحادثة دي تحديدا كل حاجة في العالم هتتغير، اللعبة بدأت..

لما شوفنا بعينينا الطريقة اللي مات بيها الرئيس الإسرائيلي بصمنا بالعشرة واتأكدنا اننا بالفعل تحت إيدينا قوة نقدر نحكم بيها كوكب الأرض بكل سكانه..

مش محتاج اكتر من البوم صور لأقوى جيش في العالم هتعملها up load في البرنامج وتحط كلمة انفجار في حقل الوصف وتظبط التايمر بتاعك كإنك بتعمل كاب كيك في البيت، ومع آخر ثانية من التوقيت المحدد أقوى جيش في العالم هيبقى كوم أشلاء وجثث متفحمة..

ايه اللي بيفكر فيه الشخص اللي بيلعب بالنار، بيقدم عرض مبهر قدام جمهور من المتفرجين بس ممكن في أي لحظة يحرق نفسه، المشكلة ان الناس في كل الحالات هيسقفوا..

نقلنا الجهاز معانا مصر، ما عملش اي أزمة في المطار، لابتوب عادي جدا مع واحد مسافر، أمن المطار عمره ما كان يتخيل ان اللابتوب دا عليه سر اغتيال رئيس إسرائيل اللي قالب المجتمع الدولي، مش بس كدا، دا عليه كل أسرار العالم، عليه كل الأدوات اللي هتمكن اتنين كتيانين زيي انا ويحيى انهم يحكموا العالم كله من جوا أوضة صغيرة في شقة في عمارة في الدقي..

لحد اللحظة اللي دخلنا فيها الجهاز مصر انا كنت خايف جدا من اللعبة ومعنديش الجرأة الكافية عشان أدخلها، لكن يحيى كان داخل فيها بكل طاقته وحماسه، يحيى كان عايز يحكم الكوكب..

بمجرد ما شغلنا الجهاز ويحيى قعد قدامه، تقريبا مكانش بياكل ولا بيشرب ولا بينام، يومه كله كان قدام الجهاز، كان بيغوص في أعماقه بالساعات ويطلع باكتشاف جديد..

يحيى هو اللي عرفني ان الجهاز عليه برنامج لقراية الأفكار، بيشتغل بنفس طريقة برنامج الموت، بتديله صورة الشخص وهو بينقلك كل فكرة بتدور في خياله، وبنفس الطريقة اللي فكر بيها، يعني لو حد قال بينه وبين نفسه انا جعان، البرنامج بيبعت تكست بتقول انا جعان، لو شاف واحدة

وعجبته وبدأ خياله يشتغل معاها، الجهاز بينقلنا المشهد اللي في خياله بالتفصيل، صوت وصورة..

دا جهاز مخابرات حديدي، انت فاهم يعني ايه تقدر تراقب كل إنسان بيتنفس على كوكب الأرض؟ تقدر تعرف بيفكر في ايه بالظبط، مفيش أسرار، حتى الأحلام اللي الناس بيحلموا بيها كنا بنشوفها..

الموضوع مخيف فعلا، احنا بقينا اتنين مرعبين..

كمان يحيى اكتشف أن الجهاز عليه برنامج كنترول، تقدر تتحكم تحكم تام في أي شخص تحدده، تقدر تحركه زي قطعة الشطرنج، تخليه يعمل كل اللي انت عايزه..

يحيى وصل لقمة إثارته وجنونه، الجهاز جننه فعلا، وبدأ أول خطوة في مشوار نهايته لما رجع لفيديوهات يوم موت ابوه، ابو يحيى مات مقتول وهو لسه طفل صغير، والحادثة اتقيدت ضد مجهول.. محدش عرف مين اللي قتله، البوليس والنيابة غلبوا، لحد ما قرروا يقفلوا ملف القضية كله، لكن دلوقتي يحيى عنده القدرة انه يعرف القاتل..

لما رجع لليوم اللي ابوه اتقتل فيه خد اول صدمة في وشه، اللي قتل أبوه صديق عمره، وهو نفسه الراجل اللي رباه كإنه ابنه، دا اكتر حد بيحبه في الدنيا، شافه بعينه في الفيديو وهو بيضرب ابوه بالرصاص وهو خاطفه ومكتفه في الصحراوي..

وكان اكتر واحد منهار من البكا يوم جنازته..

الصدمات ما انتهتش هنا لا دي ابتدت، اللي بيعرف كل حاجة بيموت يا يحيى، الحقيقة تقيلة يا يحيى، ياما قولتله كدا ما سمعنيش..

يحيى اكتشف أن صاحب ابوه كان على علاقة بامه وهما الاتنين اتفقوا على قتله..

اكتر اتنين بيحبهم في الدنيا هما اللي يتموه، امه اللي كان بيحلف بشرفها طلعت ست ساقطة ومجرمة..

بس يحيى مش هيسكت وهينتقم منهم هما الاتنين..

وفي لحظة جنون يحط صورهم في البرنامج ويديله اوردر انهم يتحرقوا في الشقة، ويفضلوا جوا النار ساعتين قبل ما يموتوا، الأوردر كان قاسي أوي، فهمت منه ان خلاص يحيى صاحبي راح وجه مكانه وحش معندوش مشاعر، قدر يحكم على الاتنين اللي ربوه مهما كان غلطهم انهم يتشووا في النار ساعتين وهو يتفرج عليهم وهما بيتنططوا زي السمك على النار لحد ما يموتوا ويتفحموا قدام عينيه..

الإنسان دا مبقاش عنده قلب، وإنسان من غير قلب يبقى وحش، ووحش معاه قوة لا محدودة يبقى كارثة على العالم كله..

يحيى لازم يخرج برا اللعبة بأي تمن، لازم اشوف طريقة اخلص بيها منه قبل ما يدمر الكون باللي فيه..

يحيى بعد ما قتل امه وعشيقها اتحول لقنبلة موقوتة، خطر بيهدد الجنس البشري كله، مكانش بيتحرك من قدام الجهاز ثانية واحدة، كنت انا اللي بجيبله الأكل والشرب من كتر خوفي لا يموت وهو مش واخد باله..

يحيى مكانش بيديني فرصة اقرب من الجهاز، كان هو بس اللي بيتعامل معاه وبيشتغل عليه، كل دا مكانش فارق معايه انا كنت خايف على يحيى من نفسه وخايف على العالم منه..

في البداية كان مشغول بتصفية الحسابات..

مفيش شخص اتعامل معاه من قريب أو من بعيد غير واخترقه تماما، راجع تاريخ حياته كله، اتجسس على كل مشاعره وأفكاره..

وبعدين بدأ يفلتر الناس اللي بيكرهوه و اللي أذوه حتى لو إيذاء بسيط وغير متعمد ويعمل بأساميهم كشوف، لدرجة انه كان كاتب أسامي مدرسين كانوا بيضربوه وهو صغير، وصولات كانوا بيكدروه وهو في الجيش، قايمة طويلة اوي مليانة بأسامي ناس بؤساء حظهم الأسود وقعهم في طريق واحد مختل ومعاه قوة خارقة..

وبدأ يحيى لعبة الانتقام..

أول ضحية كان صاحب البيت اللي طردهم زمان، عمل عليه كنترول كامل وأجبره يرمي نفسه من فوق سطح العمارة..

الضحية التانية كان وائل زميلنا في الجامعة، وائل مرة اتخانق مع يحيى بسبب بنت زميلتنا، خناقة عادية جدا بتحصل بين كل شباب الجامعة بس وائل عشان كان بطل كمال أجسام سفف يحيى التراب قدام الدفعة كلها، الموقف عدى من زمان وكلنا نسيناه، حتى وائل بعد كدا اعتذر ليحيى قدامنا كلنا وصالحه..

بس بالنسبة ليحيى الموضوع ما انتهاش، يحيى كان مأجل الحساب للوقت المناسب، ومفيش وقت أنسب من دا للإنتقام..

لما يحيى فكر في طريقة يقتل بيها وائل كان كل تركيزه انها تكون طريقة قاسية ومهينة..

اختار وقت كان وائل خارج فيه مع مراته وبنته، وعمل كنترول على وائل، وعلى بياع مناديل في الشارع، عيل صغير عنده ١٥ سنة ورفيع شبه القلم الرصاص، وعمل كنترول على كل اللي في الشارع عشان يقفوا متفرجين ومحدش فيهم يفكر يحوش..

وبعدين اداهم اوردر علشان يتخانقوا مع بعض، وائل والواد بتاع المناديل والاتنين طبعا تحت السيطرة الكاملة، والواد الصغير الضعيف

دا مسك وائل مسح بيه الأرض، ووائل قعد يستغيث ويتحايل على الواد عشان يرحمه ويبوس في رجله والواد يضرب فيه بالرجل لحد ما وائل مات تحت رجلين الواد..

في الوقت دا طبعا كان وائل بطل الجمهورية في كمال الأجسام، وكان بدأ يمثل في أفلام ويتعرف، وبالتالي قضية موته بالطريقة دي مكانتش هتعدي بالساهل على الصحافة والإعلام..

وائل اتقتل قدام مراته وبنته، مات بطريقة مهينة مفيهاش اي كرامة..

هل اللي وائل عمله زمان مع يحيى كان يستاهل عليه الموت؟ حتى لو، ذنبها ايه بنته اللي هتعيش طول عمرها فاكرة المشهد دا ومش هتقدر تنساه..

يحيى لازم يبعد عن الجهاز، لازم يبعد تماما..

بس ازاي؟ خلينا متفقين ان يحيى في الوقت دا لازم يتخاف منه، ولازم تتعامل معاه بحذر، مش بس تفكر الف مرة قبل ما تحاول تغدر بيه، لا، انت لازم تفكر الف مرة قبل ما تبصله بصة ممكن يفهم منها انك بتكرهه..

يحيى هو الشبح اللي عامل رعب للعالم كله برا، هو اللي ورا عمليات التفجير والاغتيالات والحرايق اللي مالهاش اي سبب مفهوم، هو اللي ورا اختفاء الأرصدة من البنوك.. ازاي انا لوحدي اقدر عليه..

مفيش حل غير اني احطله منوم في الأكل وبعد كدا ابعده من قدام الجهاز واحطه تحت الكنترول علشان اقدر اتحكم في كل تصرفاته واحمي الناس من جنونه..

زي ما قولتلك، يحيى كان مشغول بتصفية حساباته، ومكانش بيتحرك من قدام الجهاز، وكنت انا اللي بقدمله الاكل والشرب، ودي كانت فرصتي اني احطله المنوم في العصير، الدكتور قالي حباية تنيمك ٢٤ ساعة، حبايتين ينيموك ٤٨ ساعة، اكتر من كدا يعمل سكتة قلبية ويموت..

يااارية، بس للاسف ما اقدرش، صاحبي ولسه بحبه حتى لو اتحول سفاح، مش هقدر اقتل واكون زيه..

حطيت حباية واحدة من المنوم في العصير، وقدمتهوله، شربه كالعادة وهو شغال على الجهاز من غير ما يبصلي، فاتت خمس دقايق وهو لسه صاحي، عشر دقايق، ربع ساعة..

يحيى ما نامش، ايه اللي حصل..

من غير ما يبصلي قالي وهو لسه مركز في شاشة الجهاز، مش هنام يا حس لو كنت مستنيني انام.. لان اللي انت اشتريته من الصيدلية واللي انت حطيته في العصير فيتامين سي، كنت محتاجه عشان الانفلونزا..

انت تحت الكنترول يا حسام، ومش من دلوقتي، من اول ما اشتغلت على الجهاز دا وبدأت افهمه..

- يحيى، انا مكنتش هأذيك، صدقني، انا صاحبك، انا كل اللي كنت هعمله بس اني كنت هاخد من إيدك السلاح اللي هتئذي بيه نفسك
= عيل صغير انا يا حسام عشان تحميني من نفسي
- يا يحيى انا كنت هنيمك بس، مكنتش هقتلك
= ما فكرتش فيها ولا لحظة يا حسام، ما اتمنيتهاش

- اكدب عليك لو قولتلك مجاتش في بالي، جت، بس ما قدرتش ولا عمري هقدر يا يحيى
= تعرف ليه عمرك ما هتقدر، عشان انت إنسان، إنسان عادي ضعيف، مش إله
- ولا انت إله يا يحيى
= لا، انا إله، إله كامل الصلاحيات، العالم كله بين صوابعي، اقدر اعمل فيه كل اللي انا عايزه، ناقصني ايه علشان اكون إله؟ انا خلاص، قررت أعلن عن نفسي قدام العالم، وكل الناس لازم يقدمولي فروض الطاعة والعبادة، لازم يتمنوا رضايا
- اعقل يا يحيى واستغفر ربنا، محروق ابو الجهاز اللي هيجننك دا
= ألزم أدبك وانت بتتكلم معايه يا مخلوق يا حقير، انا سيدك وإلهك، واسجد تحت رجلي وانت بتكلمني
- انا ما بسجدش غير للي خلقني وخلقك يا يحيى، واعمل فيا اللي انت عايزه، انا عارف انك تقدر تعمل فيا اي حاجة، بس هو دا العقاب اللي استاهله، انا اللي دخلتك اللعبة دي، وانا شريكك الخفي في كل جرايمك، اقتلني دلوقتي يا يحيى عشان لو دا محصلش انا اللي هقتلك
= ها ها ها، طب يالا نجرب كدا، اقتلني يا حسام

حاولت ساعتها امسك رقبته واخنقه، حسيت لأول مرة في حياتي اني ماليش حكم على إيدي، كإنها إيد حد تاني

= ايه مش قادر تقتلني، طب سقف يا حسام، سقف

لقيت إيدي بتسقف لوحدها وانا بتفرج عليها، مش قادر ابطل تسقيف

= كفاية تسقيف يا حسام، اقلع كل هدومك زي يوم ما أمك ولدتك

قلعت هدومي فعلا لا إراديا، كأني منوم مغناطيسيا، كنت مكسوف من نفسي جدا، بس مش قادر اتحكم في افعالي، معنديش اي إرادة قدام كلمته، بدأت لأول مرة في حياتي أفكر في إحساس لعب الاطفال، اظن دلوقتي ان لعب الاطفال بتحس زينا بالظبط بس ما بتقدرش تعترض على اي حاجة..

= ها يا حسام، انت اكيد عارف ان أمي ما طلعتش أشرف ست في الدنيا، أمي طلعت عاهرة، خاينة، بس مش هتكون أمي لوحدي، قول يا حسام ان أمك عاهرة

- أمي عاهرة

= قول يا حسام ان أمك عشيقتي

- أمي عشيقتك

= قول يا حسام انك كلب

- انا كلب

= ها يا حس، ناقصني ايه عشان اكون إله، لعلمك، انا لو عايز اخليك تسجد تحت رجليا دلوقتي هعملها، بس دي الحاجة الوحيدة اللي مش هجبر اي حد عليها، انا عايز عبيدي يدخلوا مملكتي برجليهم، عايز كل الناس يعترفوا بقدرتي وهما بكامل وعيهم وإرادتهم

- انت عارف انك بتضحك على نفسك يا يحيى انت مخلوق ضعيف، أضعف بكتير مما تتخيل، كل قوتك في الجهاز دا، والجهاز لا انا ولا انت نعرف مين اللي وراه، لو بقيت إله زي ما بتقول مش هتكون اكتر من صنم عجوة، الناس هتعبدك شوية وبعدين هياكلوك.. ثم احنا بنتجادل في ايه اصلا، ما المستقبل كله تحت ايديك، بص بصة لقدام وانت تعرف نهايتك ايه

= غبي، تفتكر انا ما عملتش دا في أول ثانية ليا قدام الجهاز، نهايتي مش هتكون على إيدك ولا على إيد غيرك، انا اللي هقتل نفسي بنفسي..

- طب وهو فيه إله بيموت

= طبعا، كل الآلهة بتموت لما صلاحيتهم بتنتهي، فين حورس دلوقتي، فين كل الآلهة القديمة؟ ماتت، وانا كمان هموت اكيد، بس بعد ما العب بالعالم كله وازهق من اللعبة كلها، واسيب كل حاجة واموت، أما انت بقى للأسف، مش هتلحق تشوف اليوم دا لإن انت نهايتك جت خلاص، وعشان انت صاحبي او كنت صاحبي في يوم من الأيام انا هديك offer ما اديتوش لحد من اللي قتلتهم قبلك..

أنت هتختار عقابك بنفسك يا حسام، وبعد ما عقابك ينتهي هتختار الموتة اللي هتموتها، قدامك خمس دقايق تفكر وتقولي اخترت ايه..

- يعني انت خلاص يا يحيى، قررت تقتل صاحبك؟ خلاص مش قادر تفتكرلي اي ذكرى حلوة لينا مع بعض؟

= لاا يا حس، اوعى تكون بتلعبها معايه عواطف ازعل منك اوي، متحسسنيش انك غبي للدرجادي يا راجل، دا أنا شاوي امي قدام عينيك، أمي اللي رضعتني سنتين، رضعتني انت يا حس ها ها ها

= خلاص يا يحيى، اقتلني وخلصني، مش طايق اشوف شكلك

- اختار يا حبيبي، عايز تتعذب ازاي، وعايز تموت ازاي

= اعمل اللي انت عايزه يا يحيى، انا واحد مسلوب الإرادة وانت دلوقتي بتتحكم فيا كإني ريبوت، موتني زي ما تموتني، كدا كدا هرتاح في الاخر، إنما انت مش هتدوق الراحة حي ولا ميت، انت تفوقت على إبليس في الشر يا أخي، متخيل ربنا هيعمل فيك إيه؟

- شششش، مش عايز خطب، مش عايز خطب يا شيخ حسام، انت دلوقتي سيبتني اختارلك، ودي مسؤولية كبيرة أوي يا حس، انا عايزلك موتة شاعرية تليق بيك، موتة يكون فيها عذاب الفلاسفة اللي انت لابس عبايتهم، انت تعرف سقراط مات ازاي، بلاش سقراط، تعرف الحلاج مات ازاي، تعرف المسيح اتعمل فيه ايه، كل اصحاب الرسالات لازم يتعذبوا يا حسام وانت اخترت تكون صاحب رسالة..

بس، انا خلاص قررت، انت هتموت بالصاعق الكهربي يا حس، ايه رأيك، الكابل دا الفولت اللي فيه مش عالي اوي، مش هتموت بسرعة، ودا اللي انا عايزه، هتتعذب شوية، هتحس بالتيار وهو بيجري في جسمك، هتحس بالموت وهو بيعصرك زي اللمونة، إحساس فظيع اوي

يا حسام، بس تعرف، أمتع حاجة في الموضوع انك هتروح دلوقتي على الكابل دا، هتمسكه بإيدك وانت واعي تماما وعارف كل اللي هيحصلك، الفجوة الشعورية اللي برنامج الكنترول بيحطها للضحية ما بين الأوردر اللي بينفذه وبين إرادته الخاصة اللي هي اكيد عكس الاوردر دا حاجة مثيرة جدا، انك تكون عارف من جواك انك رايح للموت برجليك بس معندكش إرادة عشان متعملش دا..

يالا بينا يا حس، let's go يا بطل، الكابل اهو قدامك، روح امسكه بإيدك يا حسام ودوق الموت..

ولقيت نفسي بتحرك لا إراديا ناحية الكابل، البرنامج حاططني تحت السيطرة الكاملة ليحيى، طول ما البرنامج شغال انا مجبر انفذ اي أمر يحيى بيدهولي..

لحظات تقيلة جدا من الرعب وأنا ماشي بخطوات بطيئة في اتجاه الموت، يحيى هو اللي حدد ان خطوتي تكون بطيئة علشان يطول مدة عذابي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، سامحني يا ربي على اي ذنب عملته في حياتي، انا صحيح غلطاتي كتيرة بس انت كرمك واسع، وانت عالم اني عمري ما سعيت في الشر ولا كان عندي رغبة في أذية مخلوق..

ومسكت الكابل بإيدي والتيار جري في جسمي، إحساس فظيع صعب توصفه الكلمات، لقيت نفسي فجأة مرمي في آخر الأوضة، واضح ان التيار حدفني، وبعد كدا عمل قفلة في كهربة الشقة، الدنيا كلها ضلمت..

ـ متستعجلش يا حسام، دي اول جرعة في العذاب، يالا يا حس قوم أقف على رجليك..

الغريبة اني ما وقفتش

ـ أقف يا حسام

ما وقفتش

" كل نظام ليه ثغرة، الثغرة دي هي نقطة الضعف، والاذكيا بس هما اللي بيقدروا يدخلوا منها وساعتها يقدروا يتحكموا في النظام "

دا كان كلام يحيى ليا في أول اللعبة، افتكرته وأنا مرمي على الأرض، هي دي الثغرة، الكهربا اتقطعت عن الجهاز، فمبقاش ليه اي قيمة، وبالتبعية يحيى كمان مبقاش ليه اي قيمة من غير الجهاز هي دي فرصتي عشان اخلص العالم من كل الشرور اللي حصلت بسبب اللعنة دي..

قمت على الجهاز زي المجنون، كسرته..

حسيت براحة عجيبة لما عملت كدا..

يحيى خلاص، بقى زي شمشون لما دليلة حلقته شعره، بقى وحش فاقد لقوته، تعبان سنانه متخلعة، العيال الصغيرة ممكن تلعب بيه..

مقدرش يستحمل الفكرة دي، خاف من انتقامي، رمى نفسه من الشباك..

ومات منتحر..

اللعبة لسه مخلصتش..

عايز اقولك اني ندمت عشان كسرت الجهاز، حسيت اني خسرت قوة كانت ممكن تفيد البشرية، ودا اللي خلاني أستعين باتنين اصحابي، صلحوا الجهاز فعلا ورجع يشتغل زي الاول، بس للاسف دي كمان كانت غلطة لان الاتنين دول لما دخلوا اللعبة ما استحملوش الحقيقة واحد منهم انتحر والتاني اتجنن..

بعدها قررت اشتغل لوحدي، اشتغلت خمس سنين متواصلين لحد ما قدرت احول كل الداتا بتاعة الجهاز للعبة متاحة على الإنترنت لكل واحد عايز يخوض المغامرة..

الكون دلوقتي بتاع الكل، مفيش حد عنده القوة لوحده، مفيش حد هيقدر يتحكم في الباقيين ويذلهم، كل واحد يقدر من بيته يفتح اللعبة دي ويتعامل معاها، بإيدك تكون يحيى وبإيدك تكون حسام..

بس المهم تكون عارف ان اللعبة دي أخطر لعبة في حياتك..

وكدا تبقى خلصت قصة اللعبة..

اشوفكو بخير..

أدهم موافي

- حضرتك الاستاذ أدهم موافي
= ايوه مين حضرتك
- انا المقدم سامح عبد الله أمن وطني
= اؤمرني
- حضرتك مطلوب القبض عليك
= بتهمة؟
- التهم كتير، متعدش، انت نصبت على الناس وأعلنت على الإنترنت انك برمجت لعبة هتخلي كل الناس يعرفوا الماضي والمستقبل وحاجات تانية كتير، ولميت ملايين الدولارات من الناس اللي زاروا موقعك من كل انحاء العالم علشان يشتروا اللعبة دي، وفي الاخر الموقع ماعليهوش اي لعبة
= بالظبط، لأن مفيش لعبة من الأساس يا سيادة المقدم
- علشان كدا انت متهم بالنصب والاحتيال

= فين النصب يا افندم، انا مقولتش ان فيه لعبة، ولا انا اصلا مبرمج ولا اسمي حسام ولا ليا صاحب اسمه يحيى، كل دي شخصيات واحداث خيالية، والبلوج اللي عليها القصة دي بلوج لقصص الخيال العلمي، وانا مؤلف قصص خيال علمي..

- أيوه يا استاذ بس الناس صدقتك

= دا معناه اني كاتب محترف مش اني نصاب، والملايين اللي حضرتك بتتكلم عنها دي حقي، مكافأة ذكائي يا سيادة المقدم، على فكرة انا موقفي القانوني سليم جدا، وروح حضرتك خلي زوار البلوج يرفعوا عليا قضايا، ويقولوا اني الفت قصة وهما صدقوها، هو مش فيه مثل برضو بيقول القانون لا يحمي المغفلين؟؟

الشقة

اول ليلة ليا في الشقة الجديدة، الشقة بالنسبالي كانت لقطة ٤٠٠ جنيه في الشهر في شقة في زهراء المعادي مش فلوس، هي صحيح في حتة مقطوعة بس مش هتفرق يعني محدش لاقي شقق اصلا..

البواب وهو بيطلع الشنط معايه فوق قالي جملة غريبة جدا، يعني مالقيتش غير الشقة دي اللي تسكن فيها يا بيه، قولتله قصدك علشان متطرفة يعني، قالي متطرفة ايه بس، الشقة دي مسكونة يا بيه، دي المنطقة كلها بقت فاضية على حس الشقة دي واللي بيحصل فيها كل ليلة، تيجي حضرتك تسكن في الشقة نفسها..

ما اهتمتش بكلام البواب طبعا لإني فاهم كويس الحركات الرخيصة اللي بيعملوها البوابين لما يحبوا يطفشوا ساكن جديد علشان يأجروا الشقة لساكن غيره وياخدوا منه سمسرة، ضحكت وقولتله وماله يا سيدي، مسكونة مسكونة اهو احسن من قعدتي لوحدي، قالي انت حر بقى يا بيه..

دخل الشنط وقالي انا موجود في الأوضة اللي تحت يا بيه لو احتجت اي حاجة قول يا عم عوض بس.. واوعى تنام والنور مطفي يا بيه، خلي دايما النور والع، ولو لا مؤاخذة كنت من الناس اللي غاوية

تغني في الحمام بلاش الحكاية دي يا بيه الله يسترك، دا لمصلحتك انت والله، ضحكت تاني وقولتله حاضر يا عم عوض، ما الاقيش كمان عندك عودين بخور اولعهم في الشقة بالمرة، قالي بتتريق يا بيه، ماشي..

دخلت، ولعت النور وحطيت الهدوم في الدولاب..

الغريبة ان الشقة كانت نضيفة جدا، ودا دليل ان كان فيه حد ساكن هنا قريب، وقريب جدا، غالبا عم عوض كان بيأجر الشقة دي مفروشة بالليلة وانا اللي بوظت عليه المصلحة، فلازم يطفشني طبعا ودا شيء مفروغ منه يعني.. صايع عم عوض برضو..

قعدت شوية وبعدين لقيت جرس الباب بيرن..

كنت عارف ان عم عوض مش هيسيبني انام الليلادي خالص، فتحت الباب، لقيت واحدة ست جميلة اوي، كانت لابسة لبس البيت، قولتلها اهلا وسهلا اي خدمة؟ قالتلي حضرتك الساكن الجديد مش كدا، قولتلها ايوه، قالتلي اهلا وسهلا نورت العمارة، انا آسفة والله مش عارفة اقولك ايه، قولتلها اؤمريني، قالتلي انا جارتك، ساكنة في الشقة اللي قصادك على طول، معلش ممكن اعمل مكالمة مهمة جدا من موبايلك علشان موبايلي قطع شحن والشاحن مش عارفة ايه حصله مش بيشحن خالص.

قولتلها لا خالص تحت امرك، تشربي ايه، قالتلي مفيش داعي اتعبك، قولتلها لا خالص، انا كنت عامل حسابي وجايب معايه شاي وسكر وبويلر لإني مبعرفش اقعد من غير ما اشرب شاي كل شوية، إدمان بقى، تشربي معايه شاي، قالتلي مفيش مانع، سيبتها بتتكلم في التليفون ودخلت المطبخ اعمل الشاي، ولما رجعت خدت بالي انها بتتكلم مع حد وبتقوله انا مش هقدر اجي بكرا التصوير ممكن تأجلوا المشهدين اللي فاضلينلي كام يوم علشان عندي برد ومش هقدر..

بعد ما خلصت تليفونها قولتلها هو حضرتك ممثلة، قالتلي ايه دا، انت مش عارفني بجد، انا ندى حمدي، دا انا كنت فاكرة نفسي مشهورة، حسيت بالاحراج وقولتلها لا والله انا مبتفرجش على تليفزيون خالص، آخر جيل ممثلين اعرفه بتاع فاتن حمامة، قعدت تضحك، المهم اتجرأت شوية وقولتلها المكان هنا شكله هادي اوي وجميل، مش عارف امال ايه حكاية العفاريت اللي بسمع انها ساكنة العمارة دي، ضحكت وقالتلي انت بتصدق الكلام دا برضو، انت باين عليك يعني متعلم ومثقف، قولتلها لا والله خالص انا مبآمنش اصلا بالحكايات دي، قالتلي لا العمارة هنا هادية جدا، هو معظم سكانها مسافرين وقافلين الشقق بس بيرجعوا كل فترة يعني، وكلهم ناس محترمين جدا، حكاية العفاريت دي بقى إشاعة طلعت من خمس سنين، لما حصلت هنا جريمة قتل..

قولتها جريمة ايه بقى؟؟

قالتلي عادي على فكرة، كل العالم بيحصل فيه جرايم قتل، محدش بيعزل من الاماكن اللي حصلت فيها جرايم قتل ويصدق ان ارواح المقتولين بيظهروا فيها غير المصريين، احنا كدا بنصدق حاجات غريبة..

ضحكت، وقولتلها ومين بقى اللي اتقتل في العمارة..

قالتلي مفيش، كان عندنا راجل صعيدي غلبان هنا وعليه تار، فيه ناس من عنده من البلد سافروا وراه وقتلوه هنا..

قولتلها راجل صعيدي غلبان ياخد شقة في عمارة زي دي ازاي..

قالتلي لا هو مكانش ساكن، كان بواب العمارة، عم عوض الله يرحمه بقى..

قولتلها نعم، انتي بتقولي ايه، عم عوض مين، قالتلي عم عوض البواب، قولتلها اتقتل امتى، قالتلي من خمس سنين، مالك مستغرب ليه؟

- اتقتل من خمس سنين ازاي يعني، دا لسه مطلع معايه الشنط لحد الشقة..

= انت بتقول ايه يا استاذ، مطلع معاك الشنط ازاي، بقولك دا ميت من خمس سنين، مات مقتول في اوضته اللي تحت في الأرضي ومن يومها والاوضة مقفولة..

- انا شوفت الأوضة وأنا طالع كانت مفتوحة، وكان فيه صوت تليفزيون جاي منها، انا متأكد

= لا لا، مش معقول، مش ممكن أصدق حاجة زي دي

- جايز يكون دا البواب الجديد وهو اللي قاصد يعمل فيا المقلب دا..

= لا طبعا

- ليه لا

= عشان مفيش بواب جديد اصلا، العمارة من غير بواب بقالها خمس سنين

- ايه الألش دا بقى، لا انا مبحبش كدا، انا نازل

= رايح فين بس..

- هنزل اشوف الراجل اللي طلع معايه الشنط دا راح فين، ما هو شغل العفاريت والأرواح دا مش هياكل معايه بجنيه

= طب اقعد يا استاذ وليد الله يخليك

- وليد ايه، انتي عرفتي اسمي منين انا مقولتلكيش عليه

= احنا اتعرفنا وحضرتك قولتلي على اسمك

- جايز، عن إذنك انا نازل اشوف البواب فين
= بقولك مفيش بواب، اقعد الله يخليك، انا مرعوبة اقعد لوحدي بعد اللي انت قلته دا، وجوزي مسافر شرم الشيخ
- ما هو برضو دا مش حل يا مدام، لو حد شاف حضرتك عندي هيبقى فيها مشكلة كبيرة لينا احنا الاتنين
= مفيش حد في العمارة النهارده غيري انا وانت، خليني قاعدة هنا للصبح من فضلك، وخلي باب الشقة مفتوح، وانا اول ما النهار يطلع هسيب الشقة دي خالص
- خلاص يا مدام، خليكي
= عارف، ساعات كنت بشوف حاجات غريبة في شقتي بس كنت بكدب نفسي
- حاجات غريبة زي ايه؟
= يعني، ساعات كنت احس ان فيه حد معايه في الشقة، ساعات اسمع خبط على الباب، أو اكون في المطبخ والاقي التلفزيون اشتغل لوحده في الصالة، بس مكنتش بهتم، اول مرة أخاف بجد لما انت قولتلي انك شوفت عم عوض، بص انا عارفة انك متعرفوش، انا هوصفلك عم عوض وقولي هو الراجل اللي انت شوفته وللا لا، هو طويل واسمر وعنده شنب مبروم كدا، وعنده عين مبيشوفش بيها، أعور يعني
- ايوه، فعلا هو ده الراجل اللي طلع معايه الشنط، بس ازاي
= انا خايفة اوي، لو سمحت خليك جنبي هنا..
- متخافيش انا قاعد جنبك اهو..

وفضلت قاعد جنبها لحد ما راحت في النوم على الكنبة، غطيتها واتسحبت نزلت تحت اشوف البواب، لقيت الأوضة عليها قفل كبير وقديم، واضح انها مقفولة من فترة كبيرة، طلعت فوق تاني ملقيتهاش، دورت عليها في الشقة كلها مش موجودة، روحت ارن جرس شقتها مفيش اي حد فتحلي..

رجعت شقتي تاني وانا مش فاهم اي حاجة..

قعدت اقلب في الشقة شوية، لقيت فيها هدوم، وكتب سحر، وشوية جرايد قديمة، عيني وقعت على جرنان بقاله سنتين، كان فيه خبر بالمناشيت العريض..

مقتل الفنانة ندى حامد وزوجها داخل شقتها بزهراء المعادي..

ومع الخبر صورة ندى اللي كانت لسه نايمة على الكنبة قدامي من شوية

نزلت تحت لقيت باب العمارة مقفول من برا بقفل كبير، واضح اني اتحبست هنا في العمارة..

بدأت اسمع أصوات خبط مش عارف ايه مصدرها، ناس بتصرخ، صوت البواب عالي جدا كإنه جاي من مكبر صوت وعمال يتحايل على حد ويقوله متقتلنيش يا خليل، متقتلنيش اني مقتلتش حمدان..

العمارة كلها فجأة اتحولت لفيلم رعب وانا البطل والمشاهد، صوت الهوا بقى عالي جدا ومخيف، أصوات حيوانات غريبة بتتردد في كل حتة في العمارة..

دخلت أوضة النوم وقفلت الباب عليا لمدة خمس دقايق وبعدين خرجت..

السكينة كانت مغروسة في رقبتي والدم نازل منها مغرق جسمي كله..

ها ها ها ها

دا كان صوت ضحكتي اللي بدأ يرن في العمارة كلها وانا نازل على السلم والدم بينزف مني..

بدأت اصرخ بعلو صوتي واقول هو دا المكان اللي طول عمري بدور عليه من يوم ما اتقتلت، عمارة مهجورة مفيهاش غير ارواح ناس مقتولين اقدر اعيش في وسطهم في سلام من غير ما حد يزعجني، طول عمري متضايق من حياتي في وسط العايشين من يوم ما اتقتلت من عشر سنين..

لو عرفت ان فيه حد عايش في العمارة دي انا لازم اقتلووووو، هاهاها..

صوت رجلين بتجري على السلالم جاية من السطوح..

عوض البواب والفنانة ندى حامد الله يرحمهم نازلين على السلم بيصرخوا..

جريت وراهم لحد باب العمارة..

قعدوا يخبطوا على الباب ويقولوا لواحد برا افتح يا شوقي، فتحلهم الباب من برا، خرجوا يجروا في الشارع..

شيلت السكينة من رقبتي وقعدت اضحك..

انا فهمت اللعبة بدري جدا، من اول ما واحد صاحبي حكالي قصة العمارة اللي بتظهر فيها روح الفنانة المقتولة ندى حامد..

مصدقتش الحكاية دي واتراهنت معاه ان فيه لعبة في الموضوع..

لما جيت وقعدت مع اللي عاملة نفسها ندى دي، لاحظت بسهولة الفرق الكبير اللي بينها وبين ندى حامد، هي فعلا شبهها جدا، بس الشبه دا ميدخلش على واحد ندى حامد كانت فنانته المفضلة وفتاة أحلامه، دا

انا حافظ ملامح وشها، وعارف ان الحسنة اللي في خدها دي كانت في الناحية الشمال مش اليمين..

وهي كمان وهي بتعرفني بنفسها غلطت وقالتلي انا ندى حمدي مش ندى حاامد

البواب الصايع كان عايز يطفش السكان من العمارة عشان يشتريها من صاحبها بتراب الفلوس، جاب بت شبه ندى حامد وعمل الفيلم الهندي دا على كل ساكن جديد..

وحط مكبرات صوت في العمارة وكاميرات وعمل كنترول روم فوق السطح عشان يبقى متحكم في كل حاجة عن بعد..

والطريقة دي نفعت فترة كبيرة، ودخلت على ناس كتير، بس متدخلش على واحد زيي..

المراية

عمرك ما هتقدر تسامحني على اللي عملته لإنك ببساطة عمرك ما كنت ابن رئيس جمهورية..

انت مواطن عادي، بتتفتش في الشارع وبتقف في الإشارة وجاهز تتضرب على قفاك في أي لحظة..

وحتى لو كنت مواطن فوق العادي بشوية، مسنود بفلوس مثلا، رجل أعمال، سلطة الفلوس مش دايمة، خاصة في دول الشرق الأوسط، ممكن جدا الدولة تضيق عليك او تصادر كل فلوسك وتلاقي نفسك بقيت على الحديدة..

ولو انت مسنود بعلاقة مع مسؤول صغير او كبير فانا برضو مش عايز احرقلك المفاجأة بس مفيش منصب دايم في البلد دي غير منصب رئيس الجمهورية.. الباقيين كلهم قطع شطرنج، بتتحرك طول الوقت..

فمهما كنت ابن مين في البلد دي، انت أكيد مش ابن رئيس الجمهورية..

ولا أنا كمان الحقيقة ابن رئيس الجمهورية، بس أنا أهم..

أهم عند الرئيس من ولاده ومن زوجته ومنه هو شخصيا..

من صغري والناس بيقولوا عليا محظوظ، انا بصراحة عمري ما صدقت المبالغة دي خالص، محظوظ بأمارة إيه وأنا بكح تراب انا وأهلي؟

ابويا كان صف ظابط في الجيش، وطلع معاش لما اتصاب في ٧٣، اتصاب اصابة سببتله شلل نصفي، والدولة صرفتله مكافأة محترمة نكس بيها البيت بدل ما يقع فوق دماغنا، قال يعني مش معقول اشترك في ٣ حروب وما اطولش الشهادة وفي الاخر اموت مدفون تحت أنقاض البيت..

وعيشنا فترة انا واخواتي على المعاش بتاع ابويا، اللي هو يادوب كان بيكفينا اكل وشرب..

لحد هنا لسه القصة ما بدأتش..

في سنة ٨٢ وكنت تحديدا في رابعة ابتدائي، وفي يوم من أيام الدراسة الطويلة المملة رجعت البيت مفرهد، وإذا بالشارع بتاعنا كله من أوله لآخره عربيات أمن مركزي وعربيات شرطة عسكرية وعساكر على الصفين، وحوالي أربع عربيات مرسيدس متفيمه، منظر يقطع خلف اتخنها راجل..

فما بالك بقى بطفل عنده ١٠ سنين زيي، اكيد هترعب طبعا، انا قلت الناس دول جايين يقبضوا على مين يا ترى، على حسب اللي كنت بشوفه في الأفلام يعني الباريهات الحمرا دي بتيجي تاخد أعداء الوطن وتشحنهم على السجن الحربي، طلعت البيت جري وقلت انا هقف اتفرج من البلكونة، وبمجرد ما لمحوني لقيتهم بيجروا ورايا، انا كنت حرفيا عملتها على نفسي، المهم مسكوني، وخدوني لواحد كبير كدا وشكله

يرعب كانوا بيقولوله يا سيادة اللوا، وقفوني قدامه وقالوله رضا اهو يا سيادة اللوا..

رضا؟ يعني ايه، كل الهالومه دي عشاني انا، كل دول جايين يقبضوا عليا انا، طب انا عملت ايه عشان كل دول ييجوا يقبضوا عليا؟ افتكرت، اكيد عرفوا اني سرقت وجبتين من التغذية بتاعة المدرسة، بس مش مكبرين الموضوع شوية..

دخلت على اللوا وأنا مبلول، ومن غير ما انطق، فتحت الشنطة وطلعت الوجبتين، وقولتله اهوم يا باشا، بس والله انا باخد الحاجات دي للفقرا والشحاتين.. قالهم هاتوه..

ولقيت نفسي اتحطيت في عربية مرسيدس، والعربية مشيت وكل التشريفة دي من حواليا، اكتر من ١٥ عربية تأمين وموتوسيكلات والطريق واقف على الجنبين..

كل دا وأنا لسه مش فاهم اللي بيحصل..

دخلت مكان نضيف جدا، وقدامه حراسة جامدة أوي، ترش الملح ما ينزلش، عرفت فيما بعد ان دا قصر الرئاسة، بيت اكبر راس في البلد..

دخلوني حمام أنضف من حياتي، وكان معايه اتنين ستات لابسين جوانتيهات جلد بيضا وكمامات كإنهم شغالين في المفاعل النووي..

استلموني تنضيف لاكتر من ساعة ونص وبعدين سلموني لاتنين تانيين لبسوني هدوم واضح من شكلها ومن ريحتها برضو انها أغلى من حياتي، وبعدين خدوني وانا بني آدم تاني، ودخلوني عند سكرتارية الريس، اول ما دخلت مكتب السكرتارية كل اللي موجودين قاموا وقفوا، واستلمني راجل كبير وأصلع كدا وله هيبة، ودخلني جوا عند الريس..

لحد اللحظة دي انا مش فاهم اي حاجة، ومش عارف إدارة المدرسة كبرت الموضوع ليه كدا، مكانوش قرصتين بالعجوة دول..

أول ما دخلت على الريس وشوفته مكنتش مصدق اني واقف قدامه، كان مختلف عن الصور، بيتهيألي أتخن شوية، كان لابس البدلة المحلاوي الكحلي بتاعته دي اللي اشتهر بيها في أول التمانينيات، وكان لطيف جدا ومتواضع بس برضو له هيبة وكاريزما مش معقولة..

أول ما شافني ابتسم ابتسامة كبيرة أوي، مش ابتسامة مجاملة لا، من القلب..

وقام من على مكتبه ووقف قدامي وقالي انت بقى رضا؟ قولتله ايوه، نزل على ركبه عشان يبقى في نفس مستوى طولي، وباس إيدي وأنا مش فاهم ايه اللي بيحصل، ولا فاهم الريس بيعمل معايه كدا ليه..

اللي كان بيعمله رئيس الجمهورية معايه في اليوم دا كان فوق مستوى إدراكي كطفل، وفوق مستوى إدراك أي حد من أي سن، خاصة لما كانوا أهلي بيجوا يزوروني وكانت عربية من الرياسة بتروح تاخدهم من السكن الجديد اللي الحكومة نقلتهم فيه في مصر الجديدة وتوصلهم لحد قصر الرياسة، وكان بيتعملهم تشريفة وهما داخلين القصر مبتتعملش لرئيس الوزرا..

انا عشت حوالي عشر سنين من حياتي في نعيم لا انا ولا اهلي نعرف سببه، من وانا عندي عشر سنين لحد ما بقى عندي عشرين سنة وانا مش لاقي سبب واحد يخليني اعيش في قصر الرئاسة واتعامل احسن من ولاد الرئيس واخد صلاحيات في الدولة مش عند رئيس جهاز المخابرات نفسه..

أنا فاكر مرة وانا في أولى إعدادي الريس بعتلي ودخلت عليه قاعة الاجتماعات وكان عنده اجتماع مع ناس كتير اوي لابسين بدل

وكرافتات، وقالي تعالى يا رضا اختار من الناس دول اللي ميعجبكش، انا طبعا مكنتش فاهم حاجة بس نقيت تلاتة من اللي قاعدين شكلهم مكانش عاجبني، الريس من غير مناقشة قالهم اتفضلوا برا، عرفت بعد كدا ان دا كان التشكيل الوزاري الجديد والتلاتة اللي انا استبعدتهم دول كانوا وزير القوى العاملة ووزير التموين ووزير الشباب والرياضة، وطبعا الريس مشاهم قبل حلف اليمين وجاب تلاتة غيرهم وعرضهم عليا الاول قبل ما يعتمدهم..

وضع غريب وعلامة استفهام كبيرة ولغز مالوش حل وانا طول الوقت خايف اسأل السؤال اللي ممكن يخرجني من الجنة، الفضول خرج آدم من الجنة وانا مش ناوي أكرر نفس الغلطة، انا هعيش وهستمتع وهتبسط ومش عايز اعرف ليه ولا ازاي..

لحد ما في يوم وكان عمري عشرين سنة، كان فيه شيخ سيناوي بيتردد كتير على القصر ومفيش اي حد يعرف هو بيعمل ايه هنا، وانا كنت بشوفه كتير وببقى نفسي اسأله انت مين وبتعمل ايه هنا، بس في المكان دا مش من حق أي حد يسأل ولا حتى انا..

في اليوم دا هو اللي جه كلمني، وقالي كيفك يا رضا يا ولدي آي نعم انا استغربت انه يعرف اسمي بس استفزني اكتر انه أول واحد في القصر دا غير الريس يتجرأ وينادديني بإسمي كدا من غير ألقاب ولذلك طبعا شخطت فيه عشان لسانه مياخدش على الغلطة دي ساعتها هو وطى على ودني وقالي يا ولدي بلاش تتنطط على اللي صنعك، مفهمتش طبعا هو بيقول ايه وزعقت فيه اكتر قالي اهدى وتعالى معي الجنينة نتحدث وافهمك ايش اللي صار وايش القصة اللي ورا ها الحكي..

نزلنا الجنينة واتمشيت معاه بعيد عن عينين الحرس..

وعرفت الحكاية كلها من الشيخ سلام، وعرفت حل اللغز اللي بقالي عشر سنين عايش فيه..

الشيخ سلام من عرب سينا، بيته اتهد ومراته وولاده ماتوا في قصف جوي في ٦٧ ومن يومها وهو مبقاش باقي على أي حاجة، في حرب الاستنزاف شال سلاح وبقى يهاجم لوحده المواقع الإسرائيلية وكان حافظ رمل سينا رملاية رملاية ودا اللي سهل عليه مهمة رصد معسكراتهم ودخولها بكل سهولة والهرب منها بعد ما كان بيعمل فيها تفجيرات بتكلفهم خسايرر كتير..

الجيش الاسرائيلي كان مسميه شبح الصحراء لإنه بالنسبالهم كان شبح فعلا، كان يدخل المواقع بتاعتهم من غير ما حد يلمح طرف جلابيته، يلغم ويفجر ويهرب ومحدش يطوله..

كان بالنسبة للإسرائيليين عامل زي ملك الموت، محدش بيشوفه غير اللي روحه هتطلع..

وزير الدفاع الإسرائيلي اعتبره ارهابي خطير وحط مكافأة كبيرة للي يجيبه ميت او حي..

فضل الشيخ سلام مدوخ الصهاينة كدا شهور، لحد ما اتقبض عليه في مرة جوا كامب من كامبات العدو.. وكان المفروض يتعدم الصبح في حفلة، والدبابة تدوس عليه في حضور قيادات الجيش الاسرائيلي، اتحبس في الكامب دا لحد ما يترحل الصبح..

في الوقت دا كان فيه سرية عساكر من الجيش المصري بتقوم بعملية فدائية وكان مهمتها تقتل كل اللي موجودين في الكامب دا وتستولى على السلاح والذخيرة اللي فيه..

اشتباك ساعتين ونص خدم المصريين فيه ان مكان الكامب كان متطرف وبعيد عن اي طريق للإمدادات، والاتصال بينهم وبين القيادة مكانش شغال كويس، في النهاية السرية قدرت تدخل الكامب دا وتحرر الشيخ سلام هو وتلاتة أسرى مصريين غيره وتستولى على السلاح والذخيرة اللي كانوا في الكامب، ونجحت المهمة واتسجلت ضمن سجل بطولات الجيش المصري..

والرئيس السادات اول ما اتولى الحكم كرم ابطال العملية دي وكرم معاهم شبح الصحراء الشيخ سلام..

نسيت اقولك ان قائد السرية اللي نفذت العملية دي كان الرقيب أول عثمان خليفة، ابويا..

من هنا اتعرف والدي على الشيخ سلام اللي اعتبره صاحب فضل عليه وانقذ حياته والبدوي لا ينسى الجميل ولا يسيب التار..

فضل ابويا والشيخ سلام اصحاب، وفضل الشيخ سلام شايل لابويا جميل ومستني الوقت المناسب عشان يردهوله..

الشيخ سلام كان فيه شيء لله، نبؤاته كانت بتتحقق..

يوم التكريم وطى على ودن الرئيس السادات وهو بيسلم عليه وقاله بالنص سيادتك هتبقى بطل وهتهزم اليهود يوم عيدهم..

والنبؤة دي اتحققت بعد كدا..

بعد الحرب الرئيس السادات افتكر نبؤة الشيخ وبعت جابه، والشيخ تنبأله بحاجات كتير كلها اتحققت، ومن هنا الرئيس قرب الشيخ وبقى ياخد رأيه من وقت للتاني، والشيخ اتعرف جدا جوا دايرة الحكم..

ويوم الحفلة اللي اتقتل فيها الرئيس الشيخ تنبأ بموته، بس لا راد لقضاء الله، مات الرئيس..

واستلم الرئيس الجديد الحكم، وكان متعلق في الشيخ سلام بطريقة غير طبيعية خصوصا بعد صدق نبؤة اغتيال الرئيس، اي حاجة كان يقولها الشيخ سلام كانت تمشي..

وكل نبؤاته كانت صدق ما عدا نبؤة واحدة كانت رد جميل..

يوم ما قال للرئيس حكمك مربوط بعيل صغير اسمه رضا، طول ما هو راضي عنك حكمك مستقر وعرشك راسي، لو غضب عليك هيزول ملكك وهيضيع عرشك..

ومن يومها وأنا هنا.. عايش جوا القصر والكل بيعمل الف حساب وحساب لزعلي..

حياتي اتغيرت من النقيض للنقيض بعد ما عرفت السر دا، اقدر أقولك ان الفترة اللي قضيتها في نعيم قصر الحكم قبل ما افهم الحكمة اللي ورا وجودي في المكان دا تختلف تماما عن الفترة اللي قضيتها فيه وأنا عارف انا هنا علشان ايه، ومن العلم ما قتل، ضحكت من فكرة ان اكبر شخصية في الدولة واللي في ايده مصير كل روح بتتنفس على ارض مصر هو شخصيا ماشي ورا راجل دجال من بتوع الجلا جلا..

مش قادر أتصور أن القرارات المصيرية اللي بتحدد ملامح مستقبل البلد بتتاخد قدام المبخرة وبموافقة ملوك الجن والمش عارف ايه..

بس اقولك ايه بقى، رزق الهبل على المجانين، حظي من الدنيا ان الخرافات دي تخدمني واكون الإبن المدلل للقصر، زمان كانت عندي مخاوف كتيرة، كل يوم كنت بنام في القصر دا وأنا خايف ان النهار يطلع عليا وانا براه..

النهارده انا عارف ومتأكد اني مش ممكن اخرج من القصر دا إلا بعد موت كبيره، ومين عارف، يمكن عم الشيخ سلام يستجدع معايه ويظبطني مع الريس الجديد..

وبدأت اختبر قوتي الحقيقية اللي مكنتش اعرف عنها اي حاجة قبل ما الشيخ سلام يكشفلي حقيقتها..

في مدخل القصر كان فيه بهو فخم جدا معمول فيه ديكورات تاريخية كأنه متحف، نقوش فرعونية على شغل إسلامي، وفي الوش كان فيه بورترية كبير أوي للريس، البورترية دا الريس كان بيعتز بيه جدا، كان رسمهوله فنان كبير أوي في بداية حكمه بقى بعد كدا وزير ثقافة..

ناديت على مدير القصر وقولتله شيل البورتريه دا من هنا..

الراجل بمجرد ما سمع الجملة لونه اتخطف واترعب كإني بقوله امسك سلك الكهربا عريان، قالي حضرتك بتقول ايه يا افندم..

عايز اديك نبذة صغيرة عن بروتوكولات قصور الحكم..

الكلمة مبتتكررش مرتين، الخدم مبيناقشوش اسيادهم

قلت البورتريه دا يتشال من هنا، شكله مش عاجبني، ولو قلتها للمرة التالتة مش هتلحق تسمعها، لإنك مش هيكون عندك ودان تسمع بيهم، ما هي الودان دي مش راكبة في راسك ديكور، اذا كنت هقولك الكلمة مرة واتنين وتلاتة يبقى قلتهم احسن..

= يا افندم مش القصد، انا سامع حضرتك كويس بس أصل يعني..

ـ حلو أوي، انت بتبسبسلي، عظيم، هايل، قولتلي مين الحيوان اللي عينك في القصر؟

= يا افندم اااا، انااا، سس سيادة الريس هو اللي عيني في القصر

- واتيفر، لازم تعرف ان كلامي مبيتكسرش، كلام سيادة الريس بتاعك يتكسر لكن كلامي انا لأ، مفهوم، وعشان اعلمك حاجة، البورترية دا هيتشال من هنا، والريس بتاعك هو اللي هيشيله بنفسه أما انت هتكون عبرة لكل واحد يفكر يخالفلي أمر..

كنت حاسس ساعتها بالإثارة والرعب في نفس الوقت زي واحد سايق عربيته على أقصى سرعة في طريق زحمة، اختبار القوة اللي بعمله دلوقتي مع اكبر راس في البلد زي اختبار الطيران اللي عمله عباس ابن فرناس لما ركب جناحات ورمى نفسه من فوق مدنة الجامع، يا نهار اسود، بس عباس ابن فرناس اتدشدش، يعني انا ممكن الريس يدفني بالحيا لو عرف الكلام اللي انا قلته، جمد قلبك، الريس كدا كدا هيعرف، يعني انت كدا كدا ميت، والمخوزق بيشتم السلطان

ووصل الريس، ولأول مرة في التاريخ تقريبا يحصل زعيق في قصر الحكم ويكون اللي بيزعق حد تاني غير الريس او مراته بصراحة..

المرادي أنا اللي كنت بزعق..

الريس جه على الصوت لقاني موقف كل اللي شغالين في القصر من حرس لطباخين لمهندسين لدكاترة لعمال نضافة، لبتوع الزرع، كله كله، واقف صف قدامي وقدامهم مخلص حسان، مدير القصر واقف بيتهزأ وبيتمسح بكرامته البلاط..

الريس أول ما شاف المنظر دا اتفزع، قالي فيه ايه يا رضا انت موقفهم كدا ليه

قولتله انا لو مخدتش وضعي في القصر دا انا هسيبه وامشي

= تمشي تروح فين يا رضا؟

ـ عندك حق، همشي اروح فين صحيح، ما هي البلد كلها بتاعتك، بس أكيد سيادتك مش هتقدر تمنعني انتحر، صح، مش هتقدر تحبس روحي

= ايه يا ابني الكلام اللي بتقوله دا بس، تنتحر ايه بعد الشر عليك، مين اللي زعلك أوي كدا

ـ انا مش عاجبني شكل البورترية دا ومش عايزه هنا، فيها حاجة دي؟

= لا مفيهاش حاجة ابدا، أمرك

ـ ينفع تشيله من هنا يا ريس؟

= وماله، انتو مش سامعين، يالا بسرعة حد يشيل البورترية دا من هنا حالا

ـ انا كلامي واضح، انا قلت ينفع تشيله من هنا يا ريس، مقولتش حد غيرك يشيله

= انا يا رضا

ـ ايوه انت يا ريس معلش، لازم كل اللي في القصر يعرفوا ان كلامي بيمشي مهما كان..

= يمشي عليا انا كمان؟

ـ لا يا ريس العفو، ميمشيش، انا اللي همشي، لو سمحتلي سيادتك تخليني أسيب القصر دا، أو هسيب الدنيا كلها..

= بالهداوة يا رضا يا ابني، انت طبعك حامي كدا ليه، هشيل البورترية حاضر، بس انت متزعلش نفسك خالص..

وراح الريس بنفسه شال البورترية وكل اللي شغالين في القصر واقفين وعينيهم هتطلع من مكانها من كتر الاستغراب

انا عارف كل واحد فيهم دلوقتي بيقول ايه في نفسه..

يطلع مين حتة العيل دا اللي بيدي أمر لرئيس الجمهورية والريس بيجري وينفذه..

ما يكونش ابن غير شرعي.. بس اشمعنى يعني هيبقى ضعيف كدا معاه، ما هو مبيعملش كدا مع ولاده الشرعيين..

يكونش الريس لا مؤاخذة يعني بتاع عيال..

انا عارف ان الشك هيجننهم، وعارف ان الحيرة هتقتلهم، كل دا مش مهم، المهم اني في اللحظة دي بفرض سيطرتي الكاملة على البلد وعلى كل اللي فيها..

= خلاص يا سيدي، ادیني شیلتلك البورتریه، مبسوط كدا

ـ برافو، بس لسه ليا طلب تاني

= تؤمر

ـ اضرب مخلص بالرصاص..

ومن غير لحظة تفكير الريس سحب المسدس من واحد من الجاردات اللي كانوا واقفين وراه وضرب مخلص بالرصاص قدام القصر كله..

كان منظر مرعب بالنسبة لكل اللي كانوا واقفين ومثير بشكل خاص جدا بالنسبالي، اول قربان بشري يتقدملي في حياتي لكنه طبعا مش الأخير..

بعد اليوم دا عيني بدأت تتفتح على أنواع كتيرة من الملذات كنت محروم منها طول الفترة اللي فاتت، بس ازاي بقى يبقى ليا ملك مصر

وهذه الأنهار تجري من تحتي واحرم نفسي من اي حاجة تخطر على بالي..

صدقني الحياة مليانة متع كتير اوي احنا منعرفش عنها اي حاجة خاااالص.. وعمرك ما تقدر تكتشفها لوحدك من غير مرشد..

وهو دا اللي حصل معايه لما اتعرفت على مرشدي، دا اسمه ووظيفته..

أمين المرشدي، لبناني مصري، أو مصري لبناني، كان مدير المكان اللي كنت بسهر فيه وكان شاطر جدا في تظبيط الجو حواليا، كان قادر يحسسني اني هارون الرشيد، يعرف ذوقي كويس أوي في كل حاجة من اول الواين لغاية الستات، مبحتاجش أطلب منه اي حاجة، هو عنده سينس عالي جدا بكل رغباتي حتى اللي انا نفسي لسه ما اكتشفتهاش..

أمين نعم المثال للعبد المخلص اللي ما عندوش حلم في حياته غير رضا سيده..

مشروعه في الحياة اني اكون راضي عنه بأي تمن..

مش هتتخيل أول هدية قدمهالي كانت ايه، وقدمهالي ازاي..

كنت قاعد في القصر في يوم ولقيته طالب يقابلني، خليت الحرس يدخلوه، كان معاه بوكس كبير أوي بيقول انه فيه هدية علشاني، وحصلت مشكلة بينه وبين الحرس لأنهم مصممين يفتشوا البوكس وهو مصمم ان البوكس دا ميتفتحش غير قدامي انا وبس..

نزلت طبعا لما الحرس بلغوني وخليتهم يمشوا، ووقفت قدام البوكس مش متخيل ايه اللي جواه..

بوكس كبير بحجم التلاجة ملفوف لفة هدايا محترمة جدا..

فتحت البوكس ولقيت جواه آخر حاجة ممكن أتخيل انها تكون موجودة جواه..

داليا لابسة بيبي دول..

نسيت اكلمك عن داليا..

داليا دي إلهة الجمال عند قدماء اللبنانيين، ست عندها ٥٤ سنة لكن انت عمرك ما هتصدق الرقم دا من غير ما تشوف بطاقتها بعينيك، شديدة الشبه بشيرين رضا، كنت شوفتها مرة في النادي اللي أمين يبقى مديره وعجبتني جدا وقولتله المعلومة دي فضحك ضحكة خجل كدا وقالي انت تعرف داليا دي تبقى مين، قولتله هتكون مين يعني داليا البحيري، قالي لا، داليا دي تبقى ماما، اتكسفت من نفسي جدا واعتذرتله، قالي العفو يا افندم سيادتك متعتذرش كلنا خدامينك..

تاني يوم لقيته جايبهالي ملفوفة هدية..

ولك ان تتخيل بقى قد ايه أمين دا خدام مخلص..

تتخيل انه كان موجود معايه وانا نايم مع امه..

كان حاضر المباراة بصفته مشجع..

عايزني بعد كل دا ما اخليهوش دراعي اليمين..

أمين خد ايدي ودخلني عالم الملذات اللي مكنتش اعرف عنه اي حاجة، عالم مليان بأشكال وألوان من المتع اللي محدش وصلها قبل كدا..

علمني ازاي الحرس بتاعي يروح يقبض على موظفة حكومية غلبانة هي واسرتها المكونة من جوزها وابوها ويجيبوهم لحد عندي واغتصبها قدام عينيهم، وهما واقفين بيتفرجوا ومحدش فيهم قادر يتنفس، مش بس كدا، انا كنت بجبر جوزها هو اللي يمسك كاميرة الفيديو ويصورني

انا ومراته، ولما كان مزاجي بيجبني عليها بعد كدا كنت بكلم جوزها يجيبها بنفسه لحد عندي..

متعة غريبة جدا انك تكسر رجولة حد، انك تحس انك انت الراجل الوحيد في الدولة وكل اللي عايشين فيها عبيد وخدم تحت رجليك..

أمين علمني اني التعذيب كمان متعة..

دخلت المعتقلات وعذبت المعتقلين بإيدي، كنت بلاقي متعة غير عادية وأنا بجلدهم وبخلع ضوافرهم وبكهربهم..

القتل كمان له متعة خاصة..

انك تاخد روح حد، قتلت كتير اوي..

جربت كل المتع القذرة، غريبة ان كل الحاجات الممتعة لازم تكون ملهاش اي علاقة بالشرف ولا بالإنسانية..

مبقتش احس بالمتعة غير لما بأذي حد، بقيت كابوس..

رضا عثمان..

اسم لو اتقال في اي مكان ينشر الرعب والفزع في قلوب كل اللي موجودين فيه..

لحد ما حصلتلي حاجة قلبت حياتي انا شخصيا لفيلم رعب طويل جدا مش عارف اخرج منه لحد دلوقتي، وكإن ايام النعيم لازم تكون قصيرة

حوالي عشرين سنة قضيتهم في نعيم القصر، بتمرمغ في الملذات الحرام والحلال، عشرين سنة مروا عليا كإنهم عشرين يوم او يمكن عشرين دقيقة..

الريس مبقاش فايق لحد، وولاده ومراته هما الحكام الفعليين للدولة، وأنا وأمين المرشدي طايحين في البلد، نقتل اللي نقتله ونسجن اللي نسجنه، ونعذب، ونغتصب، كنا اكبر كابوس ممكن يشوفه اي مخلوق..

بدأت بالتدريج اتهرب من زيارات أهلي لحد ما قطعت علاقتي بيهم بالمرة..

كفاية عليهم أوي الدلع والأيام الحلوة اللي شافوها من ورايا..

ابويا حاول كتير يقابلني وانا كنت بتهرب منه، لحد ما اضطرني ادي تعليمات مشددة للحرس ميدخلوهوش القصر، بعدها بكام شهر عرفت أنه مات..

كلنا هنموت، لا، كلهم هيموتوا، انا مش هموت، انا مينفعش اموت.. مينفعش..

قابلت الشيخ سلام في القصر بعد موت ابويا، كنت دايما بتحاشى مقابلة الراجل دا، مش عارف ليه كنت بشوف في عينيه قوة غريبة ومش طبيعية، دا الشخص الوحيد في مصر اللي عيني بتتكسر لما بتبص في عينه.. ودا إحساس انا ما استحملوش..

نظرته النهارده اقوى من اي يوم تاني، نظرته فيها تحدي وفيها كراهية مش معقولة، خرج من عند الريس وقالي، اريد اتحدت معك في الجنينة وحدينا..

لهجته كانت فيها نبرة أمر، ومع ذلك ما قدرتش أرفض، مشيت وراه مسلوب الإرادة لحد الجنينة ولما نزلنا تحت سلخني..

إلك عشرين عام تطلق يدك في البلد، تقتل وتطغى وتنشر الرعب والفزع انت وكلابك السعرانة، ما في عندك ذرة خوف حتى من اللي خلقك، ما تستحي من الشعرات البيض اللي في راسك..

اتذكر ولا تنسى ان انا اللي عملتك، كنت ارد جميل ابوك الراجل الطيب فيك، ابوك اللي ما تستاهل تشيل اسمه، والله ما أدري كيف هذا السبع يخلف هذا الكلب السعران، وبعد كل تعبه علشانك تؤمر حرسك يمنعوه من الدخول ويموت مكمود بسببك ومن تحت راسك..

والله يا ابن اللي ما يشتم، والله، ما عاد باقي الك معي سوى هذا الإنذار الأخير، بعدها دمك حلال، وما حدا هيوردك للهلاك بيديه إلا انا.. ألا قد بلغت..

قال كل اللي قاله دا ومشي، وأنا مقدرتش ارد عليه، الحيوان دا هددني جوا مملكتي، استفز الأسد جوا عرينه، والغريبة اني قدامه لا ليا مخالب ولا أنياب..

الراجل دا يقدر يعمل كتير، الحقيقة المرعبة اني بكل سلطتي وجبروتي مجرد لعبة بلاستيك بحجارة، الراجل دا لو شال الحجارة انا مش هيبقى ليا لازمة وهترمي في الزبالة..

هو يقدر بكل بساطة يروح للريس وزي ما أقنعه ان حكمه مرتبط برضايا عليه يقدر يقنعه ان ربنا رفع عني الملكة دي، والريس برضو هيصدق، هيصدق بس؟ دا ما هيصدق، الريس اكتر واحد بيكرهني في البلد دي لإني مفروض عليه، حمل تقيل اوي على ضهره..

انا مش قادر أتخيل لو الشيخ سلام رفع ايده عني انا ايه اللي ممكن يحصل فيا، انا لو الريس ما اتدخلش في حسابي واكتفى بس انه يرميني

في الشارع زي ما جابني منه، الناس هتقطعني حتت، ومش بعيد ياكلوا لحمي ني..

طب وعلى ايه كل ده، ما انا اخلص من سلام، ادفنه بالحيا وادفن معاه مفتاح السر، وافضل في نعيم ملكي للأبد..

وفورا استدعيت كلبي الوفي، أمين المرشدي، واديته اوردر يجيب الشيخ سلام من بيته على اليخت بتاعي..

وفي نص البحر بالظبط، الرجالة ربطوا في صدره كورة حديد وزنها خمسين كيلو وكتفوه بالسلاسل واستنوا إشارة من ايدي..

كنت بتقول كلام كتير النهارده ما رديتش عليه في ساعتها معلش عشان كنت لسه صاحي من النوم ومش فايق اوي، لما ركزت شوية خدت بالي انك كنت بتهددني، ولي أنت بقى وصاحب كرامات، وللا مخاوي وللا نصاب، على كل حال انا هقولك نفس اللي قاله محمد علي للساحرة قبل ما يرميها في البحر، لو ليك كرامات فعلا هتبان دلوقتي، ولو ليك خدم من تحت الارض اكيد مش هيسيبوك تغرق، سلملي على ابويا لو قابلته وقوله أمك في العشة وللا طارت، هاهاهاها..

ونزلت صباعي بإشارة الإعدام، وغرق الشيخ سلام وغرق معاه سري..

ياااااه، كابوس وانزاح، دلوقتي اقدر اعيش حياتي بشكل طبيعي جدا، واعمل كل اللي نفسي فيه..

روحت البيت، خدت دش، ودخلت الجناح بتاعي، وقفت قدام المراية..

دلوقتي أقدر ابص على نفسي كويس، أقدر اشوف نفسي رضا، الكابوس اللي محدش هيصحى منه ابدا..

فضلت باصص لوشي شوية، بتأمل الهالات السودا اللي بدأت تظهر تحت عيني، والتجاعيد اللي بدات تظهر في وشي وشعري اللي دخل عليه اللون الابيض..

مش مهم، انا معايا فلوس تشتري آي حاجة ومعايه سلطة تخليني اعمل أي حاجة..

فجأة حصلت حاجة غريبة أوي، صورتي اختفت من المرايه، مبقتش شايف نفسي، المراية عاكسة كل حاجة ورايا الا انا، انا مشربتش النهارده، وفايق كويس اوي و متأكد من اللي بيحصل ، انا مش موجود في المراية، دقيقة على الحال دا وبعدين صورتي رجعت تاني، بدأت احسس على وشي وشعري وابص لملامحي كويس، شايف نفسي في المراية، امال ايه اللي حصل من شوية، وللا انا كان بيتهيألي وللا ايه الحكاية..

و فجأة صورتي اختفت تاني بس المرادي شوفت الشيخ سلام قدامي في المراية، بيضحك ضحكة مرعبة وباصصلي وعينيه بتطق شرار..

فيه لحظة في حياة كل إنسان اسمها مفترق الطرق، اللحظة دي الحياة عندها بتغير الاتجاه اللي كانت ماشية فيه طول الوقت وبتختار لنفسها طريق جديد تماما، بعدها مفيش اي حاجة بترجع زي ما كانت الاول، كل الكلام دا انا كنت عارفه كويس، لكن طبعا ما تخيلتش لجزء من الثانية انه ممكن يحصل معايه انا، لييبه بقى، ارجع لأول سطر، لإني قلت في حياة كل (إنسان) وانا فقدت الصفة دي من زمان، واتخليت عن انتمائي للجنس البشري كله، انا مش إنسان، ومش ملاك، ومش شيطان، انا رضا عثمان، الرقم اللي قبل الواحد في التسلسل العددي، انا اللي قبل الرجل الأول، مظبوط كدا اللي قبل الواحد صفر، يا تكون رقم صحيح، ١ مثلا زي الريس، أو اتنين زي ولاده، أو حتى خمسين زي اي

صاحب منصب في الدولة، يا تكون رقم بالسالب زي اي مواطن في البلد دي، يا تكون صفر، زي رضا عثمان..

دي الحقيقة اللي هربت منها طول حياتي، انا الكدبة الكبيرة، والكدبة بالونة مليانة هوا، كل ما زاد الهوا فيها كل ما كبرت اكتر، المصير الوحيد لأي كدبة في الدنيا انها هتنفجر في وش اللي صنعها..

انا اللي عيشت البلد في فيلم رعب بقالي سنين بقيت بطل فيلم رعب لو اتعرض في السينما هيكسر الدنيا..

مبقتش اشوف نفسي في المرايات، مبقيتش اشوف غير اشباح الضحايا اللي قتلتهم وسجنتهم وعذبتهم..

وشوش عليها أثر الموت، بتضحكلي نفس الضحكة المرعبة بتاعة الشيخ سلام..

بعد شوية وقت بدأوا يكلموني، أصواتهم غريبة ومرعبة، أصوات جاية من عالم تاني بعيد، عالم اللي بيروحه بيشوف كل حاجة على حقيقتها..

اي مراية بقف قدامها بشوف فيها كل حاجة وسخة عملتها في حياتي، كل تاريخي الأسود بيتعرض قدامي في مشاهد حية بالصوت والصورة..

جربت كل حاجة في الدنيا، الطب النفسي والروحاني، سافرت الهند، جربت الرياضات الروحية، لغاية ما وصل بيا الأمر اني جيبت ساحر مغربي..

وقالي ان دا سحر اسود عملهولي سلام الله يحرقه قبل ما يموت، وهو بس اللي يقدر يفكه، بس احنا هنعمل اللي علينا وهنحاول معاه، طبعا هو كان لازم يحلل الربع مليون دولار اللي لهفهم، وانا كنت لازم اصدقه وامشي وراه مفيش قدامي حل غير كدا..

شهور من العذاب..

انام في القبر من جوا بالليالي، واستحمى بالبول، وآكل فراخ ميتة، واخلي واحد من الخدامين اللي في القصر يضربني بالجزمة..

الغريبة اني كنت برتاح وبنام بعد ما بعمل كدا..

شهور مبقدرش البس غير هدوم قديمة بتاعة حد فقير، فلاح بقى، زبال، ولازم تكون مليانه عرق، يا كدا يا الجن المسؤول عن السحر يغضب..

اي شرط كنت بخالفه كانت أبواب جهنم بتتفتح في وشي..

مش بس المرايات لا..

اي مكان انام فيه كنت بسمع فيه أصوات صريخ وناس بتتعذب، وناس بتضحك بصوت عالي، وأسمع أصوات الناس اللي قتلتهم بيرن في ودني عالي جدا، وانا بس اللي اسمعه، بيشتموني وبيهددوني.. فاضطر اعمل كل حاجة يقولي عليها الساحر المغربي لمجرد بس اني اعرف انام زي حتى الحيوانات مش هقول البني ادمين..

لحد ما زهقت من كل دا وقررت اخلص، عمرت الطبنجة بتاعتي، و حطيت الماسورة في بؤي وحطيت ايدي على الزناد..

بضغطة واحدة هخلص من الكابوس دا كله..

لكن قبل ما اضغط، الباب اتفتح، ولقيت قدامي قوة كبيرة من ظباط الداخلية..

زعقت فيهم جامد وقولتلهم انتو ازاي تدخلوا هنا من غير إذن..

قالولي حضرتك مقبوض عليك..

مكنتش فاهم اي حاجة لإني كنت بعيد كل البعد عن اي حاجة بتحصل في البلد الفترة اللي فاتت.. بس اللي عرفته في الطريق ان فيه ثورة قامت في البلد، وأن الريس والحكومة كلها سبقوني على السجن..

دا كابوس جديد وللا انا في نفس الكابوس وللا ايه الحكاية..

محاكمة سريعة جدا، وإعدام ليا انا وأمين المرشدي، والتهم كتير اوي متعدش..

الغريبة اني ما دوقتش طعم الراحة من شهور غير لما دخلت السجن، بقيت بعرف انام، وبقى عندي امل تاني يعلقني بالحياة..

رغم أن كل حاجة فيها اتغيرت، حتى امين مبقاش العبد المطيع بتاعي، ودا طبيعي، هي دي قواعد اللعبة لو كلب العمدة مات البلد كلها هتحضر عزاه ولو العمدة نفسه مات محدش هيروح..

وأنا مكنتش ولي ولا أمين كان مريد، أمين عبد مصلحته، وانا وهو فاضلنا كام خطوة ونتمرجح في الهوا واحنا متعلقين من رقبتنا..

جاتلي زيارة لأول مرة بعد خمس شهور حبس..

يا ترى مين دا اللي عايز يشوفني، هو لسه فيه حد في البلد بيحبني وللا طايق سيرتي اصلا..

اكيد حد عايز يشمت فيا، رفضت اخرج..

الزيارة اتكررت كتير، كان شخص عنده إصرار رهيب انه يقابلني، مقدرتش قدام اصراره غير اني استجيب لطلبه واخرج اقابله..

ولقيت راجل كبير له دقن طويلة بيضا، وماسك سبحة كبيرة أوي.. ملامحه مش غريبة عليا.. انا عارفه بس شكله متغير شوية..

الشيخ سلاااااام؟!!!!!!

الشيخ سلاااام؟!!!

طب ازاي، تهيؤات برضو؟؟

- إيش بيك؟؟ مو مصدق اني واقف قدامك، انت قبل ما ترميني في البحر قولتلي لو إلك كرامات راح تبان، كنت فاكر إيش، كنت فاكر الشيخ سلام اللي دوخ اليهود في سينا نهايته راح تكون على يد عيل مثلك؟ البدوي ما بيموت طول ما تاره لسه حي، وانا التار بيني وبينك حبله طويل بطول الايام السود اللي عيشت فيها الناس، ما قادر أتصور اني انا اللي صنعت بيدي الآلة اللي عذبت الناس سنوات وسنوات..

لسه حسابك معي مفتوح يا كلب، ولسه إلنا ميعاد..

ومشي الشيخ سلام بعد ما قال الكلمتين دول، رجعت من الزيارة لقيت أمين المرشدي اتنقل زنزانة تانية، وفضلت لوحدي والخنقة زادت اكتر، أمين صحيح مبقاش زي الاول بس برضو وجوده معايه كان مهون عليا حاجات كتير..

بعد كدا نقلوني في نفس الزنزانة اللي فيها الريس وولاده، كانت حاجة مش محببة اوي لنفسي بس اهو احسن من الحبس الانفرادي..

- ايه اللي حصل يا ريس؟ احنا في كابوس صح؟

= لا مش في كابوس ولا حاجة، ياما قولتلكم كتر الضغط بيولد الانفجار محدش سمع كلامي..

رد عليا ابن الريس الصغير وكان منفعل جدا..

- انت عايز مننا ايه تاني يا اخي، انت طلعتلنا منين اصلا، مش كفاية اللي حصلنا من تحت راسك؟

- من تحت راسي انا، ليه، هو انا اللي كنت بتجهز عشان أحكم البلد، وللا انا اللي كنت ممشيها انا واصحابي

• انت بتقارن نفسك بيا، اصحابي دول كانوا بيدخلوا استثمار للبلد، كانوا بيعملوا مشاريع هتنقل البلد دي في خلال كام سنة، مكانوش بيسجنوا الناس ويخوفوهم ويغتصبوا الستات قدام رجالتهم..

- عملوا اللي ألعن من كدا، أصحابك خربوا البلد

• محدش خرب البلد وشحن الناس ضدنا غيرك انت واللي زيك يا وسخ

- ها ها ها ها، ياااا وسخ، مش عيب برضو واحد تربية قصور وخريج اكبر مدارس وجامعات في العالم يطلع من بؤه لفظ زي دا، بص يا جمال باشا، فيه جملة كدا قالها الفنان صلاح منصور في فيلم قديم عجبتني اوي، في صفيحة الزبالة.. مفيش فرق بين قشر البصل وقشر التفاح، كلنا في نفس الباكابورت يا چيمي، مينفعش حد فينا يعاير التاني ان ريحته وحشة..

وهنا خرج علاء عن صمته اخيرا بعد ما كان قاعد بيتابع الحوار من غير ما يعلق..

■ انتو بتعملوا ايه بالظبط، كل واحد فيكم بيحاول يرمي كورة النار في حجر التاني صح؟ انتو الاتنين اغبيا، ومفيش حاجة وصلتنا للمكان دا غير غباءكم..

- اهلا علاء باشا، عاش من سمع صوت سعادتك، معلش انت عندك حق، بس انت برضو كنت ضنين علينا بحكمتك،

معلمتناش نكوش على الشركات والتوكيلات الكبيرة وندخل شركا بالنص في أي كشك سجاير عالدائري غصب واقتدار، معلمتناش التجارة، وازاي نشتري متر الأرض بنص جنيه ونبيعه ب ١٥٠ الف، والنبي يا لولو خلينا ساكتين بقى..

■ انت يا حشرة انت بتتكلم معايه كدا ازاي، انت نسيت نفسك يا معفن وللا افتكرت انك خلاص بقيت واحد مننا

الريس: سيبه يا علاء، من حقه، اذا كنتو وصلتوا البلد ان أمين الشرطة فيها محدش بيعرف يتكلم معاه وبيدوس على الناس بالجزمة، مش عايز رضا باشا يعمل كدا، عالعموم يا سي رضا الحكاية كلها خلصت، انت مش خارج من هنا تاني

- واظن سيادتك اللي خارج بقى

= ها ها ها، انت لسه صغير يا ابني، واللعبة كبيرة أوي عليك، احنا بقى بنلعبها من زمان اوي وفاهمينها كويس، البلد دي بلد الورق، دولة من ورق، اسألني أنا، أرشيف كبير، بورقة تتولد، وبورقة تموت، بورقة تبقى مجرم وبورقة تبقى قتيل، وفيه ورقة لو اتقطعت وطارت في الهوا، تبقى انت لا اتولدت ولا لك وجود في الدنيا.. احنا بقى ورقنا كله متستف.. وبكرا الايام توريك احنا مين ياا.. يا رضا..

خدت الكلمتين دول وقعدت لوحدي في ركن بعيد أفكر في الحدوتة كلها، كنت عيل صغير بيجري في الحارة، لطفل متربي في قصر فرعون، بس مبقيتش موسى، بقيت اوسخ من فرعون نفسه، افتريت على كل الناس حتى أبويا..بقيت عامل زي القطر اللي محدش بيعرف يوقفه..

وسلام، الراجل اللي صنع الصنم واللي قرر يهده..

الأكل دخل، كان أكل محترم أكل فنادق، وجودي برضو في زنزانة الريس غير كتير في المعاملة، صحيح أكل الريس وولاده كان لوحده، بس أكلي برضو مكانش وحش..

بعد ما كلت بخمس دقايق حسيت ان بطني بتتقطع، مغص جامد جدا، سموني، سمووني ولاد الكلب، قعدت اصرخ لحد ما جابولي دكتور السجن، وقال دا لازم يتنقل المستشفى فورا، الغريبة اني لقيت أمين المرشدي هو كمان خارج على نقالة وعنده تسمم برضو، يظهر أن حد من حبايبنا مش قادر يستنى لما يتنفذ فينا حكم الاعدام وعايز يخلص دلوقتي، مين بقى مش عارف، ما احنا حبايبنا كتير..

عربية الإسعاف خدتني انا وأمين وطلعت بينا على المستشفى ووراها عربية تأمين، وفجأة العربيتين وقفوا، وكان حوالينا اكتر من خمس عربيات نزل منهم مسلحين ثبتوا الكل، ونزلوني انا وامين وغموا عينينا وركبونا عربية ومشيوا، بعد حوالي نص ساعة كدا بالتقريب العربية وقفت ونزلونا منها..

الغريبة اني مكنتش حاسس باي مغص لما وصلت..

دخلونا جوا وقعدونا وسمعت صوت بيقولنا، حمدلا على سلامة الوصول..

الصوت ده انا عارفه كويس، رفع العصابة من على عينينا، هو.. الشيخ سلام.. هربنا من السجن..

ـ انت عايز مني ايه بالظبط، انت عفريت وللا ايه حكايتك، هربتني من السجن ازاي.. ولييه

ضربني الم على وشي خلاني ما اسمعش أي حاجة بودني غير صفارة بس وقالي

= ما في كلام عِني بدون إذن، مفهوم يا كلب يا ربيب الكلاب يا أمين، انا الحين هربتك من السجن، صحيح ما قدرت انفذ معك اتفاقي لكن اديك شايف اللي صار، ما في شي بقي على أصله، تقدر تدبر حالك كيف ما يتراءالك حتى تخرج برا مصر

- اتفاق ايه اللي اتفقته مع أمين، وتهربه برا مصر عشان ايه، تعرفه منين اصلا

= لا.. ها دي قصة طويلة، لكن بحكيهالك حتى لا تموت بحيرتك وانا بدي اياك تموت بالخوف اللي سقيته للناس، أمين هذا الرجال تبعي، صحيح هو ما رجال بمعنى القول، لكن نقول مجازا، يوم ما بعته انت يقبض علي كنت اعرف انه كلب، عرضت عليه حتة لحم بدل مصمصة العضم، قولتله انا اللي عملت رضا، قالي بعرف، سمعتكم وانتو بتتكلموا، قولتله واقدر اشيله واخليك مكانه، أقنع الريس بيك كيف ما اقنعته برضا، لعابه سال وصار يتمسح في حذائي.. سويت معاه اتفاق، ينقذ رقبتي وبعدين نكمل، سوا كل تجهيزاته لاجل أظهر قدامك بغرق في حين غطاس تبعاته يغطس تحتي بالظبط ويحل قيودي في أقل من دقيقة وأنا اكتم نفسي في ها الدقيقة، بعدها الغطاس طلعنيا من المي ورا اليخت، وضلينا متواريين حتى رحلت انت ومن معك.

بعدها صار الجزء التاني من الاتفاق، وهادا كان تخطيطي وتنفيذ أمين.. مليون دولار، ومهندس ياباني حضروا في الحال واتبدلت كل

مرايات القصر لشاشات عرض بنفس شكل المرايا، ها دي الشاشات صرت اتحكم فيها عن بعد واظهرلك من خلالها، بعد هيك صار أمين يغذي الشاشات بالفيديوهات اللي كان يسجلهالك في عملياتك الشينة، ونص مليون دولار تاني لمهندس ياباني عبقري قدر يسوي من صور واصوات ضحاياك اللي قتلتهم فيديوهات جديدة يتحكم هو بالكلام اللي بيقولوه فيها، كل هذا كان يظهرلك في المرايا..

كمان نظام الصوت الموجود في مبيتك اتلعب فينه وصار يذيع اصوات ترعب قلبك.. الساحر المغربي تبعاتي وكان ينفذ كلامي، عيشتك شهور في عذاب والبركة في أمين، كلبك اللي شرست اياه علشان يعضك انت في النهاية..

وضع أمين في القصر ورفقته اياك كل مكان تروحه سهل كل شي قداميا وخلا اللعب بيك أسهل من لعبي في ودانيا، كمان كتر خيره كان حاطط كل أمواله تحت تصرفي، ما مروءة مناته حاشا لله، لكن كان طمعان في المقام العالي، لكن احمد الله ان الثورة قامت وعفيتني من وعدي ليه، الناس الغلابة ما كانوا يحملوا كلب جدبد يسقيهم المر من جديد، الحين انا فديت رقبته من الموت كيف ما فدا رقبتي في السابق وصرنا خالصين، ما يحمل اصيل مثلي يكون مدين بجميل لكلب مثل المرشدي، اما انت ما حبيت يكون موتك على يد عشماوي، انا راح ابعت رجالي معك يطلقوك في ميدان التحرير، واتلقى مصيرك من الناس اللي ذليتهم وعذبتهم سنين، ولما تروح جهنم هتلاقي هناك ناس كتير سبقوك من سنين، يهود على غير يهود أنا اللي بعتهم هناك بنفسي، وهبعت وفود تانية هتلحق بيكم هناك..

للجحيم يا كلب.. للجحيم..

فلاش باك

التليفون رن للمرة التالتة وانا شغال على التجربة بتاعتي وكنت خلاص قربت اوصل لحاجة في المعادلة الأخيرة، رنة التليفون فصلتني وشتت تفكيري، وكل الخيوط اللي جمعتها فجأة اتلخبطت مني زي سلك التليفون، اتعصبت جدا، عموما دي غلطتي، تاني مرة مش لازم اخد الموبايل معايه في المعمل، بصيت على الساعة لقيتها بقت ٣ الفجر، يااااه، محستش بالوقت خالص، انا مش متخيل اني هنا من الساعة تسعة بالليل شغال على المعادلة، كنت وصلت لنتايج مهمة جدا بس الزفت الموبايل ضيع كل حاجة..

رن للمرة الرابعة، بصيت على الشاشة لقيتها سمية..

غريبة جدا، اول مرة سمية تكلمني من سنة ونص، من ساعة ما اتطلقنا، ايه الحكاية، تكونش دي الهرمونات بتاعة الستات بعد نص الليل..

رديت طبعا بتقل الدنيا مع اني كنت فرحان ومش مصدق نفسي اصلا ان سمية رجعت تكلمني..

حاولت اظبط نبرة صوتي كدا عشان مبانش قدامها مدلوق وبتاع، ورديت..

- الو، مين؟؟

مسمعتش غير صرخة طويلة جدا، وسمية بتقول الحقني يا حسن، وبعد كدا التليفون اتقفل خالص..

وقفت لمدة دقيقة في حالة ذهول وحاسس ان دماغي اتشلت ومش عارف استوعب..

سمية كانت بتصرخ في التليفون وبعدين تليفونها اتقفل، ايه اللي حصلها..

بعد حوالي دقيقة لما بدأت افوق من الصدمة خدت بالي ان الرقم اللي سمية كلمتني منه رقم تليفون ارضي، مش موبايلها، بس هو ظهر على تليفوني باسمها عشان هو متسجل كدا على التروكولر..

وطبعا دا مش نفس تليفون البيت عندها، مشيت ورا احتمال انهم يمكن يكونوا غيروا خط التليفون أنا بقالي كتير مكلمتهاش على تليفون البيت مع ان الرقم لسه متسجل معايه، رنيت على تليفون البيت لقيته بيرن، كام جرس كدا ووالدتها ردت، كان باين على صوتها انها نايمة، نايمة يعني اكيد متعرفش اي حاجة، بس ازاي اصلا سمية تكون برا البيت لحد وقت متأخر زي دا ومامتها تكون نايمة ومطمنة أوي كدا، اللي اعرفه انها بتخاف على سمية جدا، دي ايام الخطوبة لما كنت باخدها افسحها كانت بتتصل بيها كل ساعة تقريبا علشان تتطمن عليها..

الموضوع فيه لغز كبير، وجود سمية برا البيت في وقت زي دا، أو بياتها برا مع عدم قلق امها عليها معناه انها خرجت مع حد موثوق منه جدا..

المصيبة دلوقتي اني مش عارف المفروض اعمل ايه..
مفيش غير ايهاب، هكلمه اشوفه فين..

- ايوه يا ايهاب
= ايوه يا أينشتاين
- انت فين؟؟
= طبعا، ما انت بتنزل المعمل بتنفصل عن الواقع، متعرفش الناس اللي عايشة معاك في البيت راحوا فين ولا جوم منين
- مش وقته يا ايهاب، انت موجود في البيت وللا سهران برا؟
= انا في القسم، عندي نبطشية النهارده، خير يا حسن قلقتني، ماما حصلها حاجة؟
- لا لا ماما كويسة اطمن، بس سمية هي اللي حصلها حاجة
= سمية، مالها سمية، انتو رجعتوا تتكلموا تاني؟
- مش وقته يا إيهاب، انا جايلك القسم دلوقتي، لما اجيلك نبقى نتكلم..

ونزلت ركبت عربيتي وطلعت بأقصى سرعة فيها على قسم العجوزة اللي بيشتغل فيه ايهاب اخويا..

روحته لقيته طبعا كالعادة قاعد على الكرسي وحاطط رجله على المكتب، و الموبايل على ودنه بيكلم أي واحدة من بتوعه يضيع معاها النبطشية وضارب الدنيا جزمة قديمة ولا فارق معاه اي حاجة..

دخلت المكتب، اتعدل في قعدته ونده على العسكري

- شوف يا ابني الدكتور حسن يشرب ايه
= مش هشرب حاجة يا ايهاب انا مش جاي اتضايف
- طب روح يا ابني هاتله لمون ساقع، وهاتلي انا نسكافية

= مش عايز حاجة يا ايهاب قولتلك
- يا عم كوباية لمون حلوة كدا تروق دمك، شكلك متوتر اوي، ايه بقى فيه ايه، مفهمتش منك حاجة في التليفون
= سمية يا ايهاب
- مالها سمية، ايه اللي حصلها
= مش عارف
- مش عارف؟؟ لا إله إلا الله، مالك يا عم حسن، يعني انت فجأة كدا حسيت ان قلبك واكلك عليها وللا ايه مش فاهم
= يا ايهاب سمية كلمتني وكانت بتصرخ، انا خايف عليها يكون حصلها حاجة
- واشمعنى كلمتك انت يعني معلش، بص يا ابو علي، انا خايف عليك من حبستك في المعمل دي وسط الاحماض والتركيبات وانابيب الاختبار، انت الموضوع بيوصل معاك لمراحل خطر..
= يا ايهاب بطل سخافة يا اخي ومتندمنيش اني فكرت فيك، الله، بقولك أعصابي متدمرة من ساعة ما سمعت صوتها وهي بتصرخ و بتقولي الحقني يا حسن ومش عارف ايه اللي حصلها وانت ليك نفس تهزر
- مش بهزر يا حبيبي والله، انا بتكلم معاك بالعقل، انا راجل ظابط شرطة وليا طريقة في التفكير مختلفة شوية عن اي حد عادي، واللي انت بتسألني فيه دا صميم تخصصي، يعني انا احسن حد يفيدك في موقف شبه دا، واحدة بتتصل بواحد بعد نص الليل تصرخ وتقوله الحقني وبعد

كدا تقفل التليفون يعني فيه خطر داخل عليها وبينها وبينه ثواني معدودة وانت آخر أمل ليها في الدنيا، تمام، لوچيكال كدا يا عم حسن، مكانش عندها وقت تقلب في الارقام اللي على موبايلها وتطلع رقمك من وسطهم وتكلمك انت بالذات حتى لو بتفكر فيك ليل ونهار، التصور الأصح في موقف زي دا، ان دا واحد غرقان بيتعلق في قشة، ولو ربنا الهمه وعرف يمسك التليفون بيتصل بأول رقم ايده بتيجي عليه، وأول رقم دا بيكون حاجة من اتنين، يا آخر رقم هي كلمته، يا أول رقم متسيف على موبايلها بالترتيب الابجدي، وانت وهي مفيش بينكو كلام من ساعة ما انفصلتوا من سنة ونص، ومستحيل تكون انت اول اسم على موبايلها ابجديا سواء كانت بتكتب الاسامي عربي او انجليزي، انت اسمك حسن.. يبقى الموضوع كله فاكس..

= خلصت تحليلك يا سي شارلوك هولمز؟؟ سمية مكلمتنيش من موبايلها، كلمتني من تليفون ارضي..

ـ تليفون ارضي ازاي يعني، كلمتك من الكشك اللي تحت العمارة

= لو هرجت تاني هسيبك وامشي

ـ خلاص انا اسف، طب التليفون اللي كلمتك منه دا تيليفون البيت؟

= لا، مش تليفون البيت

ـ امممممم، طب انت عرفت منين انها سمية، من صوتها بس يعني، جايز حد بيعمل فيك مقلب

= اووووف، لا يا ايهاب هي سمية، حتى التليفون اللي كلمتني منه متسجل على التروكولر باسم سمية

ـ طب دي ملاحظة مهمة جدا، الكلام دا معناه ان المكان اللي كلمتك منه مكان مألوف بالنسبالها، والتليفون اللي فيه استعملته قبل كدا وكلمت منه حد، بدليل أن الحد دا سيفه عنده باسمها، عشان كدا ظهر على التروكولر باسمها

= بالظبط، وانا كمان لما كلمت مامتها على تليفون البيت كان باين على صوتها انها نايمة، معنى كدا انها عارفة بنتها بايتة فين ومش قلقانة عليها

ـ يا نهار اسود، الحكاية شكلها بجد وللا ايه

= امال انت فاكرني بهزر

ـ طب بقولك ايه، وريني تليفونك كدا، واطلبلي الرقم اللي سمية كلمتك منه، يمكن يكون اشتغل وللا حاجة

= اتفضل، اهو الرقم

ـ ايه دا يا حسن، الرقم طالع معايه باسم تيسير

= تيسير ايه، كان مكتوب سمية والله انا متأكد

ـ ما اهو يا عم حسن قدامك اهو، هو انا جبت حاجة من عندي، مكتوب تيسير اهو

= ازاي، يبقى اكيد عدلوا الاسم على التروكولر

ـ هما مين دول اللي عدلوه؟

= اصحاب التليفون

ـ اصحاب تليفون ايه يا عم حسن، دا تليفون ارضي، هيعدلوه ازاي

= يا ايهاب انا مش مجنون، انا عارف أنا بقول ايه
- يا حبيبي محدش قال انك مجنون، انت بس اعصابك تعبانة من ضغط الشغل، وكمان حكاية طلاقك من سمية دي كلنا عارفين انها مأثرة على نفسيتك، زي ما احنا عارفين انك لسه بتحبها، طبيعي يحصل كدا معاك، اهدى بس واشرب اللمون اللي قدامك دا
= يووووووه يا ايهاب، انا غلطان يا اخي اني جيتلك، انا ماشي
- طب خلاص متزعلش نفسك خلاص، اقعد بقى متبقاش عيل، انا همشي معاك للآخر، انت جربت تكلم سمية على موبايلها؟؟
= أكيد طبعا
- طب ايه؟
= مقفول
- طب خلاص، انا هكلمها من عندي وهفضل وراها لغاية ما ترد، اهو، استنى يا حسن فيه جرس اهو
= افتح الاسبيكر
- الو، ايوه يا سمسمة، ازيك عاملة ايه
• ازيك يا ايهاب
- ايه مال صوتك، انتي تعبانة وللا ايه؟
• لا دا انا كنت نايمة، فيه حاجة يا ايهاب
- لا مفيش، اصلي كنت نايم برضو وحلمت بحاجة وحشة كدا فاتخضيت عليكي قلت اطمن يعني، انتي كويسة
• اه انا كويسة الحمد لله

- طيب يا حبيبتي كملي نومك بقى، تصبحي على خير

عاجبك كدا يا عم حسن، طلعتني مجنون قدامها وبتاع أحلام، اهي الست كانت نايمة اهي واحنا اللي صحيناها

= سمية اتخطفت يا ايهاب

- تاااني انت

= تاني ايه و تالت ايه، انت مش سامع صوت العربيات اللي كانت جنبها

- ودي فيها ايه دي كمان، عادي فاتحة الشباك والصوت جاي من الشارع

= جرى ايه يا ايهاب انت مغيب، وللا انت مروحتش البيت عند سمية قبل كدا، الكمباوند اللي هما ساكنين فيه بينه، وبين الطريق نص ساعة، سمية اتخطفت..

- سمية اتخطفت يا ايهاب

= اتخطفت ازاي يعني، ما هي لسه رادة على التليفون قدامك اهي، وكانت نايمة وصحيت على الرنة

- ايهاااااب، انت عبيط وللا بتستعبط، ولما هي صحيت على رنة التليفون كانت قافلاه ليه وفتحته امتى، سمية فيه حد مهددها بسلاح عشان ترد عليك وتقولك كدا، لازم نتحرك دلوقتي حالا، كل دقيقة تأخير فيها خطر على سمية

= نتحرك على فين طيب

- وأنا اللي هقولك، انت مش ظابط شرطة وللا انا جيت لكوافير حريمي

= يا عم ظابط ظابط، بس فعلا مش عارف نروح فين، الموضوع غريب وملعبك أوي

- مممممم، عندك حق، الموضوع غريب فعلا، طيب يا حضرة الظابط انا هقولك تعمل ايه، حضرتك تاخد رقم التليفون الأرضي اللي سمية كلمتني منه وتجيب بياناته، سهل جدا تعرف العنوان اللي فيه التليفون دا فين، هنروح هناك ومش هنلاقيها طبعا لأن اللي خطفها واضح انه اتحرك بيها عشان كان فيه أصوات عربيات جنبها وهي بتتكلم

= طب ولما انت عارف اننا مش هنلاقيها، ايه اللي هيودينا هناك

- عشان دا الطبيعي اللي لازم يحصل، واحدة مخطوفة وربنا اكرمنا وقدرنا نعرف العنوان اللي كانت مخطوفة فيه المفروض نعمل ايه، نطلع على ستار باكس ناخد اتنين سبريسو سينجل ونقعد نفكر يا ترى مين اللي خطفها؟؟ وللا نروح المكان اللي كانت مخطوفة فيه ندور على اي حاجة توصلنا لشخصية الخاطف؟؟

= ماشي يا عم حسن، مفهوم، بس حكاية اني اجيب عنوان المكان من رقم التليفون دي بتاخد شوية وقت، مش اقل من ساعة يعني لو كنا مستعجلين أوي

- سااااعة، وانا هقعد على أعصابي كدا ساعة معرفش سمية ايه اللي بيحصل فيها؟؟

= امال انت عايزني اعمل ايه يا عم حسن، افتح المندل وللا اقرا الفنجان، اهدى شوية خلينا نتصرف، اقعد هنا على ما اروح اعمل تليفون من مكتب رئيس المباحث

- طب ما تتكلم من هنا

= تليفون مكتبي عطلان، ودي مكالمة رسمية مينفعش اعملها من موبايلي، اقعد هنا خمس دقايق وتمالك اعصابك شوية عشان نعرف نتصرف..

وخرج ايهاب قعد في مكتب رئيس المباحث حوالي خمس دقايق يتكلم في التليفون وبعدين رجع

- خلاص انا اديتهم رقم التليفون الأرضي، وكلمت واحد زميلي كمان يعملي تراكينج على موبايل سمية بس دا لو التليفون اتفتح تاني، انا رنيت عليه دلوقتي لقيته اتقفل، يمكن تحصل غلطة وللا حاجة ويتفتح ونقدر نحدد مكانها فين، على ما التليفون يجيلي واعرف عنوان الشقة يكون ايمن صاحبي اللي هيشيل مني النبطشية وصل، اسلمه القسم واخرج معاك..

ساعة بالظبط عدت عليا في قلق وتوتر لحد ما ايهاب جاله التليفون وعرفنا العنوان اللي سمية مخطوفة فيه، شقة في المعادي..

- قولي يا حسن هي سمية مالهاش اي قرايب او اصحاب في المعادي؟؟

= لا خالص

- الموضوع دا فيه لغز مش قادر افهمه، بس الحل عند ام سمية

= مش فاهم

- بص يا عم حسن، تعالى نجيب الحكاية من الاول ونفكر فيها واحدة واحدة، سمية اتصلت بيك الساعة تلاتة الفجر من تليفون ارضي وقعدت تقولك الحقني يا حسن، أولا كدا معنى وجودها برا البيت الساعة تلاتة الفجر انها بايتة برا، اكيد ما اتخطفتش من بيتهم وامها نايمة مش حاسة بحاجة، واللي بيأكد دا ان التليفون الأرضي اللي كلمتك منه كان متسجل على التروكولر باسم سمية، يعني شقة المعادي دي سمية راحتها برجليها وكانت بايتة هناك بعلم امها، يعني اللي خطف سمية حد هي تعرفه وواثقة فيه، يعني لو فرضنا ان سمية كانت بايتة عند واحدة صاحبتها، يبقى طبيعي امها تكون عارفة وبناء عليه نايمة ومطمنة، وطبيعي التليفون الأرضي بتاع صاحبتها يكون متسجل على التروكولر باسم سمية لانها أكيد عملت منه مكالمات كتير ووارد يكون حد افتكره تليفونها وسجله باسمها، لو مدينا بقى الخط دا على استقامته هنلاقيه هيخلص مننا عند احتمال واحد بس، ان صاحبتها دي هي اللي خطفتها، خصوصا وانت بتقول انها ملهاش اصحاب في المعادي، منطقي جدا تكون شخصية جديدة ظهرت في حياتها بعد انفصالكو..

= طب وليه متقولش انها كانت بايتة عند صاحبتها وحد هجم على الشقة وخطفها، أو يمكن خطفهم هما الاتنين، أو جايز لما نروح الشقة نلاقي صاحبتها مقتولة

- بلح، كل اللي انت بتقوله دا بلح

= ليه

- هقولك، وخلينا برضو نجيب الخيط من أوله ونمشي معاه للاخر نشوف هيوصلنا لفين، انت كنت شغال في معملك زي كل يوم، لقيت تليفونك بيرن، بصيت عليه، لقيتها سمية، بعد كدا اكتشفت ان دا رقم ارضي ومتسجل على التروكولر باسم سمية.. لحد هنا حلو؟؟

= حلو

- على بال ما جيتلي هنا رنيت على التليفون تاني لقيته متسجل على التروكولر باسم تيسير

= ودا معناه ايه

- علشان تقدر تفهم دا معناه ايه لازم الأول يكون عندك فكرة عن برنامج التروكولر دا، هو ايه وبيشتغل ازاي

= طب فهمني

- بص يا سيدي، التروكولر دا برنامج بيعمل داتا بيز لكل الموبايلات اللي عليها نفس البرنامج، وبيعرض الاسم اللي انت مسجل بيه في الابلكيشن، بمعنى ايه، انت عندك برنامج تروكولر على موبايلك، بتدخل تسجل في البرنامج، بيبعتلك مسدج على الرقم اللي بتسجل بيه، بتفتحها وتعملها كونفيرم، وتسجل نفسك في البرنامج بالاسم اللي تحبه، تسمي نفسك بقى حسن، الدكتور حسن، الشاطر حسن، بخيالك، المهم ان الاسم اللي هتسجل بيه في البرنامج هو اللي هيظهر عند الناس اللي عندها تروكولر لما ترن عليهم، مثال عملي، انت مسجل نفسك في التروكولر ايه

= انا عامل sign in باكونت الفيس بوك

- حلو، تعالى بقى كدا لما ارن عليك من عندي وشوف هيظهر ازاي، اهو، حسن الحناوي، وصورة البروفايل بتاعك.. لحد هنا كويس اوي، طيب مش كل الناس عندهم تروكولر، ومش كل اللي عندهم تروكولر عاملين أكونت عليه، في الحالة دي البرنامج هيجيب اساميهم منين ماهو مش هينجم، هيجيب اسمك من الداتا بيز بتاعة البرنامج نفسه، من عند اي حد من مستخدمي البرنامج يكون مسيف رقمك على تليفونه، وانت وحظك بقى، تطلع حسن كيميا، تطلع سنسن القاسي، اي حاجة، البرنامج بيجيب الاسم من عند حد مسجل رقمك..

طيب الناس اللي اسمها على التروكولر مشردها وعايزة تغيره، ازاي تقدر تعمل كدا، أقولك أنا والمثال عليا شخصيا المرادي.. فيه واحد مهزأ من اصحابي بتوع زمان كان مسجلني على تليفونه باسم الشهرة بتاع الطفولة، إيهاب النجس، فضلت شهور كل ما حد يرن عليا من رؤسائي وللا زمايلي وللا اي حد يفضل يضحك عليا، ومكانش ينفع اغير رقم التليفون عشان معايه من زمان، تخيل انت تبقى ظابط محترم وحد طالب منك خدمة، عايز واسطة عايزك تجيبله الرخص، وتيجي تديله موبايلك يلاقيه متسجل بالاسم العره دا.. حاجة تكسف.. قعدت شهور ادور مين السافل اللي مسجلني كدا عشان اخليه يغيره، لغاية ما واحد حبيبي عفريت تكنولوجيا رساني بقى وقالي مش لازم تغيره عند اللي مسجله، اعمل أكونت في البرنامج وسميه زي ما انت عايز هيظهر عند الناس بالاسم الجديد، عملت أكونت في البرنامج وسميت نفسي المقدم ايهاب، مع اني لسه رائد بس تقول ايه، نقص بعيد عنك، ومن ساعتها واسمي بيظهر كدا

عند كل الناس، بس ان شاء الله لما اترقى مقدم هعدل الاسم على الترو كولر وهخليه العقيد ايهاب..

= لا تمام أوي، وانت بقى شايف ان الوقت مناسب عشان تقعد تحكيلي ذكرياتك وتديني كورس في الترو كولر

- يا عم حسن اتك عالصبر شوية، كل اللي فات دا كان تقديمة للي جاي، ركز بقى معايه كويس ومتسرحش مني، لو اي تليفون ارضي متسجل على الترو كولر بأي اسم، مينفعش يتغير تاني غير في حالة واحدة، ان اللي مسجله على موبايله بالاسم دا يغيره او يدلته أو يدلت التروكولر من على جهازه، المهم ان المشكلة تتحل من المصدر، غير كدا مش هتتحل لأنك مش هتعرف تعمل أكونت على الترو كولر من التليفون الارضي..

= انت عايز تقول ايه عشان انا مبقتش فاهم منك اي حاجة

- ما انا قولتلك متسرحش مني، اللي خطف سمية هو نفس الشخص اللي كان مسجل الرقم الارضي باسمها، ولما شاف انها كلمتك منه وحب يقطع علينا الاستنتاج اللي ممكن نوصله، شال التروكولر من على موبايله فالرقم رجع يظهر بالاسم الأصلي

= استنتاج ايه اللي بتتكلم عنه

- سمية كانت بتتردد على الشقة دي كتير، والشخص اللي خطفها كان مسجل تليفون البيت باسمها، ضيف على كل دا حاجة مهمة جدا عرفتها وانا بجيب عنوان البيت وحبيت اقولك عليها في الاخر خالص عشان عارف انك مش

هتصدقها بسهولة، الشقة اللي فيها التليفون باسم سمية ودا بيقودنا لاستنتاج واحد، ومش عايزك تتضايق مني..

= ايه هو؟؟

- للأسف يا حسن، بنسبة ٩٠٪ سمية على علاقة بواحد غيرك، والواحد ده في الغالب هو اللي خطفها

- ايه الكلام الفارغ اللي بتقوله دا يا إيهاب، انت اتجننت

= هي دي الإجابة المنطقية لكل اللي بيحصل دا يا حسن، الشقة بإسم سمية، ايه اللي يخلي سمية تاخد شقة لوحدها في المعادي وتروح تبيت فيها برضو لوحدها؟؟ شوف يا حسن، التحليل المنطقي للي حصل دا ان سمية زهقت منك ومن حياتك، في الفترة دي ظهرلها حد ضحك عليها واقنعها تتطلق منك، وبعد كدا الله اعلم بقى اتجوزها وللا كانوا ممشيين دنيتهم ازاي..

= انت بتقول ايه يا حيوان انت، دا أنت كدا اتجننت خالص، انت بتطعن في سمية

- اهدى يا عم حسن، انا مقدر انفعالك وعارف انك محبتش حد في الدنيا قد سمية، وعارف انك لسه بتحبها، بس انت نفسك لو فكرت في آخر كام شهر ليكم قبل الطلاق هتحس ان فيه حاجة غلط، عموما انا مش ناوي اتسرع في اصدار اي حكم قبل ما نقعد مع امها ونسمع منها، اكيد عندها معلومة تفيدنا، مين عارف، جايز تيسير يطلع اسم واحدة في الاخر مش واحد.. هنشوف.. هنشوف يا حسن، وادي ايمن وصل اهو، يالا بينا احنا بقى على شقة المعادي

وطلعنا على الشقة انا وايهاب، قابلنا تحت بواب العمارة، ورينا صورة سمية، وسألناه تعرفها وللا لا، قال ايوه اعرفها، سألناه كانت بتيجي هنا امتى ومع مين قالنا كانت بتيجي كل خميس وتبات وتمشي يوم الجمعة آخر النهار وكانت بتيجي معاها دايما واحدة ست منتقبة..

إيهاب سأل البواب انت متأكد أن المنتقبة دي واحدة ست، يعني اتكلمت معاها قبل كدا، سمعت صوتها، الراجل قال انه مش متأكد وأنه مكانش بيتعامل غير مع سمية..

طلعنا الشقة على أمل اننا نلاقي اي حاجة توصلنا لسمية

الشقة كان مصروف عليها ديكورات وعفش ميقلش عن نص مليون جنيه، كان باين جدا فخامة الشقة وشياكتها

لحد دلوقتي مش قادر افهم سر الشقة دي ولا سمية ليه اشتريتها ولا ليه بتبات فيها يوم في الاسبوع واشمعنى يوم الخميس تحديدا..

مفيش أي حاجة في الشقة تدل على شخصية اللي كانوا عايشين فيها..

ولا صورة متعلقة على الحيطة ولا جهاز كمبيوتر ولا اي حاجة

بس كان فيه مفرمة ورق معرفش كانوا بيعملوا بيها ايه وكان فيه ورق كتير مفروم..

واضح ان اللي عمل كدا كان قاصد ميسيبش اي دليل وراه..

الحاجة الوحيدة اللي لقيناها كسر في ازاز البلكونة وكام شعرة من راس سمية واقعين على الأرض وأربع أرقام مكتوبين بماركر اسود على حيطة البلكونة، ٢٢١١.. واضح ان سمية هي اللي كتبتهم لانها كانت بتكتب رقم واحد انجليزي بطريقة معينة، انا عارف ده كويس، بس اللي مش عارفة، ايه اللي ممكن تكون سمية قصدت تقوله بالاربع أرقام دول..

اكيد حاولت تسيب اي دليل يوصلنا للفاعل، واكيد محبتش تكتب دا بنص مباشر تحسبا لإنه اكيد هيمحي كل الآثار بتاعته من الشقة زي ما عمل بالفعل.. فكتبت الارقام دي علشان توصل بيها رسالة معينة..

- ايه العمل دلوقتي يا ايهاب؟

= اول حاجة لازم نحرك بلاغ رسمي، عشان نقدر نجيب لجنة ترفع البصمات من الشقة، للأسف أنا مش هقدر امسك القضية دي بنفسي لانها برا دايرتي، بس اقدر أتابع التحريات من قريب بعلاقاتي واعرف وصلوا لايه، الحاجة التانية ام سمية، لازم نتكلم معاها لأننا مش هنوصل لحاجة من غيرها

- ايوه بس صعب أوي دا يا ايهاب، ازاي هننقلها خبر زي دا، راعي ان دي ام واحنا مش أغراب، الموضوع فيه حساسية كبيرة..

= والله اللي تشوفه يا ابو علي، احنا زي ما انت شايف كدا، جينا الشقة وقلبناها حتة حتة ومطلعناش منها باي معلومة، امها آخر طريق قدامنا، حتى البصمات بعد ما نرفعها دا لو مكانش طمسها اصلا برضو مش شرط توصلنا لحاجة

- ازاي يعني، يعني انتو متعرفوش تجيبوا صاحب البصمات

= مش دايما، لما يكون له فيش وتشبيه عندنا نقدر نجيبه، لكن لو مالوش سوابق البصمات دي هنبلها ونشرب ميتها..

- وهو الفيش والتشبيه بيتعمل للسوابق بس، عشان تتقدم لأي وظيفة دلوقتي لازم تعمل فيش جنائي، واكيد يعني بيبقى فيه نسخة منه عندكم في الوزارة

= برضو يا حسن، دي مجرد فئة واحدة بس اللي بيتوظفوا، مش اجراء ملزم لكل الشعب يعني، مش زي بطاقة الرقم القومي مثلا، وبعدين يعني يا عم حسن انت شايف بعينك كدا اللي ياخد شقة زي دي ويصرف عليها كل المصاريف دي عشان في الاخر يقضي فيها يوم في الاسبوع دا يبقى واحد موظف، مستحيل يعني يا حسن

ـ طب هنعمل ايه يا ايهاب، هنقعد حاطين ادينا على خدنا كدا واحنا مش عارفين حتى سمية عايشة وللا ميتة

= لا طبعا، بس كمان لازم نعمل كنترول على أعصابنا، مش هنعمل اي حاجة طول ما احنا مشدودين كدا، اهدى يا حسن واديني مساحة أتصرف.. بكرا الصبح احنا هنروح عند ام سمية وهنتكلم معاها، ونشوف هنطلع منها بإيه..

ـ بكرا الصبح، انا هقعد على أعصابي كدا لحد بكرا الصبح يا ايهاب

= روح نام يا حسن وريح دماغك شوية، انت مش هتعمل حاجة لسمية بتوترك دا، انت اي خطوة هتاخدها بأسلوبك دا هترجعنا لورا، فاتمالك اعصابك الله يكرمك خلينا نعرف نتصرف..

روحنا البيت، إيهاب نام وانا فضلت صاحي قاعد ابص للأرقام اللي صورتها واللي كانت سمية كاتباها، يعني ايه ٢٢١١، ممكن يكون ايه معنى الارقام دي، كنتي عايزة تقولي ايه يا سمية..

دا باسورد جهاز مثلا وللا ايه، طب فين الجهاز دا، وللا تاريخ مناسبة، انا حافظ كل تواريخ المناسبات الشخصية بتاعة سمية مفيش حاجة حصلت يوم ١١/٢٢، ايه معنى الارقام دي..

وفضلت اضرب اخماس في اسداس لحد الصبح، خدت ايهاب وروحنا بيت مامة سمية واتفقت معاه ان هو اللي هيتكلم..

لما ايهاب حكالها اللي حصل الست مصدقتش ولا كلمة وانهارت تماما، وبعدين مسكت فيا انا واتهمتني ان انا اللي خطفتها، واني بكرهها من ساعة ما طلبت الطلاق وكلام كتير كدا واننا جايين نعمل عليها الفيلم دا عشان نبعد الشبهات عن نفسنا، كلامها كان جارح جدا طبعا بس كل دا مفرقش معايه، اللي فرق معايه بجد ان آخر خيط ممكن يوصلني لسمية خلاص اتقطع، ياااا رب، حتى البني آدم اللي جيبته يساعدني عنده مخزون من اللا مبالاة لو اتوزع على سكان العالم مفيش مخلوق في الدنيا هيبص جنبه وهو بيعدي طريق سريع..

قاعد هو بيتفرج على ماتش كورة ولا الموضوع في دماغه، انا ماليش في الكورة بس بسمع عنها كتير بحكم انها اللعبة الشعبية في مصر، واعرف اسامي أشهر اللاعيبة وأحيانا الأندية اللي بيلعبوا فيها..

محمد صلاح خد الحذاء الدهبي باين او حاجة زي كدا وعمل لفتة محترم جدا في الاحتفال اللي اتعمله، سأل على ابو تريكة، ايه دا..

- ايهاااااااااب
= فيه ايه يا ابن المجنونة، سرعتني
- محمد صلاح وأبو تريكة
= مالهم
- ٢٢١١ الشفرة

= شفرة ايه

- الارقام يا ابني اللي سمية كانت كاتباها على سور البلكونة، ٢٢ رقم التيشرت بتاع ابو تريكة، و ١١ رقم التيشرت بتاع محمد صلاح

= حلو أوي، خلاص احنا ناخد المعلومات الخطيرة دي ونطلع بيها على سيادة اللوا مدحت شلبي، أو سيادة العقيد أيمن الكاشف ونحل اللغز معاهم

- انت بتهزر؟

= وانت بتتكلم جد، فعلا؟ انت حياتك في وسط الضفادع والفيران خلت تفكيرك يوصل للمستوى دا

- يا بني ادم انت انا متأكد أن سمية كانت تقصد كدا، سمية كانت مهووسة بالكورة واكيد لما حست بالخطر اتصلت بيا وسابتلي الرسالة دي عشان اقدر اوصلها

= ايوه الرسالة دي نفهم منها ايه، ان ابو تريكة وصلاح هما اللي خطفوا طليقتك، طب قول طارق حامد وعمرو ذكي كنت صدقتك

- ايهاب انا مش عايز غباوة واستظراف، اللي سمية تقصده ان اللي خطفها اسمه ميكس من الاتنين دول

= طب وترتيب الاسم

- أكيد نفس ترتيب الارقام، ١١ الاول وبعدين ٢٢

= طب مبدئيا كدا دي الشت منك، لأن الاتنين اصلا اسمهم محمد.. اوت المرادي يا كابتن

- يمكن تقصد أول اسم من محمد صلاح وتاني اسم من ابو تريكة
= حبيبي انت لو مشيت ورا ابو تريكة هتلاقي عيلته لحد ثورة ١٩ اسمهم محمد برضو، دا اسمه محمد محمد محمد ابو تريكة، هتروح فين..
- ايوه يا ايهاب، بس اسم الشهرة بتاعه محمد ابو تريكة طيب ممكن ناخد اول اسم من صلاح وتاني اسم من ابو تريكة
= غلط برضو، ما هو بالشكل دا هيطلعلك محمد ابو تريكة، ولو كانت تقصد كدا كانت كتبت ٢٢ أسهل، وبعدين انا مش فاهم احنا بنعمل ايه، انا حاسس اني قاعد مع سامح ابو عرايس
- يا ايهاب الله يكرمك لو مش ناوي تساعدني خلاص اوكيه بس بلاش تحبطني مش كل شوية هتكلم معاك في الموضوع دا..
= استنى يا حسن استنى، صلاح ابو تريكة
- مين صلاح ابو تريكة ده
= رجل الاعمال صاحب اكبر توكيل عربيات في البلد، انت ازاي متعرفوش، وللا هتعرفه ازاي ما انت راكب عجلة حربية
- مش وقته يا ايهاب، يعني انت تعرف واحد بالاسم ده، فيه حد فعلا اسمه صلاح ابو تريكة
= ايوه يا ابني بقولك مشهور جدا

ـ ولما هو مشهور جدا يا حيوان، ساكت ليه من الصبح وسايبني في حيص بيص..

تليفون ايهاب رن في الوقت دا، كان حد من زمايله الظباط اللي في الكماين اللي في مداخل ومخارج القاهرة، كان بعتلهم صورة لسمية عشان يساعدوه وجايز حد فيهم يشوفها، اللي اتصل بيه كان واحد صاحبه في قسم شرطة الشيخ زايد، وقاله انهم لقيوا جثة واحدة مضروبة بالرصاص نفس المواصفات دي وطلب مننا نروح نتعرف عليها..

ركبت العربية انا وايهاب وطلعنا فورا على المكان اللي صاحب ايهاب قالنا عليه، كانت أعصابي بتتحطم طول الطريق، جوايا مليون سؤال وخايف من الف حاجة، يا رب الجثة اللي لقيوها متكونش جثة سمية، يا رب انا قلبي مش حمل الوجع عليها، لو سمية حصلها حاجة وحشة انا مش عارف هعيش ازاي من غيرها، الوقت اللي قضيته في الطريق كان أطول وقت في حياتي وأصعب وقت في حياتي، مر من قدام عيني شريط طويل عليه ذكرياتي مع سمية، ٧ سنين حب، وسنتين خطوبة، و ٣ سنين جواز، حتى السنة ونص اللي قضيتها واحنا منفصلين، مكانش في دماغي ولا في قلبي اي حد غيرها.. ياااا رب..

وصلنا المكان..

نزلت من العربية وأنا أعصابي كلها هربانة مني، مش قادر ادوس على رجلي، الجثة كانت لسه مرمية في المكان اللي لقيوها فيه، وكان ملموم حواليها ناس كتير، قوات من الشرطة وناس عادية بتتفرج، صاحب ايهاب وسع كل الناس دول ودخلنا نبص عليها، كشفوا وشها، وكانت هي فعلا، سمية..

مقتولة وغرقانة في دمها، بعد ما شوفت المنظر دا وقعت من طولي، ودي كانت آخر أنا فاكرها، بعدها جالي انهيار عصبي وفضلت في المستشفى شهر ونص، وبعدها خرجت على المعمل، عندي حالة انسحاب غير طبيعي من الحياة، مش عايز اشوف اي حد ولا اتكلم مع اي حد..

ايهاب قعد معايه وحكالي على اللي وصله في الفترة اللي كنت فيها في المستشفى..

ظهر في تحقيقات النيابة ان عقد الشقة بتاعة المعادي مكتوب باسم سمية، وتاريخ العقد دا قبل طلاقنا باربع شهور، وسمية كانت بتتردد على الشقة دي وهي لسه على ذمتي، بس مفيش أي حد قدر يعرف مين الست المنتقبة اللي كانت بتروح معاها الشقة دي، وهل فعلا هي ست وللا راجل ومتنكر..

الطبيب الشرعي لما شرح جثة سمية اكتشف وجود سحجات وكدمات في جسمها، وآثار لاعتداء بالضرب وقع عليها قبل القتل بحوالي ساعة، وراجعوا تليفوناتها في الفترة الاخيرة بس ما وصلوش منها لأي حاجة..

لكن أخطر حاجة قالها الطبيب الشرعي انه بتشريح جثة سمية اكتشف وجود حيوانات منوية في الرحم بقالها ٣ ايام، بما يعني أن سمية عملت علاقة جنسية كاملة قبل ما تموت ب ٣ ايام..

ايهاب كمان وصل لاكتشاف مهم لما بدأ يدور ورا صلاح ابو تريكة رجل الأعمال، عرف أن فيه واحد من اللي شغالين معاه اسمه تيسير عبد الفتاح، ودا يعتبر الدراع اليمين لصلاح أبو تريكة.. وبعمل تحريات عنه اتضح انه كان دائم التردد على منطقة المعادي، وبنسبة كبيرة هو دا تيسير

صاحب خط التليفون اللي اسمه كان بيظهر على التروكولر، وهو دا اللي سمية حاولت تدل عليه لما كتبت الارقام اللي وصلتنا لصلاح أبو تريكة، بس للاسف تيسير دا ساب البلد وراح ايطاليا بعد الحادثة بيوم واحد بس، وفي كل الأحوال احنا ما نملكش ضده او ضد صلاح ابو تريكة اي دليل إدانة أو حتى اتهام، ودي كلها مجرد تكهنات مبيتاخدش بيها في المحاضر الرسمية..

كل اللي كان فارق مع ايهاب كظابط شرطة انه يجيب القاتل، أما أنا كان كل اللي فارق معايه اني اعرف هل سمية خانتني فعلا، وللا كانت ضحية جريمة اغتصاب..

لسه الموضوع مش واضح، ولسه فيه حاجات مش مفهومة، ولسه ايهاب بيدور باستخدام كل الوسايل والأساليب اللي اتعلمها في شغله كظابط شرطة، أما أنا فخدت قراري وحددت طريقي وعرفت أنا هعمل ايه..

انا هقفل على نفسي معملي وهشتغل على التجربة بتاعتي

- انت بتقول ايه يا حسن، معمل ايه وتجربة ايه، يا حسن شوف شغلك وبص لحياتك، انت كيميائي مفيش منك اتنين، وأول دفعتك طول سنين دراستك في كلية العلوم، ضحيت بوظيفة التدريس في الجامعة وبالشغل الخاص في اكبر شركات الكيماويات عشان تتفرغ للتجربة المتخلفة بتاعتك دي، كام سنة ضيعتها من عمرك ورا الوهم دا، ولسه ناوي تضيع كام سنة تانيين..
- = دا مش وهم يا ايهاب، دا مشروع حياتي، وبعد اللي حصل لسمية بقت التجربة دي هي حياتي كلها..

- انت بقالك اكتر من عشر سنين شغال على التجربة دي، وصلت لأي نتايج؟
= ايوه وصلت يا ايهاب، قدرت اعمل عقار بيخلق طاقة غير طبيعية في الجسم بتنقل الإنسان من زمن لزمن تاني، انا رجعت بالزمن اسبوع بعد ما شربت العقار دا
- اللهم طولك يا روح، وهو فين العقار دا يا عم حسن
= كان عندي في المعمل، انا صنعت منه كبسولتين، واحدة شربتها والتانية ضاعت
- طب والمعادلة بتاعة العقار راحت فين يا عم حسن
= المعادلة مكانتش متسجلة، العقار دا أنا صنعته بعد حركة عشوائية عملتها، ضيفت كميات غير معروفة من مواد كتير، من غير ما اسجل خطوات للاسف، وطلع معايه العقار اللي رجعني بالزمن اسبوع بحاله، لكن بعد كدا أنا حاولت كتير اوي، عملت تركيبة من نفس المواد الكيماوية اللي استخدمتها أول مرة بس موصلتش لحاجة، غيرت كتير في الكميات من غير اي فايدة، لحد ما زهقت واهملت التجربة كلها
- ودا كان احسن قرار انت خدته، يا ريت بقى يا عم حسن تركز في مستقبلك وتسيبك من حكاية السفر بالزمن دي، انت عالم كبير يا حسن، وعبقرية فذة، بس مضيع ذكاءك في أفكار كل العلماء اللي قبلك اكدوا على استحالتها، لو عايز تقدير علمي انت تقدر تاخد جايزة نوبل حتى في

الكيميا انا متأكد من دا، بس لو ركزت جهدك وطاقاتك العلمية في فكرة معقولة حتى من الناحية المنطقية

= انا لا عايز جوايز ولا تقدير علمي، انا كل اللي عايزه سمية

ـ سمية ماتت

= عارف، عاااارف، عارف انها ماتت بالنسبالكم، بس بالنسبالي مماتتش، ومش هتموت، انا هشتغل على التجربة تاني، سنة واتنين وعشرة لحد ما اقدر ارجع بالزمن، واشوف بعيني ايه اللي حصل لسمية، ولو كانت مظلومة انا هعيش معاها في الماضي، أما لو كانت خاينة، فانا اللي هقتلها بايدي تاني

ـ لا حول ولا قوة الا بالله، مفيش فايدة فيك يا حسن، مفيش فايدة

= اسمع يا ايهاب، أنا ناوي ابيع نصيبي في البيت وفي كل ميراث بابا، لو حابب تشتري مني جهز فلوسك، ولو مش عايز انا هشوف مشتري تاني.. انا هصرف كل جنيه في جيبي على التجربة دي

ـ اللي يريحك يا حسن، سلام

وقعدت شغال على التجربة بتاعتي سبع شهور بغير في النسب والمكونات بتاعة المادة الفعالة وبحاول افتكر المعادلة اللي طلعت منها العقار الناجح الوحيد اللي عملته في حياتي، انا افتكرت حاجة مهمة كنت ناسيها بسبب خضتي على سمية وانشغالي بقضيتها وحزني عليها بعد كدا..

في الليلة اللي اتخطفت فيها سمية انا كنت قربت اوصل للمعادلة النهائية، كنت بالفعل حققت نتايج مهمة، في الليلة دي انا كان معايه جهاز ريكوردر صغير أوي في المعمل، وكنت بسجل عليه خطوات شغلي خطوة بخطوة، بس مش عارف الجهاز دا راح فين..

دورت عليه في كل حتة، لحد ما لقيته عند ايهاب اخويا، هو قالي انه لقاه في عربيته وشاله عنده في البيت ونسي يقولي عليه، واضح انه وقع مني واحنا بندور على سمية..

خدت الجهاز وقعدت في المعمل اسمع التسجيل بتاع الليلة دي، الجهاز كان مسجل كل خطوات المعادلة، وكان مسجل رنة موبايلي لما سمية كلمتني، وكان مسجل حواري مع ايهاب لما روحتله القسم، مش عارف ايه اللي خلاني اسمع الريكورد كله..

بس لأول مرة اخد بالي من حاجة مهمة اوي قالهالي ايهاب في الليلة دي بس انا مكنتش مركز اوي معاه لإني كنت خايف على سمية وتركيزي كله كان معاها..

الحاجة اللي ايهاب قالهالي يومها هي اللي وصلتني للي قتل سمية، وهي اللي صدمتني اكبر صدمة في حياتي..

انا تقريبا شبه وصلت لحاجة من التسجيلات اللي سمعتها، ومن الحاجات اللي فكرت فيها بعد كدا، بس لسه لحد دلوقتي اللغز ما اتحلش، ولسه فيه حاجة غامضة في الموضوع، وما زال الأمل الوحيد دلوقتي في التجربة، لازم التجربة تنجح، ولازم أسافر بالزمن وارجع للماضي عشان اشوف الحقيقة كلها وافهم اللي مكنتش قادر افهمه قبل كدا، بس اللي فرق معايه دلوقتي اني هشتغل وأنا متأكد من براءة سمية.. سمية كانت ضحية للعبة كبيرة ومؤامرة ليها اكتر من طرف، صحيح انا لسه معرفتش

كل حاجة، وصحيح اللي في ايدي دا اول الخيط بس، لكن هوصل للحقيقة، وهعرف كل حاجة لما التجربة تنجح..

اشتغلت على نفس المعادلة اللي كنت شغال عليها ليلة خطف سمية وقبل ما يجيني تليفونها اللي لخبط كل حاجة في حياتي، المعادلة كانت واقفة على مسافة قريبة جدا من النجاح، المسألة كلها كانت مسألة تغيير نسب وأرقام، يعني مسألة وقت ويكون تحت ايدي العقار اللي هيخليني أسافر بالزمن..

شهر من الشغل المتواصل والسهر ليل ونهار في المعمل وقدرت بحمد الله أكمل المعادلة واحط ايدي على مواطن الضعف اللي فيها..

العقار المتسبب في إحداث طاقة غير عادية في الجسم البشري تمكنه من اختراق حاجز الزمن والرجوع للماضي لو حصل اي زيادة في المادة الفعالة بتاعته هيسبب زيادة طردية في مقدار الطاقة المسؤولة عن نقل الجسم الحي من زمن لزمن تاني، مما يترتب عليه زيادة المسافة الزمنية اللي هيخترقها الجسم الواقع تحت تأثير العقار..

لما ظبطت النسب بتاعة المادة الفعالة بشكل دقيق ومحسوب قدرت اخترع كبسولة تقدر ترجعك بالزمن عشر سنين، وكبسولة تانية تقدر ترجعك ١٠٠ سنة، و كبسولة تالتة تقدر ترجعك ١٠٠٠ سنة، اكتشفت كمان ان عملية التوجيه العكسي لحركة الجسم بالزمن هو تغيير مصدره العقل الواعي والمادة الكيميائية اللي في العقار ملهاش اي علاقة بيه ومتقدرش تتحكم فيه، بمعنى اني لو عايز أسافر للماضي هاخد كبسولة ولو حبيت ارجع تاني من هناك للمستقبل هاخد نفس الكبسولة بس الاوردر هيخرج من عقلي الواعي لبقية جسمي باتجاه الحركة الجديدة..

كل الكلام دا لما حكيته لايهاب كان كلام صعب عليه، كلام علمي فوق مستوى ادراكه، كان محتاج تجربة عملية عشان يصدق..

ـ التجربة نجحت يا ايهاب، وقدرت ارجع بالزمن

= اه، يعني انت بقى الشهرين اللي فاتوا كنت مختفي علشان كنت مسافر بالزمن مش كدا

ـ بالظبط

= طيب يا راجل مش كنت تقول، دا انا كنت عايز شوية حاجات من الماضي كنت خليتك تجيبهالي معاك..

ـ متتريقش لحد ما تشوف بنفسك، دلوقتي انا هوريك تجربة عملية وهرجعك لسنة ٢٦، وهخليك تقعد مع جدك الكبير

= لا يا راجل

ـ هتشوف بنفسك، بس الاول خد البس الهدوم دي

= ايه ده بقى، ايه البدلة العرة دي، وايه دا كمان، طربوش، عايز تلبسني طربوش على آخر الزمن

ـ امال يعني انت عايزنا نتحرك في العشرينات باشكالنا دي؟؟ وخد دا كمان الزقه في وشك

= شنب، يعني شنب سليم الأنصاري دا كله مش مالي عينك وعايز تخليني الزق شنب

ـ يا عم شنبك دا مينفعش معاهم، الناس في الفترة دي كانوا بيقيسوا الرجولة بحجم الشنب

= سبحان الله بقينا نقيسها دلوقتي بحاجات تانية

ـ طب بطل استظراف والبس بسرعة

= اديني لبست، لما نشوف آخرتها معاك

- امسك بقى، الكبسولة دي هترجعنا ١٠٠ سنة لورا، هفرجك على مصر بتاعة العشرينات، الشوارع الهادية النضيفة، والناس المحترمة، والطرابيش والملايات اللف، جاهز؟

= جاهز، وريني

ايهاب بلع الكبسولة وانا كمان، وحسينا ان الدنيا بتدور بينا جامد جدا كإننا دخلنا الخلاط، طاقة غير عادية في جسم كل واحد فينا، وبعد شوية كل دا هدي، ولقيت نفسي أنا وايهاب مرمين على الأرض، وفيه هدوء قاتل حوالينا، بدأنا نجمع الصورة لأن عينينا كانت مزغللة، وكان فيه صداع بدأ يتلاشى، ملقيناش نفسنا في البيت، مفيش بيت، ومفيش شارع، احنا في صحرا، وشوية وبدأنا نسمع اصوات وحوش وحيوانات مفترسة، فضلت ماشي أنا وايهاب لحد ما اتكعبلنا في حاجة غريبة جدا، جثة راجل الوحوش واكلاها ومش سايبة منها غير شوية أشلاء قليلة، وهدومه، مكانتش هدوم، كانت جلود حيوانات من اللي كانوا بيلبسوها في العصر الحجري

- احنا فين يا حسن؟؟

= يا خبر، الكبسولتين اللي خدناهم دول الكميات بتاعة المادة الفعالة اللي فيهم مكانتش متظبطه، احنا بدل ما نرجع العشرينات رجعنا العصر الحجري

- عصر حجري، يا نهار اسود، ادي اخرة اللي يمشي وراك وورا جنانك

= يا عم اتلهي بقى ما تولولش كدا، هنرجع تاني الزمن بتاعنا

- هترجعنا ازاي، هترجعنا ازاااي

= هناخد كبسولتين تانيين

- يا سلاااام، همشي وراك تاني انا، عشان الاقي نفسي في سنة ٣٠٠٠ ميلاديا صح
= يا عم قولتلك متخافش، العقار اللي بيرجع للماضي هو هو اللي بيطلع المستقبل، نفس النسب اللي رجعتنا لورا الفترة دي كلها هتطلعنا قدام نفس الفترة بالظبط، يعني هنرجع الزمن اللي جينا منه..
- انا ما افهمش في الكلام اللي انت بتقوله دا، انا عايز امشي من هنا دلوقتي حالا قبل ما حد ييجي يقتلنا وللا الوحوش اللي بتعوي حوالينا دي تفترسنا
= متخافش هنرجع، المشكلة دلوقتي اني لما ارجع هحتاج اشتغل على المعادلة تاني عشان اعدل النسب واقدر ارجع بالظبط لآخر سنة في حياة سمية عشان اعرف ايه اللي حصلها..
- خرجنا من هنا، خرجنا من هنا يا حسن وبعدين ابقى اعمل اللي نفسك فيه.. واعمله لوحدك.. بعيد عني
= طب خلاص متعيطش، هتاخد الكبسولة اللي هديهالك دلوقتي وهترجع
- طب هات
= ثواني
- فيه ايه يا حسن بتدور على ايه
= يا نهار اسود يا ايهاب
- ايه

= انا نسيت العلبة اللي فيها الكبسول في جيب الچاكيت اللي كنت لابسه قبل ما اغير والبس الهدوم دي..

الليل ابتدا ينزل على المكان وانا وايهاب تعبنا من المشي والجوع، المشكلة الحقيقية دلوقتي اننا ماشيين من غير هدف، مستحيل نقدر نتواصل مع اي حد من سكان العالم دا، دول ناس بيننا وبينهم آلاف السنين، مش من مصلحتنا اصلا اننا نقابل اي بني ادمين.. الاحسن اننا نقابل حيوانات بس..

ـ هنعمل ايه يا عبقري، هنموت هنا خلاص

= لا مش هنموت ولا حاجة، احنا هنفضل هنا لحد ما اعيد التجربة كلها تاني واخترع العقار اللي هينقلنا من الزمن ده للزمن بتاعنا

ـ واحنا هنفضل في العصر الحجري دا لحد ما سيادتك تعيد التجربة اللي ضيعت فيها عمرك دي من الاول وجديد، انت مجنون يا حسن؟؟ مجنون ايه، انا بسأل؟ انت فعلا مجنون، وانا اجن منك عشان مشيت وراك

= مفيش قدامنا حل غير كدا، احنا دلوقتي عايشين في عالم بتحكمه الطبيعة، عالم بيور جدا، مفيهوش اي حاجة صناعية، مهمتنا دلوقتي عشان نقدر نعيش الفترة اللي هنقضيها في الزمن ده اللي الله اعلم هتطول وللا هتقصر اننا نتعلم ازاي نقاوم الطبيعة، الجوع والعطش والخطر

ـ ودي نعملها ازاي ان شاء الله، ناكل ونشرب هنا ازاي، من الشبراوي؟

= لا، هناكل ونشرب من الطبيعة، زي كل الناس اللي عايشين هنا ما بيعملوا، تعالى انا بيتهيألي فيه غابة قريبة من هنا

ـ واحنا هنعمل ايه في الغابة

= هندور على اي حاجة ناكلها، اكيد هنلاقي

وفضلنا ماشيين لحد ما دخلنا الغابة، مشينا مسافة كبيرة جدا بين الشجر والحشائش لحد ما قابلنا أول انسان في الغابة، كان شعره طويل جدا ومنكوش ودقنه طويلة، وعلى جسمه كام حتة جلد كدا يادوب ساترين الأماكن المهمة، كان معاه حتة حجر كدا على شكل خنجر ومسنونة كويس جدا، وماسك غزالة صغيرة وقاعد بيقطع فيها وبياكلها نية.. اول ما ايهاب شافه قالي ايه ده، ايه اللي جاب ابو الليف هنا..

ـ أخرس خالص، انت مش شايف بياكل الغزالة نية ازاي، دا لو شافنا هيقطعنا

الراجل خد باله مننا، قام من على الغزالة وهو وشه وبؤه متلطخين دم ووقف قدامنا وقعد يزعق فينا بلغة غريبة جدا وهو ماسك الخنجر الحجري بتاعه، مكناش فاهمين اي حاجة طبعا بس ايهاب حب يجود كالعادة فابتدا هو كمان يزعق للراجل، ولاا!، متتجننش انت بتكلم ظابط يالا

= يا اخي اتنيل بقى ظابط ايه، انت فاكر نفسك في وسط البلد

الراجل قرب على ايهاب وهو ماسك الخنجر وعايز يقتله، فجأة ايهاب طلع الطبنجة بتاعته وضرب الراجل بالرصاص

ـ الله يخربيييتك، عملت ايه، عملت اييييه

= ايه اللي عملت ايه، امال كنت عايزني اسيبه يموتنا

ـ والطبنجة دي بتعمل ايه معاك هنا؟

= انا مبسيبهاش دي عهدة

- انت عارف اللي انت عملته دا ممكن يوصلنا لفين، احنا ممكن نفضل محبوسين هنا بسبب غباءك دا
= ليييه يعني؟
- هقولك ايه ما انت جاهل، احنا موجودين في عصر سحيق تعداد البشرية كلها فيه حوالي ١٠٠ بني آدم متوزعين في العالم كله، ال ١٠٠ واحد دول طبعا مش كلهم رجالة، فيهم رجالة وأطفال وستات، الرجالة بقى اللي عايشين في الزمن دا، فيهم واحد بلا اي شك جدي وجدك، هو اللي احنا هنخرج من نسله بعد كدا، يعني علميا كدا احنا قدام احتمال مش اقل من ٦٠٪ انك قتلت جدك
= يعني انا ابن عاق؟
- لا انت إبن.. يا اخي مش عايز اشتم امنا بسببك، هو دا اللي فارق معاك، لو الراجل اللي انت قتلته دا طلع جدنا فعلا يبقى احنا مش هنتولد، ودا الجزء التطبيقي اللي عامل مشكلة في نظرية النسبية، اي حدث بيتغير في الماضي بتتغير معاه الاحداث المترتبة عليه في المستقبل..
= يا نهار اسود وبعدين
- استنى فيه صوت رجلين، استخبى استخبى

كان فيه ست وطفل ماشيين في الغابة وبيدوروا على حد، ولما شافوا جثة الراجل اللي ايهاب قتله قعدوا يعيطوا جنبها

- الحمد لله، الست دي شكلها مراته، والواد دا ابنه
= يعني الواد ابو شخة دا يبقى جدي؟؟

- احتمال كبير، كويس ان الراجل عنده ابن، كدا احتمال اننا نتولد لسه موجود

وقبل ما نلحق نفرح شوفنا ديناصور في الغابة، كان على مسافة قريبة مننا، ايهاب طلع المسدس وفرغ كل الرصاص اللي فيه في الديناصور، وسيبناه مجروح وطلعنا نجري لحد ما بقينا قريبين من البحيرة، انا لسه مش متأكد البحيرة دي فيها تماسيح وللا لأه، بس على الاقل ضمنا مصدر للشرب.. ونقدر نتغذى على ورق الشجر لحد ما نلاقي حيوان نصطاده

اتهدينا من التعب والجري واترمينا على الأرض، كل واحد فينا باصص للسما وساكت، لحد ما ايهاب اتكلم

- وبعدين، هنقضي بقية حياتنا هنا؟
= وماله هنا، يفرق ايه عن هناك
- افندم
= ايوه، هنا غابة وهناك غابة، يمكن حتى الغابة اللي هنا أوضح، الوحوش اللي هنا صرحا، الراجل اللي انت قتلته كان رافع سلاحه في وشك، لكن هناك انت بتتضرب في ضهرك من اقرب حد ليك
- انت بتقول ايه يا حسن، انت بتخرف
= الليلة اللي سمية اتخطفت فيها أنا كنت سهران في المعمل وشغال على التجربة بتاعتي، وكان في جيبي المسجل الصغير بيسجل كل خطوات التجربة، سمية كلمتني حطيت المسجل في جيبي وجريت عليك، جريت على اخويا الصغير عشان يلحقني، يومها انا تركيزي كله كان ضايع، انا نفسي

كنت ضايع، بعدها بشهور، لما رجعت افرغ التسجيلات علشان أكمل التجربة خدت بالي من حاجة انت قولتهالي ليلة خطف سمية وانا ما ركزتش فيها اول مرة..

- حاجة ايه

= قولتلي خلينا نحسبها بالعقل، واحدة اتصلت بيك الساعة تلاتة الفجر وقالتلك الحقني يا حسن وبعد كدا تليفونها اتقفل، انا مقولتلكش ان تليفونها اتقفل يا ايهاب، انا قولتلك بس انها كلمتني وقالتلي الحقني يا حسن

- دا مجرد استنتاج عادي

= استنتاج، ولما قولتلي هروح اعمل تليفون من مكتب رئيس المباحث علشان تليفون مكتبي عطلان، وخرجت، بعدها تليفون مكتبك رن وانت برا، وانا برضو مكنتش فايق أركز في حاجة

- انت فاهم غلط يا حسن

= كان نفسي اكون فاهم غلط، بس انا لما دورت على تيسير اللي شغال مع صلاح ابو تريكة عرفت انه لسه جوا مصر، مسافرش زي ما انت قولتلي، انت يا ايهاب، انت تقتل سمية وانت عارف انا بحبها قد ايه، ومش كدا وبس، وتطعن في شرفها وهي ميتة، انا كنت فاكر انك نسيت الحكاية القديمة وأنك كنت بتحب سمية واحنا صغيرين وهي كانت بتحبني انا.

- ايوه قتلت سمية يا حسن، بس ابلع ريقك، سمية مش شهيدة، سمية كانت بتخونك مع اللي اسمه تيسير، وكلهم كانوا شغالين مع مهرب آثار كبير، كان بايع صفقة آثار

باكتر من اتنين مليار دولار، تمن مقبرة بتاعة ملك مهم جدا، الراجل دا ضحك عليهم وسرق نصيبهم وخبا الفلوس في مكان محدش يعرفه، خدوه وقعدوا يعذبوه لحد ما مات في ايديهم وبرضو معرفوش مكان الفلوس، انا عرفت كل الحدوتة دي لما قبضت على سمية في شقة المعادي مع اللي اسمه تيسير دا وهي لسه على ذمتك، ايام ما كنت لسه بخدم هناك قبل ما اتنقل قسم العجوزة كان جايلنا بلاغ ان الشقة دي فيها نشاط مشبوه، روحت اكبس لقيتها هي اللي هناك، اعترفتلي بكل حاجة وحكيتلي الحكاية كلها.. ضربت في دماغي فكرة تخليني انتقم لشرفك وفي نفس الوقت نستفيد بالفلوس، التجربة بتاعتك، لو رجعنا بالزمن للحظة اللي الراجل خبا فيها الفلوس هنعرف هو خباها فين.

= ومين قالك ان التجربة دي مضمونة

- عبقريتك اللي عمري ما شكيت فيها، دا غير اني في يوم لقيت حباية عندك في المعمل، كنت فاكرها بتاعة صداع، شربتها، الدنيا اتلخبطت معايه وحياتي أخرت أسبوع، ساعتها اتاكدت ان التجربة بتاعتك هتنجح، بس لو حطيناك في الظروف النفسية السليمة

= اللي هي

- ان سمية تموت، وانت تشك فيها، دا هيخليك تعتبر التجربة أملك الوحيد في الحياة علشان ترجع سمية وتثبت برائتها، عملت الخطة واتفقت معاها على كل حاجة، اتفقت معاها تتطلق منك وتسيبك السنة ونص دول تتعذب واتفقت معاها

تعمل مخطوفة وتكلمك في التليفون، اتفقت معاها على كل حاجة ما عدا حاجة واحدة، اني اقتلها، دي كانت مفاجأة، هي خاينة و خدت جزاءها، وانت اخترعت العقار فعلا، صحيح حصل شوية لخبطة، بس انت عبقري، هنعيش هنا كام شهر وهنرجع تاني، وهناخد الفلوس ونعيش حياتنا

= يا خسارة يا اخويا، يا خسارة

- خسارة ايه بس

= انت مش هترجع تاني، انت هنا عايش في أنسب مكان للي زيك، في الغابة، انا جايبك هنا قاصد، وقضيت معاك الليلة دي علشان أعلمك ازاي تقاوم الطبيعة وتقدر تعيش هنا، ودلوقتي انا مهمتي خلصت، علبة الحبوب اهي، هاخد منها كبسولة وهرجع تاني لزمني، وهفضل أسافر بالزمن لحد ما الاقي الزمان اللي فيه ناس طيبة مبيخونوش بعض وهعيش فيه، أما انت فدا زمانك ومكانك، سلام يا ابن ابويا

إهداء	٥
جنة إبليس	٧
جلابيته..	١٣
وعد	٨٥
القصر	١١٣
الرجوع	١٤٥
فاطمة	١٥٥
اللعبة	١٦٧
الشقة	١٩٥
المراية	٢٠٣
فلاش باك	٢٣١

لوغاريتم
للنشر و التوزيع
Logarithm
Publishing & Distribution